

عودة القطار إلى الخريطة

تيسير نظمي

عودة القطار إلى الخريطة

محمود الريماوي

عبدالستار ناصر

سيد نجم

د. زياد أبو لبن

د. محمد القواسمي

أسعد العزوني

نزار ب. الزين

د. نادر القنة

كامل نصيرات

د. أمنية أمين

فواز تركي

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٨/٦/٢٩٢٢)

٨١٠،٩

خليل ، تيسير نظمي

عودة القطار الى الخريطة / تيسير نظمي خليل - عمان:

ص(٢٢٤)

المؤلف، ٢٠١٨

الواصفات : النقد الادبي / الادب العربي/العصر الحديث

(ردمك) 6 - 2 - 8763 - 9957 - 978 - ISBN

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر
هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة العربية الأولى - ٢٠١٨

لوحة الغلاف للفنان

نبيل شحادة

تصميم واخراج

محمد البيطار



إصدارات حركة إبداع

هاتف : ٠٠٩٦٢ ٧٩ ٥٦٤٦٩٠٤

٠٠٩٦٢ ٧٨ ٧٧١٤٢٥٢

E-mail: tayseernazmi@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، من دون إذن خطي مسبق من المؤلف

طاقة التدمير الخلاق

قراءة لموضوع : الثورة الزراعية في روايات الطاهر وطار الزلازل والعشق والموت في الزمن الحراشي من الواقعية النقدية إلى نموذج عربي لـ « الواقعية الاشتراكية»

الطاهر وطار، كاتب جزائري ، سبق وان قدم ملحق « الهدف»
قراءة اولى لروايتين من رواياته هما «اللاز» و «عرس بغل» .
الاولى تناولت الجزائر والثورة الجزائرية، في السنوات القليلة
السابقة للاستقلال، والثانية جانبا من حياة المجتمع الجزائري
بعد الاستقلال. وفي هذا المقال عودة لموضوع يعتبر من ابرز
الموضوعات الملحة وهو «الثورة الزراعية» التي تأجل الاعلان عن
ميثاقها منذ الاستقلال عام ١٩٦٢ حتى عام ١٩٧١. وحول هذا
الموضوع يقدم ابرز كاتب في المغرب العربي روايته «الزلازل» و
«العشق والموت في الزمن الحراشي».

الزلازل

بو الارواح، بطل هذه الرواية، احد ملاك الاراضي المتضررين
من الاعلان عن ميثاق الثورة الزراعية عام ١٩٧١. ما ان سمع
بخبر ان الحكومة ستوزع الاراضي على الفلاحين حتى عاجل
بالبحث عن اقاربه ومعارفه ليكتب اراضيه بأسمائهم شريطة
عدم حيازتهم لها الا بعد وفاته. وذلك تهريا من مباديء وبنود

الثورة الزراعية التي كانت ضد مصالح فئة قليلة من كبار ملاك الاراضي ولمصلحة الغالبية العظمى من الفلاحين المعدمين، الذين لا يمتلكون اراض يفلحونها. بو الارواح، الذي كان خارج الجزائر طيلة سنين الثورة والذي لم يشارك في الثورة، والذي حاز على معظم الاراضي بطرق مشروعة ايام الاحتلال الفرنسي وبترق غير مشروعة ترتعد فرائصه، ويتمنى ان يلتهم زلزال ماحق الجزائر المستقلة وما عليها من «رعاع» يريدون مشاركته في ارضه! وهؤلاء «الرعاع» لم يكونوا سوى الفلاحين الجزائريين والفقراء الذين ناضلوا عشرات السنين ضد المستعمر الفرنسي، بدءا من الانتفاضة الوطنية بقيادة عبد القادر الجزائري عام ١٨٣٠، ومرورا بالانتفاضات الفلاحية المتتالية وبروز الطبقة الفلاحية كقوة نضالية وسياسية هامة واصلت النضال مع الأحزاب الوطنية والحركة العمالية الحضرية إلى أن نالت الجزائر استقلالها عام ١٩٦٢، ولم يبق بعد ذلك إلا أن ينال الفلاح حقه في وطنه المستقل. لكن بو الارواح يترحم على أيام الفرنسيين (!) وبمقدار مساحة اراضيها التي يمتلكها ولا يفلحها، حيث يعمل مديرا لاحدى المدارس الثانوية بالعاصمة، تمتلئ نفسه بالحقد والكرهية للمواطن الجزائري وللمدينة الجزائرية، التي امتلأت «بالرعاع» بعد ان كانت هادئة بشكل ملفت للنظر تتطلق منها العطور والحسان الاوروبيات والاسرائيليات كالحوريات يملأن الشوارع بهجة وحبورا «!» والصخرة التي تقف عليها مدينة قسنطينة يتمنى لها بو الارواح ان تتحرك «فتدوب بمن عليها فلا تجد الحكومة لمن تعطي الارض».

الواقعية النقدية

تتتمي رواية «الزلزال» فنيا لروايات الواقعية النقدية، وترسم شخصية حية لبطلها في حركته، تجواله، ردود فعله، فأبو الأرواح حاضر في كل صفحة. حاقد في كل خلجة من خلجاته. ينتمي ذهنيا لثقافة كان لها محتواها الثوري ضد المستعمر الاجنبي عندما نظم رجال الدين وبعض المفكرين عام ١٩٣٠ انفسهم بقيادة عبد الحميد بن باديس تحت شعار «الاسلام ديني، والعربية لغتي، والجزائر وطني» وينتمي بو الأرواح اجتماعيا واقتصاديا للبورجوازية المدينية - وملاك الاراضي، وكل من يقفون في صف العداء تجاه قوى التحرر الاجتماعي والتحول نحو مجتمع اشتراكي بثورة زراعية، امام هذا «الزلزال» بمعناه الوطني يعود بو الأرواح الى الاولياء والصالحين (!)» ان يتناول الحفاة العراة، رعاة الشاة في البنيان، وان تلد الامة ربتها. ان ينقلب الاسفل على الاعلى، وان لا يبقى هناك اسفل واعلى، فتلك علامة قيام الساعة. وها هي تحل.. ان زلزلة الساعة شيء عظيم».

بو الأرواح مقنع، بل شخصية تتمتع بملامح حية كما قدمه الطاهر وطار، وكما سبق له وأن ارتقى في روايته «اللاز» باللاز الشخصية الواقعية الى الرمز للشعب الجزائري برمته، فانه في «الزلزال» يرتقي بشخصية «بو الأرواح» الى الرمز للقوى المعادية لمستقبل الجزائر وشعبها وكل ذلك بعد أن يستكمل تقديم الشخصية بشروطها وملامحها الواقعية التي تكاد تكون مع بطل «الزلزال» في نظرنا، شبه خرافية أو اسطورة.

فالواقعية النقدية في «الزلال» تبدو في اروع تجلياتها كمنهج فني، ربما يفوق اخفاقات الاقتراب من» الواقعية الاشتراكية» كمنهج فني في رواية» العشق والموت في الزمن الحراشي»

امتداد» بو الارواح»

في نهاية «الزلال» تلقي الشرطة الجزائرية القبض على بو الارواح قبل ان ينتحر. وفي «عرس بغل» ينتهي خريج جامع الزيتونة في ماخور، والمصلح الديني في مقبرة يتعاطى الحشيش، غير ان القوى المعادية، والمعرقلة لتقدم الجزائر تجد في كل فترة مخارجها الخاصة وامتداداتها، ففي رواية «العشق والموت في الزمن الحراشي» تقف شخصية الطالب الجامعي مصطفى كرمز ودلالة على هذه القوى التي يمثلها سي منصور «همه في ادارة الضرائب التي يشرف عليها ان يتحايل على ان لا يدفع الاغنياءالضرائب.. لانه يأخذ عليهم الرشى. استطاع وهو الموظف العادي ان يبني قصرا لا يضاهيه سوى مقر الدائرة بالمدينة، وترشح لانتخابات القسمة وفاز قبل حمو المجاهد، اعتمد على العروشية على المسؤولية السياسية الوحيدة في القرية». هذا هو سي منصور، اما الطالب الجامعي مصطفى فكل همه ان يخرب على الطلبة المتطوعين لتنفيذ برامج الثورة الزراعية، فيعمل مع طلبة مضللين لمصلحة شخصيات وقوى خارج الجامعة، لدرجة انه أراد حرق وجه جميلة المناضلة بالحامض (!) لتشويهها حيث يعتبرها من أعوان إبليس (!).

* * *

«العشق والموت في الزمن الحراشي» رواية من طراز جديد بين روايات الكاتب بطولتها مسندة لطالبت جامعيات يشاركن في الثورة الزراعية كمتطوعات. جميلة، وثريا، وفاطمة، ودليلة وسهيلة واليامنة و لطلاب جامعيين وهي الكتاب الثاني من رواية «اللاز»... فاللاز وحمو والربيعي وبعطوش وغيرهم من شخوص رواية ما قبل الاستقلال تتابع ما الت اليه احوالهم في جزائر ما بعد الاستقلال من خلال صفحات هذه الرواية... ومن البطولة الفردية في رواياته السابقة يخطو الطاهر وطار نحو بطولة الجموع. ومن الواقعية النقدية نحو الاقتراب من «الواقعية الاشتراكية»

* * *

في كتابه «تاريخ الجزائر الحديث» يذكر المؤلف الدكتور عبد القادر جفلول ان الطلاب» كانوا من اول من تصدر طريق الريف واخذو يفسرون ميثاق الثورة الزراعية ويبررون تضليل كبار الملاكين العقاريين ويبينون «الخطوط العريضة»، مفسرين ضرورة التعاونيات والاتحادات الفلاحية. كما لم تكن الطبقة العاملة غائبة عن حركات التطوع: تطوع الجماهير والمشاركة في بناء القرى الزراعية وتنظيم التعاونيات. فساعدت الطبقة العاملة ماديا المستفيدين واطلعتهم على تجربتها في التنظيم».

* * *

غير أن هذا ليس مبررا كافيا لغياب الفلاحين تقريبا عن الرواية، وحضور الطلبة، الذي هو حضور للمثقفين وغياب للجموع التي جاء من اجلها ميثاق الثورة الزراعية. حتى حضور اللاز، جاء في الكتاب الثاني باهتا، وبعد ان كان في الجزء الاول وايام الثورة

بطلا يجمع بين الواقع و الرمز، جاء في الجزء الثاني كما لو انه ولي، من الاولياء، او معتوها من معتوهي القرى، انه لم يصح من الصدمة بعد (!) منذ ان شاهد ذبح ابيه زيدان من قفاه على يد مجاهد من مجاهدي الثورة قبل الاستقلال وحتى تمر تسع سنوات على الاستقلال، يبقى اللاز غائباً عن الوعي، لا يفيق من الصدمة الا عندما يوشك المشهد المأساوي ان يتكرر، وهو فعلا تكرر عندما هجم مصطفى على جميلة يحمل الحامض لتشوية وجهها...! هنا تتكرر الصدمة فيتذكر اللاز ما حصل لاييه زيدان، والذي كاد ان يحصل لجميلة، فيستيقظ ليوصل خوض المعركة، ضد الرجعية المحلية، ويبدأ بالاستفسار عن ما حدث طيلة السنوات التي قضاها غائباً عن وعيه، وكأنما استعاد الشعب الجزائري وعيه، بأن النضال ضد المستعمر - العدو القومي - انتهى وان النضال ضد العدو الامبريالي والرجعي قد بدأ، ولا بد من ان يحسم.

في الصفحة ٣٥ من الرواية نقرأ: «ترددوا كثيرا قبل ان يسجلوا انفسهم في قوائم المستفيدين من الثورة الزراعية. لقد راجت الريف الجزائري بسرعة فائقة بعض الفتاوي الدينية مفادها ان الاستفادة من الارض حرام، ذلك ان هذه الارض مستولى عليها بالقوة، وهي عند الله شاء العبد أم ابي، ملك لاصحابها الاصليين، ثمرتها حرام والاستفادة منها كفر» وفي الصفحة التالية نقرأ التالي:

«ثم ان السلطات المعنية بتسجيل الراغبين في الارض نفسها. كثيرا ما تقوم عائقا هاما في ذلك. ولا غرابة فمعظم الموظفين في البلديات والدوائر، هم ملاكون عقاريون، او من منبت اقطاعي.

تبدأ الصعوبة أولا وقبل كل شيء في التسجيل. عد مرة اخرى. الموظف المختص ليس هنا. لا انت لا تستحق الاستفادة، فقد بلغنا انك تملك عنزة، نحذرك من الان. ان السكن منعدم، وان الاجر لا يتعدى.. وهناك مسجلون كثيرون قبلك فعليك بالصبر الطويل».

* * *

مثل تلك المباشرة مع الميل المستمر للتسجيلية، خلخلا بنية الرواية، التي تحاول ان تصل الى مستوى الرمز. وجه جميلة المناضلة، انما هو وجه الجزائر، وصحوة اللاز، انما هي صحوة الشعب الجزائري، والاقتراب خطوات من «الواقعية الاشتراكية» رغم اخفاقات الخطوة الاولى، هو اقتراب لادب المستقبل، فالطاهر وطار اليوم، وهو الكاتب الجزائري الذي يكتب بالعربية، ليس مالك حداد الثورة الجزائرية، الذي كتب بالفرنسية محروما من لغته العربية، ولا كاتب ياسين ولا غيرهم، انه واحد من ابرز الروائيين العرب الذين عرفهم القارئ العربي في سبعينيات هذا القرن له ما يميزه من الكتاب العرب في اسلوبه ووعيه الفني بشكل الرواية الذي كان حكرا على فئة معينة من الروائيين العرب، مثل نجيب محفوظ، وجبرا ابراهيم جبرا... وغيرهم، فالطاهر وطار اسم يعرفه القارئ العربي اليوم في وقت عرف به اسماء اخرى من كتاب الرواية العربية الجديدة، صنع الله ابراهيم وجمال الغيطاني في مصر وغائب طعمة فرمان من العراق واميل حبيبي من فلسطين، واسماء كثيرة اخرى ما يزال القارئ العربي يجهلها.

نورما خوري رمت حجراً في مياه راكدة

تاريخ النشر: ١٢-٠١-٢٠٠٥

الثقافة في الأردن وغدها الصحفي

لم تحسن الدفاع عن نفسها لكنها ألقت الحجر بشجاعة نادرة وتناولت ما صمت عنه كتاب القصة والرواية والشعر وكل ما هو صالح للنشر، نورما خوري التي اكتسبت الجنسية الأمريكية منذ ريعان طفولتها الأردنية، لم تجد وراءها تراثاً في القصة والرواية أردنياً قدر عثورها على المادة الخام في قضايا (الشرف) بمعناها الجنسي، لفتت الأنظار لوجود مخيمات في الأردن تعاني البؤس والفقر وفتت الأنظار لوجود التعايش الطائفي والتآخي الديني ضمن بوتقة العروبة في ما يصطلح عليه الوحدة الوطنية الأردنية.

أرادت التعبير روائياً عن حس جميل بالانتماء لأردنيتها فكتبت جاعلة حينها للوطن الأم يحدد خيارات المكان والزمان، لكنها لم تتلق الثقافة الكافية للتريث قبل النشر، وما الأخطاء أو ما يظن أنه أخطاء في التعبير الروائي إن كانت عبدون بعد أو بجانب أو قبل الدوار الرابع فقد كان ممكناً تعديلها قبل النشر مثلما تصوب بعض الأخطاء اللغوية لدى كثير ممن أصبحت

أسماءهم مشهورة محلياً ومحسوبين على الثقافة في الأردن. كما أنها تسرعت وربما من أجل تسهيل مهمة الناشر بعدم ترك الأمر مفتوحاً لكل ما هو روائي ومتخيل ومستلهم من الواقع، أخطأت بتحديد نسبة الواقعية التسجيلية لعملها مما سهل على الرداحين المحليين استئلال أقلامهم لصنع بنت العشيرة وكلهم تأكلهم في الحقيقة الغيرة من توزيعها لنحو ربع مليون نسخة من روايتها في أنحاء العالم، وإلا لما اضطرت اتحادات نسوية لقراءة الرواية بلغتها الإنجليزية والرد عليها بالهجوم الذي يغفل أن لا وقائع حقيقية مائة - بالمائة سوى للروايات التسجيلية التي نادراً ما تلقى رواجاً، وقياساً على ما ارتكز عليه مهاجميها، فإننا نتساءل هل كانت جميع وقائع ثلاثية نجيب محفوظ ووقائع روايات ديستوفسكي أو فوكنر وماركيز وغيرهم من الروائيين حقيقية مائة بالمائة؟ لم تقصد نورما خوري أن تلقي حجرها في مياه ثقافة وطنها الأم. لكن المياه الراكدة سرعان ما كشفت كم وراء سكونها قبل إلقاء الحجر من تخلف وجهل بأبسط الشروط الفنية للرواية، سواء كانت لديها أم لدى سلمان رشدي الذي طوى قضيته الزمن ولم يبق باقياً سوى روايته لأنها تظل رواية وليست بياناً سياسياً يمكن التراجع عنه أو التنازل له.

وقد كانت منطلقات بعض أدعياء الثقافة والقراءة في الأردن في مناقشتها والتهجم عليها واهية لدرجة أنهم وضعوا خطوطاً حمراء تحت كل سطر وكلمة وفقرة لا يضعها رقيب مثل جدانوف أو رقيب المطبوعات الأردني السابق - رحمه الله - وبعض الخطوط الحمراء ركزت على الجغرافيا فقسمت عمان ومست بالوحدة بالوطنية دون أن تدري، وبعضها تحركت طائفية وإقليمية وراء

خطوطه الحمراء وشتائمهم، فرمى نورما خوري بسهامه وسارع بالانسلال متهماً إياها بالطائفية لأن الضحية - مسلمة - والعاشق - مسيحي - وكان ممكناً حدوث العكس، فأى فرق حضاري لدى المجتمع الأردني بقضه وقضيضه خاصة في مسألة الحب؟ قد يكون الأمر صحيحاً في مسائل التوظيف واحتكار المناصب والمناطق وهذا في كل مكان ولسنا في كاليفورنيا ولا في فرنسا وقصة نورما لا تجري وقائعها في دول ومجتمعات المنظومة الاشتراكية والاتحاد السوفييتي السابق. كما أن المواضيع الروائية لا تناقش بالنسب والكوتات والإحصائيات فالرواية نوقشت كما لو كانت تقريراً إخبارياً صحفياً أراد جميع جهابذة الوطنية إثبات عدم صحته وعدم دقته، كأن يذهب اتحاد المرأة لمنطقة في جبل الحسين في عمان ليسأل إن كان هنالك ثمة صالون للسيدات بهذا الاسم أو ذاك، وإذا كان مختلطاً أم لا؟ أسئلة لا تسألها وزارة الداخلية بكل هذه الدقة في أي بلد لمحاكمة عمل فني وإلا لما وصلنا إلى المهرجان رقم ٢٣ لجرش، بالطبع لم يدر بخلدي أن المياه الراكدة تخفي وراءها عقليات عرفية (ثقافية!) إلى هذا الحد إلا عندما تابعت الشتائم التي كالتها رؤساء أقسام ثقافية في جرائد تدعي التجديد والحدثة والإضافة لما هو موجود في الصحافة الأردنية، وبالتالي: من كسب الوصول إلى الأردن والعالم؟ إنه بكل تأكيد حجر نورما خوري قبل روايتها وهي كاتبة تستحق منا الشكر لا المزيد من تقديمها كاذبة من أصول عربية للعالم أجمع.

ومن لديه اعتراض فليكتب لنا رواية باللغة التي يشاء ونحن على استعداد للمساهمة في شهرتها إن لم يكن الهاجس من

ورائها هو الشهرة والمال أولاً وليس القضايا الاجتماعية والواقع الذي يزداد على الناس سوءاً سواء في عبودون أو في مخيم البقعة في العاصمة عمان!

عندما تصبح الشتيمة والجهل انتماءً للوطن

لم أحس بامتلاء الصمت الثقايف والصحفي منه على وجه الخصوص إلا بعد مضي ١٢ سنة من معايشة الأسباب الموجبة لمغادرة غالب هلسة للأردن ووفاته خارجها وبعد أن ضاقت به القاهرة وبغداد وبيروت ودمشق حيث توفي، توفي خارجها أيضاً، أما تيسير سبول فقد أطلق الرصاص من داخلها على نفسه منذ أن وضعت حرب تشرين ١٩٧٣ أوزارها.

ومنذ وعود الديمقراطية والتوقيع على الميثاق الوطني عام ١٩٨٩ في أعقاب هبة نيسان حتى الآن غادرت العديد من الأسماء الأردن (سواء في مجال الصحافة والثقافة أو في المجالات الأكاديمية تاركة الصحافة والثقافة الأردنية لمن هم فيها وتاركة التلفزيون الأردني لمن باستطاعتهم التعيش منه) إلى وسائل الإعلام العربية والأجنبية المختلفة.

وحتى نتفهم تكوين تلك القوة الطاردة لكل الخبرات والمتقنين الحقيقيين ما علينا إلا أن نتفحص كتابة وقدرات نموذج واحد ممن يرأسون قسماً ثقافياً في صحيفة يومية كي نقف على أسباب تقاضيه لأعلى مرتب يصل إليه أي محرر أو رئيس قسم ثقايف في الأردن ولنتعرف إلى الأسباب الملزمة لرأس المال الذي من المفترض أنه يسعى للاستثمار والجودة في الخدمة الصحفية وليس العكس للوصول إلى استثمار الهامش الديمقراطي الذي اضطرت إليه البلد اضطراراً ولم يزل فيها الحرس القديم في

القطاعين العام والخاص نادماً عليه ويتحفز دوماً للانقضاض عليه لدى البدء الفعلي بتنفيذ وعود وتوصيات الإصلاح التي نفخ مؤتمر (مستقبل الثقافة والفنون في الأردن) بالوناً دعائياً لها في الفترة من ١-٣ حزيران ٢٠٠٤ .

رمتني بدائها وانسلت

تحت عنوان «هدايا نورما خوري الشيطانية» كتب نموذج المثقف الأردني السائد مجموعة من الشتائم التي يحاسب عليها القانون ومعلمو مادة الأحياء واللغة الإنجليزية في بلد يعنى فيه القائمون على التربية والتعليم بمستوى مخرجات مدارسهم، يقول في مقاله الافتتاحي للملحق الثقافى الذي صدر يوم الجمعة ٢٠ أغسطس مرفقاً بالعدد اليومي للصحيفة الأردنية الجديدة الواعده ما يلي:

«الأمر ليس جديداً في عالم الطفيليات التي تتغذى على نهش لحم الأوطان والأقرباء فمنذ أن استنّ سيء الذكر سلمان رشدي سنته غير الحميدة في سباب الأوطان والتكر للأعراف والتقاليد والافتراء عليها ظهرت بعده طفيليات اعتاشت من النهش والافتراء والكذب .. من أجل طريق قصير إلى عالم الشهرة والمال .. ومن أجل اقتناص الفرص والمال .. لا شيء سوى النقود التي راهن عليها سلمان رشدي»

ثم يواصل الكاتب مستعيناً بالتاريخ - الذي لا يعرف شيئاً عنه - أنه أي التاريخ، «لن يعترف إلا بالصادقين، ولسوف يضع نورما وأمثالها في سلة قمامته» - انتهى الاقتطاف - ثم يوجه

الشاتم الجهبذ رسالة مودة وشكر للصحيفة الأسترالية «التي نبشت القضية» كاتباً اسمها على النحو التالي : «سيدني مرننج هيرالد» ويشكر بالطبع «الدكتورة أمل الصباغ التي أخذت على عاتقها قراءة الراوية» وهذا اعتراف يشكر عليه بأنه لا يجيد اللغة الإنجليزية ولم يقرأ الروائيتين موضوع شتائمه وموضوع لائحة دعواه دفاعاً عن «الأعراف والتقاليد» والسنة النبوية في مقالة لا تصلح خطبة ليوم الجمعة لا شكلاً ولا مضموناً. لكنه مثل أي كاتب ناشئ ومرتبك يتراجع ضمناً عن كل ما قاله سابقاً في السطر الأخير عندما يقرر:

«أما نورما فالتاريخ وحده هو الكفيل بأن ينصف كتابها وينصفها».. انتهى الاقتطاف.

ما دام الأمر متروك للتاريخ «وحده» فإن القارئ يتساءل لماذا دون الكاتب الشاتم مقالته تلك إذن؟ ولماذا لم يترك الكاتبين وشأنهما نورما خوري وسلمان رشدي للتاريخ «وحده» كي يقرر متى وكيف يستخدم سلة قمامته ومع من؟ لست أشك في أن المقتطفات تجعل كاتبها مقروء من عنوانه لكن من أجل إسداء الخدمة للكاتب كي يتطور وتتطور كتابته ومستواها لا بد من الملاحظات التالية التي لا تخفى على طالب مجتهد في الإعدادية. أولاً: ليس من المستحسن إيراد اسم كاتبة غير معروفة لمجرد أن صدر لها كتاب واحد مقترناً باسم كاتب محترف وروائي له مكانته في عالم الأدب وصاحب قضية خلافية كونه من أصول كشميرية كما له موقف سياسي حاسم الآن من الإدارة الأميركية في حربها على العراق واحتلاله.

ثانياً: الطفيليات في علم الأحياء لا تنهش اللحوم لكنها تسترطب وتعيش على رطوبة الأجساد التي لا تستحم وكذلك على كائنات أخرى ولا يمكن تصويرها على أنها من فصيلة آكلة اللحوم - مجرد معلومة مدرسية -

ثالثاً: معلومة مدرسية ثانية تتعلق بكلمة مورننغ Morning فهي لا تلفظ أو تكتب «مرننج»

رابعاً: الصحافة تطرح قضايا ولا «تنبش» فالكلمة الأخيرة تذكرنا بالدجاج الذي ينبش الأرض عن الحبوب ولن تكون الصحيفة الأسترالية ممتنة لهذا الشكر لأن الشاكر يهينها ولا يمدحها بهذه اللغة.

خامساً: «الأعراف والتقاليد» من اختصاص المجتمعات المغلقة والمحافظه ولكل مجتمع أعرافه وتقاليده ولغته ومؤسسات المجتمع المدني في الأردن ما زالت تشكو من الجمود وعدم التطور سواء في التشريعات والقوانين التي يفترض مواكبتها للعصر والتطور والنمو السكاني أو في مجالي حقوق الإنسان وحقوق المرأة والحريات ومن ضمنها حرية النشر والتعبير في إطار القانون التي ينص عليها الدستور.

سادساً: يجيز الكاتب لنفسه أن يكتب عن نورما خوري أنها «أمريكية من أصل أردني» بينما لا يجيز لغيره أن يقول أو يكتب «أردنية من أصل فلسطيني».

سابعاً: المجتمعات الأجنبية في أمريكا أو أستراليا غير مبنية على أسس عشائرية حتى ينبري الكاتب للدفاع عن إحدى العشائر العربية - الأردنية مدعياً أن ابنة لها : تنهش «لحم الأوطان والأقرباء» وأرجو من آل خوري الكرام في الأردن وسوريا ولبنان

وفلسطين التلطف مع الكاتب ريثما يرتفع بسوية قراءته وكتابته. ثامناً: لا نظن أن من لديه الجنسية الأمريكية أو البريطانية بحاجة ماسة للنقود كتلك التي يحتاجها نحو ١٤ كاتباً أُضربوا عن الطعام في الأردن صيف عام ١٩٩٩ طلباً لوظيفة ربما كان الكاتب يحتل مكان أحدهم أي طالبها بجدارة مقالته الأخيرة مثلاً! ولو كانوا بحاجة للنقود فعلاً لتقدموا بطلب للوظيفة في جريدة يومية ناشئة.

تاسعاً: يفترض بكاتب ورئيس قسم ثقافي أن يتجنب الكتابة في موضوعات يجهلها أو غير متمكن منها فاسم «نورما» يذكرنا برواية جميلة للكاتب الفلسطيني يحيى يخلف - وزير الثقافة الفلسطيني الحالي وروايته بعنوان «نورما ورجل الثلج» ننصح بقراءتها كما أن اسم الملحق «الثقاي» يذكرنا برواية للكاتب الفرنسي جان جينيه تحمل نفس الاسم وننصح أيضاً - رغم أنها بالفرنسية - رئيس قسم الترجمة في نفس الجريدة بترجمتها وإهداء الترجمة لزميله خاصة وأنا نشمن لرئيس قسم الترجمة المعني ترجمته لرواية «إنهم يقتلون الجياد» وإن لم يتمكن فالآمال معقودة على ابنه الذي يعمل في ذات القسم الثقاي من ذات الجريدة حتى نتمكن من قراءة مقالة لها معنى في الغد، خاصة وأن رئيس القسم الثقاي يحذرنا نحن الكتاب تحديداً وينصحنا بـ «الإبتعاد عن معاني الطمع والشهه تلك» ونحمد الله عموماً أننا لم نغادر بيوتنا للعمل بهذه الطريقة لدى واحدة من أغنى الصحف الإعلانية وأكثرها سخاءً بإغداق الرواتب وخطف الزملاء العاملين في الصحف الأخرى بدفع رواتب خيالية لهم خلافاً «للأعراف والتقاليد» المهنية وأخلاقيات العمل الصحفي،

أما أخلاقيات العمل السياسي فلن نتحدث عنها لأن الحياة ذاتها وليس التاريخ هذه المرة تقدمنا للناس وللشعوب حتى وإن لم يكن لدى بعض الشعوب حزباً للشعب فإنها سائرة به أو بدونه.

عاشراً: وكالة رويترز أوردت تقريراً مفصلاً ونشر في صحف أخرى وفي الصحيفة ذاتها وكان بإمكان الكاتب أن يكلف أحدهم بعمل تحقيق صحفي عن صالونات الحلاقة للسيدات من وحي القصة - الرواية -

حادي عشر: من الذي يسيء للأردن والعرب أجمعين وثقافتهم ما دمنا أثبتنا للعالم أن الكاتبة الأمريكية من أصل أردني وعربي تكذب، أليس الثقافة العربية والمتقنين العرب متضررين لدى ربع مليون قارئ وأكثر؟ وهذه قضية «نبشناها» أردنياً لنخسرها عربياً ونروج أكثر للرواية والكتاب، فكل ممنوع مرغوب لكثرة الممنوعات في أوطاننا.

دفاعاً عن القيمة والمعنى

ما تقدم ليس دفاعاً عن سلمان رشدي وليس دفاعاً عن نورما خوري وإنما دفاعاً عن نجيب محفوظ تحديداً ومن ثم عن صنع الله إبراهيم وعن ليلى العثمان وعن غالب هلسة وعن تيسير سبول وعن كل الكتاب الذين يتهدد وجودهم مثل هؤلاء الكتبة بهذه المستويات وبهذه اللغة والعقلية التي يشرعون بها لكل ذي عديم اختصاص أو موهية أو قضية أن يفتال شخصيتهم لمجرد أنه يدافع عن مرتب ليس جديراً به وعن وظيفة ليس كفوّاً

لها موهماً السلطة والنظام أنه يدافع عنه وعن سمعة الأردن وعن الوطن والعشيرة والأعراف والتقاليد والدين والسنة،، مع أن القارئ في الأردن خاصة بات يدرك شماعة الوطن التي يعلق حتى المتهمين بالفساد والإفساد كل أوزار مطامعهم الشخصية على مشجبها بتصويرهم للآخر الأردني أو الأردني /الفلسطيني على أنه مشكوك في ولائه وأنهم وحدهم لا غير الذين لديهم الانتماء والجدارة والثقافة والأهلية والأولوية لخدمة الأردن مع أن الحقيقة هي أن الأردن الذي يخدمهم دون أن يكونوا جديرين به وبـ «هدايا» الدائمة وفي تصورهم البدائي أن التورط في الكتابة والعمل الثقافى والمشاعر الوطنية ليس أكثر من توزيع «هدايا» وفتح «أحضان» و «قبلات» على «خدي الوطن» ولو كان الأمر كذلك لما غادر كثير من الأردنيين بلدهم ووطنهم إلى مختلف بلدان العالم، لكن لا الهدايا ولا الأحضان ولا قبلات الوساطة عادت مجدية في هذا الزمن ولا في هذا الوطن الذي بات الغد فيه مقلقاً لكل مخلص.

كتاب لا يقرأون ويجهلون بثقة عالية

ليس في المقالة - إذا جازت التسمية - أي معالجة ثقافية تفيد القارئ. لم نعرف كقراء القصة ولا لماذا قرر الكاتب أن ثمة فتنة طائفية تتهدد الأردن من الخارج أي من نورما خوري أما موضوع سلمان رشدي فقد خدمت نيرانه منذ سنوات حتى بالنسبة لإيران فكيف أخرج الكاتب موضوعه من جيبه مدافعاً عن الإسلام؟ كان بإمكانه أن يكتب في هذا الموسم عن ناجي العلي

مثلاً أو في أي موضوع لا أن يستعرض لنا إخفاقاته ويحمل الأردن والوحدة الوطنية مسؤولية دفاعه هو عنها متناسياً أن جريدته ذاتها وجرائد سابقة عمل بها هما أول من يشق الصف الوطني ولا توظفان سوى من يوصى بهم وبتفانيهم إما للبيروقراط الحكومي وإما لرأس المال.

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2005/01/12/15618.html>

عودة القطار إلى الخريطة إلى محمود درويش مرة ثانية تاريخ النشر: ٢٠١١/٣/٨

عرفنا في طفولتنا سكة القطار التي تمر غربي سيلة الظهر وتصل إلى جنوبي قرية العطاراة الأقرب غربا إلى سواحل عكا وحيفا ويافا وعسقلان، قبل أن نعرف القطار. لذلك؛ ليس اكتشافا ما جاء به أخونا محمود درويش عندما اكتشف فجأة وبعد قرابة نصف قرن أن القطار سقط عن الخريطة. لكنه انتباه يُشكر عليه دون أي جهد أكبر ونثري ليناقدش عمق الدلالة عوضا عن ضياعها في تلك الغنائية المنبرية التي تستطيب الذهاب بالجمهور إلى مقاعده في الصالات المنبرية عوضا عن الذهاب عميقا في الطحين. وحكاية الطحين هذه أيضا لا توصل الانتباه لأيام الكراديش التي لا أظن مفردتها وردت مرة واحدة في شعر درويش بمجمله، لكنها على السنة كل القرى الفلسطينية التي عانت من تركة القطار الذي نفق وبقيت سكته، ومن تركة الأزمة الاقتصادية العالمية ما قبل الحرب العالمية الثانية، التي أتت لنا بأولاد عمومتنا الضائعين بين محطات القطارات الحامية الهادرة في جميع أنحاء أوروبا. سكة الحديد لم تزل شاغرة على أي حال لغاية هذه اللحظة دون أدنى انتباه أيضا لكون الشارع المسفلت الذي حل محلها يرتقي سلسلة المرتفعات شرقي السكة

ويعلو بأنفة على قرיתי كفار لاوى اليهودية المنقرضة وعلى قرية السيلة الناشئة التي استمرت بالنمو متسلقة جبل القبيبات حيث بنات سيدنا يعقوب و صحراء العرب شرقا من ورائه والتي عزقنا إليها مرة عقب النكبة وأخرى بعد النكسة في الحافلات المتجهة شرقا وليس في القطار المتجه شمالا أو جنوبا لا قدر الله.

ومنذ الخمسينيات وقرية سيلة ظهر القبيبات تنمو لتصبح عشية حرب ٦٧ بلدة ومديرية ناحية ورغم ذلك لم تتمدد غربا تجاه تلك النائبة جارتها أو تلك المندثرة في التاريخ لاوى. بل ظلت تتمدد بما أضيف إليها من مستوطنة حوميش الصغيرة نحو الجبل شرقا حاملة وعود الضياع لأبنائها المسلمين ولأحفادها اليهود المستجدين الذين هم أيضا لن يهتمهم مقام لاوي قدر ما يهتمهم الورق: ورق العملات وورق التوراة ونسائم الصيف فوق الجبل المطل جنوبا على بلدة برقة باتجاه نابلس جنوبا وعلى جميع القرى في مدى البصر المحيطة بنابلس وجبل جرزيم شمالا وكذلك قرى شرقي طولكرم مثل بلعا وغيرها. لم نر القطار إذن طوال أكثر من نصف قرن يمر أو يهدر من بين دهاليز قرانا وكذلك غيرنا من جيل الآباء لم يره أيضا قرابة نحو قرن منذ كف الأتراك عن تحميل القطار بغلة شقاء الفلاحين ومواسم حصادهم وجباية الضريبة. وهكذا هجر المحدثون سكة حديدهم نحو زفتة شارعهم النفطية بامتياز وإن لم يشهدوا القطار فقد أصبحوا يشاهدون السيارات من التاكسي لشاحنات البطيخ لعفريته شرطة السير الأردنية تمر من الشارع الذي يصل جنين بنابلس وطولكرم جنوبا وجنوب

غرب. بقي الشمال إذن مجرد ثلوج جبل الشيخ وبقي الجنوب مجرد الكنافة النابلسية والصابون وموز أريحا الفواح. عالم يخلو من قطار ويمتلئ بضوء الشمس الذي تحجبه غيمة فوق يعبد أو سحابة فوق عرابة أو خط أبيض في سماء زرقاء لطائرة مجهولة الهوية تمر ولا تلتف حول أجنحتها خيطان طائراتنا الورقية خير راصد لاتجاه الريح وخير واصل لأبصارنا بزرقة وبهاء السماء الملائى بطيور تنعق مهاجرة وخاصة طير أبي سعد ونعيق الطيور الراحلة. في مثل تلك الرومانسية الحاملة تشكل وعي الكثيرين بمنأى عن واقعية هدير القطار أو زعيقه وبمنأى عن الدخان المحترق من فوهة رأسه الكبير الصلد وبمنأى عن صلابة الحديد الذي نقرأ فيما بعد أن الكنعانيين أول مكتشفيه وأول مستخدميه في حروبهم.

وفي سرده الممتع في سداسية الأيام الستة يرصد اميل حبيبي كيف وصل بعض أبناء سيلة الظهر حيفا بسياراتهم دون انتباه لرمزية القطار ورمزية السيارات. فالسيارات خاصة والقطار عام. والسيارة مستحدثة والقطارات أقدم بالنسبة لقرانا على الأقل. والسكة لا تتغير بين عشية وضحاها والشارع يمكن تبديله بجاز أو محسوم كل ساعة أو بطرق التفاضلية. لقد كان القطار بالنسبة لي على الأقل رمزا لشعب وظلت السيارة كما في خزان غسان كنفاني رمزا لضياح وموت. ولو قدر لنا قد أن يجالس دون نفاق محمود درويش في عبدون قبل أو بعد الجسر الذي يصلها بالشميساني للفت نظره إلى هذا الخطأ الفادح والرمزية البليغة التي ربما لم يقصدها أو ينتبه إليها من طول معاشرته للمدن حيفا القاهرة بيروت باريس تونس وعمان الغربية. فما

سقط أو جرى اسقاطه عن الخريطة ليس قطارا بقدر ما هو شعب سقط عن الخريطة بسقوط واقعيته وفصله عن القطار وعن السكة أيضا وبالتالي عن العالم. وبالنتيجة توجهه شرقا بناقلات اللاجئين إلى ما أصبح مخيماتهم وشتاتهم واستعبادهم. من الحديد إلى السراب كل القصة وملخصها المفزع. فهل انتبه المؤسسون للدولة العبرية لذلك الأمر أكثر مما انتبهنا؟ وهل انتبه أحدنا لبلاغة الرؤية كون مسألة حل مشكلة المواصلات للشعوب العربية في الخليج عبر القطارات غير واردة ومدرجة على قائمة المخاطر التي تحدى بأنظمتها إن هي جمعت الناس والشعوب في قطار واحد لمجرد ليلة أو ليلتين سفر؟ في الأردن يطرح منذ سنوات مشروع قطار للناس يصل الزرقاء بعمان لوجود سكة حديد جاهزة تستخدم للشحن ولأغراض عسكرية فقط ولا يلبث الحديث عن ذلك يتلاشى كما السراب المحيط بهذا البلد والممتد شرقا جنوبا وشمالا. هل للقطار الذي جاء بلينيين من أوروبا إلى الثورة علاقة بذلك؟ أم للروايات التي للقطار بها دور هادر مكنوناتها الوجدانية؟ كلما صادفت مصريا من المنصورة كلما تواردت في ذهني سكة سندوب التي عبرتها ربيع ١٩٨٤ تجاه منزل المسرحي محمد سعيد. لا أدري لماذا. واليوم عاد الشعب المصري بقوة إلى قطاره وسكته وإلى الخريطة ليشغلها. وعاد الشعب التونسي أيضا وستعود كل الشعوب التي سقطت عن الخريطة وليس قطار محمود درويش استثناء. ذلك الذي رآه يسقط عن خريطة فلسطين وربما عن جسر عبدون أيضا. بعد خمسة أيام عيد ميلاده وبعد ثمانية أيام عيد ميلادي. لكن التواريخ مشكوك بها قدر شكنا بوسيلة اتصال مختير قرانا

عندما أبلغوا عن أسمائنا وعن تواريخ ولادتنا. لا يليق الاحتفال
بهما إذن. الاحتفال الحقيقي لا يقبل الشك قدر قبوله لليقين.
وأن لنا أمهات فهذا يقين. أن يصنعن لنا قهوة أم شايا أم نبذا
فهذا ليس مهما لأن فلسطين هي أمنا جميعا ويقين أنها مثلما
أعدت لنا قماطات الولادة أعدت لنا أيضا أكفان الرحيل فيها
أو إليها كي نظل نولد كشعب هادر فوق حديد عابر للأرض
والبلدان والجسد.

15/06/2011 16:56:00

<http://mahmoddarwish.com/?page=details&newsID=91&cat=20>

<http://mahmoddarwish.com/?page=cat&cat=20&Page1=11>

<https://www.arab48.com>

محمود درويش... سليم بركات

وفراشات الضوء المنتحرة

الخميس ٢٢/٧/٢٠٠٤م

كلما سطع الضوء كثرت حوله الفراشات المنتحرة، تتطبق هذه الصورة على كثير من الدراسات التي لا تتطوي على فهم بمدى اتساع الرؤيا أو توغل الشعور وبالتالي عمق الشاعرية لدى الشاعر موضوع الدراسة وجاذب الدارسين المشدودين حتماً ليس إلى أقل من محمود درويش شاعرية عمقا وتوهجا . ورأفة بالفراشات المنتحرة برغبة النقد أو الدراسة أو الشهرة كانت هذه المقالة.

منذ أكثر من السنوات التي تعد عمراً، أي منذ رنوت إلى وطن بات مفقوداً ويتوجب تثبيته والسيطرة عليه جمالياً سواء في اللوحة أم في القصة أم بالقصيدة، تفهمت مبكراً (١٩٦٧) معنى أن يرنو من هم في الوطن أساساً إلى أفق (إلى حرية وانتماء) يأتيهم من خارج وطن محتل مصادر ومنقوص، مما جعل توفيق زياد الشاعر يكتب: أشد على أيديكم (أناديكم) ومما جعل محمود درويش يكتب (سجل أنا عربي). فقد تفتقت شاعرية الاثنين (وبحكم ذواتهم الاجتماعية والسياسية، واندغام ذواتهم الإبداعية بالذات الجمعية لأمة) في المسافة بين الواقع والمأمول،

بين الحقيقة والتمثيل، رغم أن حزب راحك يتبنى النظرية المادية الجدلية. في حين يكتب راشد حسين آنذاك (أنا الأرض لا تحرميني المطر).

ولذلك لم يحظ الأخير بأية نبرة ساخرة من كهل فلسطين الساخر إميل حبيبي مثلما كان يسخر من زيتونة توفيق زياد في ساحة الدار ومن بطيخة محمود درويش السياسية لدى احتلاله لموقع سياسي في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. راشد حسين كان أكثرهم واقعية وأكثرهم عمقا وأقلهم إنتاجاً، فقد خرج محمود درويش من بيت الأم الكبرى إلى البيت (المؤقت) ومن الإقامة الجبرية إلى (الأفق) الذي أشك أن إميل توما قد حدده آنذاك، عندما التقاه شاباً في ريعان الصبا في وادي النسناس وقال له تلك العبارة الشهيرة (اذهب وابحث لك عن أفق).

ومنذ البدء كانت الفراشات آنذاك في أمس الوقت لمشاهدة الضوء، لعلها تكفر عن عجزها أن تكون اليد التي طالب توفيق زياد منادياً بالشّد عليها، وبالأرض التي يبوسها من تحت نعالهم ويقول يفديهم، فراح نقاد العرب يضحون من شعراء المقاومة، الذين تم اكتشافهم فجأة بعد هزيمة عام ١٩٦٧. وقد انتبه درويش مبكراً لهذه المسألة عندما قال بكل لياقة وأدب: (ارحمونا من هذا النقد القاسي). فعندما نضخم من الحقائق الموضوعية لنوصلها إلى حدودها الأسطورية ننتظر فعلاً يتم إنجازهم منهم خارقاً يغطي على عجزنا أن نكون اليد، وبالتالي ومع عدم إنجاز الحلم - ونادراً ما سمعنا في الشعر تحديداً عن إنجاز الحلم - نلقي باللائمة على من رفعناهم لمستوى الأسطورة، وبالمثل يمكن القول عن تجربة محمود درويش تحديداً الذي وصل بتجربة شعبه وتجربة لبنان وغزو بيروت

عام ١٩٨٢ إلى مستوى التوهج الذي أشاعته قصيدة (مديح الظل العالي) ولتنتهي فيما بعد عناوينه نحو، وعلى التوالي: (لماذا تركت الحصان وحيداً) و(سرير الغريبة) وأخيراً (لا تعتذر عما فعلت). ويبدو، كما هو من الطبيعي، وقد تعذر تحقيق معجزة ومستحيل الانتصار وتكريس قيم الحرية والعدالة، أنه لم يعد أمام الذات المبدعة إلا أن تبحث عن ألقها ومداهها في ما هو أكثر ذاتية وشخصية في عمقها الوجودي والإنساني ما دامت باتت غير قادرة على إنجاز هذا الحلم للجموع؛ للشعب، وللوطن، أو للأمة.

ربما لم يكن الخراب بوضوح اليوم عندما كتب محمود درويش ملحمة الشعيرة (مديح الظل العالي) فقد وجد آنذاك الرجال من حوله الذين كانوا يقطنون في تبييت العرب، في سماء المنطقة، وكان ظلهم عالياً. لذلك كانت الفكرة كبيرة والدولة صغيرة والثورة واسعة (ما أكبر الفكرة، ما أصغر الدولة، ما أوسع الثورة) وإذ يجد محمود درويش نفسه، بعد تجربة بيروت (ملهمته)، في باريس أو عمان أو أي منفى آخر، أو رام الله المحتلة، فإن المسافة التي قطعها بين الواقع والحلم أنجزها شعرياً في ما كتبه وأصدره. وثمة مسافة تأملية وجودية بات عليه لزاماً الانشغال بقطعها لعلها تفضي إلى المستحيل فنياً .

التقينا محمود درويش في الكويت قبل الغزو الإسرائيلي لبيروت صيف عام ١٩٨٢ وأظنه كان أسبوعاً ثقافياً فلسطينياً وخلال ذلك؛ وكان هاجس درويش يومذاك هو النشر والرواية ومجازاً أقول، وأرجو أن أكون دقيقاً؛ (الكوميديا الإلهية) الفلسطينية، حتى لا أقول الكانتري تيلز للإنجليزي تشوسر. كان لدى محمود درويش مشروع الجمالي والفني والوطني، وربما لا يزال هذا هو ذات المشروع الجمالي الوجودي الإنساني، لكنه اختزل

عموميته وشموليته بما هو أكثر إنسانية وأكثر عمقاً. لقد اكتشفه في البسيط والعادي منذ أن تغنى بقهوة الأم، وهل هنالك ما هو أكثر بساطة، ليعيد لنا في مثيله أو صديقه أو ربما تلميذه المعجزة؛ سليم بركات، ما يعوضه عن هاجس النثر المستحيل الذي يميز سليم بركات ككائن، ربما، قبل الشاعر والناثر فيه، وما يعوضهما الاثني معاً عن خسارات متوازية؛ الكردي للريح، والفلسطيني للعاصفة، أو العكس إن شاء القارئ، فالمهم أن درويش أجرى تعديلات على المسافات بعد أن كان يعد بتعديلات على الخرائط. المسافة بينه وبين الأفق الأول باتت في حكم المتلاشية أو المنتهكة شعرياً، فلم يبق سوى المسافة بينه وبين بيت الأم المفترق، وهكذا هو حال سليم بركات - المدير التنفيذي لمجلة الكرمل التي يرأس تحريرها درويش - مع البيت المستأجر الذي لا يملكه، بالطبع يقال أن لدرويش منزل في مدينة عمان لا أعلم مدى الدقة في ما يقال، لكن المتوازيات في الأقرب إنسانياً ووجودياً وفنياً ودون توقف الفراشات؛ جعلت درويش لا يكرر النجوى والحلم الساذج بالبعيد، الذي بات قريباً متهتكاً مفضوحاً خاوياً من أية طاقة جمالية وشعرية، بل بالقرب الشخصي والحميم القريب من الذات والوطن في آن واحد. وليس صحيحاً ما يخالج بعض فراشات الضوء من أن المسألة فيها تناص أو تلاص! يرقى إلى السرقة! بينه وبين سليم بركات. بل أن التأكيد على وجود هذه الطاقة الشعورية والإنسانية والشعرية بينهما إنما هو دليل صحة فكر وعافية؛ فكل منهما على أي حال ما يميزه ويحفظ تخومه. لكنه الإحساس بالآخر؛ القريب، قبل الادعاء بفهم الآخر؛ البعيد، هو ما يلقي بظلاله على تجارب شاعرين تلازما في الحياة وفي المسكن وفي العمل؛ على الأقل أكثر من عقد من الزمان.

لكن ، هل لفراشات الضوء أن تكف عن الانتحار النقدي؟ أشك في ذلك ، خاصة بعد أن قرأت لأحدهم ما كتبه كمرافعة عن درويش بعد أن تهيأ له أن محمود درويش بات في قفص الاتهام، لدى قراءته للعدد ٣٣ من مجلة الكرمل التي كانت تسمى مجلة (الكاتب الفلسطيني) وحال استلام درويش لها (نعرف وقد كتبنا ونوهنا آنذاك) حوّلها إلى آفاقه الرحبة ووسمها بشعره وفكره وشعوره وخياراته؛ التقط الثروة اللغوية والشاعرية المغايرة لدى سليم بركات في شخص سليم بركات وترك له مهمة مدير تحريرها، والأخير التقط الإشارة وكان ما كان، فالدهاء والتميز والشاعرية ليست بجديدة على محمود درويش، خاصة في شراسته التي باتت مفتقدة اليوم في الدفاع عن الذاتي والجوهري وحق التميز، لكنه يظل منحازا لما هو أبعد من السيرة الذاتية ومن المنصب السياسي أو كرسي عرش الشعر، وهذا هو المأمول والمرتجى.

23/7/2004

<http://amin.org / print.php?t=opinion&id=1103>

خطوط التلاقي والافتراق في طباق

قراءة نقدية لمحمود درويش

تاريخ النشر : ١١-٩-٢٠٠٤

يحبنا، ونحن أيضاً نحبه، لذلك عندما نختلف لا نحب من الفضوليين أي تدخل عابث في شؤون البيت الفلسطيني الذي بناه الطير فوق الريح، إنه محمود درويش الذي يوقظ في كل فلسطيني شاعريته، نحن نعيش التجربة ومحمود يكتبها شعراً، وفي كل مرة أقرأ له (لا أثق بالاستماع إليه) يحيلني إما لكتابة القصة فأهديها له بلوّم الشاعر الذي يفتقد أدواته وإما لرواية لم يساعدنا هو في إنجازها. أعود إذن لفواز تركي الذي أنجزها ذات مرة وللمرة الأولى والأخيرة كي يتأجج الصراع بشرارة من (التلميذ اليساري)، فنحن على حد تعبير العالم عشاق تخريب كما يجب، ولم يظن العالم - أعني الكرة الأرضية المهتدة بنيزك والتي قد لا يوحدتها إلا الزلزال أو الفيضان أو البركان ولا يدمرها إلا نيزك فقد مساره - لم يظن العالم إلى الحقيقة بين القوسين ليحقق لنا بعض الحلم في مهرجانات الدول المستقلة. وفواز تركي - الذي يشبه ناجي العلي كثيراً، على ذمة فوزي الأسمر - عاش فلسطينيته بعمق يؤهله لقيادة ثلاثين شعب من الشعوب في إيقاع الشرق، لكن محمود درويش ابننا المدلل الذي خرج لشعبه في الشتات لمزيد من الدلال والرعاية، شعبه يقوده وهذا سر محبته ومحبته.

ربما نسي أخوتنا العرب والأعداء ملحمة الـ ٨٨ يوماً في بيروت ولكنهم لن ينسوا (مديح الظل العالي) وهذه أيضاً لا نسمح لمحمود نفسه إجراء أي تعديلات على نصها الأول ونشيدها الأول في وقفة الكبرياء التي تجلت في جزائر المليون ونصف إيكاروس المحلقين حتى الأزل نحو الشمس ليجعلوا شمس الجزائر ساطعة والاوراس أشد نضارة ووضوحاً، لكنهم وربما لكننا أيضاً قد ننسى و(بحماقة) كاتماندو التي أوصلت الأنظمة المهترئة فواز تركي إليها عندما حلق في السماء أسبوعاً وكل الدول العربية وألمانيا وبريطانيا ترفض هبوطه فيها إلى أن وصل إلى نيبال، ليس القاهرة ولا عمان ولا دمشق أو بيروت يا محمود، وليس نيويورك أيضاً حيث التقيت ادوارد سعيد لتكتب لنا جديدك. عندما ألقى محمود درويش قصيدته (طباقي) المهداة للمفكر الفلسطيني الأصل ادوارد سعيد تنكرت للناقد بداخلي واستمعت حباً في صمت الشاعر وإلقاء الشعر، ثم صبرنا حتى تنزاح الآثار الجانبية لحضورنا مهرجان جرش ذلك بما فيه مشاركة محمود، اليوم في الأول من أيلول، يا له من سبتمبر أيضاً أعود إلى قراءة النص بالعمق والأمانة والحب الذي يقتضيه الأمر ولكن أقل تواضعاً من السابق حيث أن محمود درويش ربما كان مقيماً في العاصمة وحيث أقيم ويتلقى ازعاجات الصحفيين الذين يعرفون رقم هاتفه أما نحن فمجرد تلاميذ يساريين لم نكبر ولم نتشرد أو نهان بما فيه الكفاية كي نصرخ لنحس أننا أحياء.

لا لن نصرخ هذه المرة أو نضرب عن الطعام سوف نهمس همساً في البيت الفلسطيني خشية الجاذبية وبسرعة كي لا نسقط في دوامة الراهن فأني تباطؤ يودي بنا ويتلف التحليق.

يستهل درويش (طباقي) بتحديد المكان والزمان في قصيدته تلك:

نيويورك - نوفمبر - الشارع الخامس

الشمس صحنٌ من المعدن المتطاير

قلت لنفسي الغربية في الظل

هل هذه بابل أم سدوم؟

سوف يتضح في ثانيا القصيدة طبعاً أن العام هو ٢٠٠٢ بعد الميلاد، مما يجعل تساؤل الشاعر جواباً وليس سؤالاً بالمعنى الشعري للسؤال، سيقول له القارئ بكل تأكيد هذه ليست بيابل وليست سدوم يا أخي محمود، ولو كان ناجي العلي - طيب الله ثراه في الشجرة أو فوق الريح - بصحبتك لقال لك ما سوف يقول وبمحنة أيضاً.

فالخطوات التي تقودك إلى (الظل) في نيويورك كان يمكن أن تقودك للمشمس في الشرق أيضاً بالصعود إلى فواز تركي إن كان متواجداً في أمريكا تلك ولكن - مهلاً - ألم تتذكر في كل ذلك (الظل) كل تلك العتمة وذاك الليل الذي تنشره قوات أمريكا وغطرسها على الشرق الشرير وشعبه ودول المحور! لماذا لم تتذكر مشاعر السخط والغضب والكراهية بل وربما الحقد أيضاً لدى هنري ميلر في (الكابوس المكيف) الذي كتبه في مطلع الأربعينات؟ فلا هي بابل ولا هي سدوم بل الكابوس المكيف.

هناك على باب هاوية كهربائية

بعلو السماء التقيت بادوارد قبل ثلاثين عاماً وكان الزمان أقل

جموحاً من الآن.

لم يعد الزمان إذن ما بعد ٢٠٠١/٩/١١ وإنما هو نوفمبر ١٩٧٢
إذن، كان غسان كنفاني قد تم اغتياله بتفجير سيارته بخمس
عشرة كيلو غرام من الديناميت، هي ذاكرتنا الجمعية رجاء عدم
التدخل:

قال كلانا

إذا كان ماضيك تجربة
فاجعل الغد معنى ورؤيا
لنذهب إلى غدنا واثقين
بصدق الخيال... ومعجزة العشب
لا أتذكر أنا ذهبنا إلى السينما
في المساء، ولكن سمعت هنوداً
قدامى ينادونني لا تثق
بالحصان ولا بالحدائث
لا... لا ضحية تسأل جلادها
هل أنا أنت؟ لو كان سيفي
أكبر من وردتي.. هل ستسأل
إن كنت أفعل مثلك؟

ويقرر محمود درويش أن:

سؤال كهذا يثير فضول الروائي في مكتب من زجاج يطل على
زنبق في الحديقة، حيث تكون يد الفرضية بيضاء مثل ضمير
الروائي حين يصفى الحساب مع النزعة البشرية.

إذا تم استثناء الغد الميتافيزيقي هنا فماذا سيكون المعنى؟
وأية ثقة بأي غد هنا وفي هذا السياق ومحموله الفكري

والشعري؟

هل يريد محمود أن يخبرنا أنه ما يزال يتذكر الهنود الحمر؟ أي عمق تحمله مفردات القصيدة هنا؟ وعن أي روائي يتحدث تحديداً؟

لم أر غير تجربة فواز تركي هنا، مع الاحترام لـ (كلانا) أي لمحمود درويش والراحل إدوارد سعيد - طيب الله ثراه أيضاً- فإذا كانت الطبعة الثانية من رواية (يوميات منفى فلسطيني) قد صدرت عام ١٩٧٤ فإن الطبعة الأولى منها ظهرت في نيويورك ولندن في أعقاب مشروع روجرز لأن فواز أضاف فصلاً للطبعة الأولى بعنوان «ما العمل؟» في طبعة عام ١٩٧٤ ليوضح ما فهم خطأً وعن سابق إصرار بأنه موافق على مشروع روجرز وفي هذا الفصل رفض فواز تركي فكرة الدولة الفلسطينية المسخ وقدم رؤيته غير المسبوقة للغد الفلسطيني ضارباً نموذجاً للإنسان الذي يموت جنياً إلى جنب مع الكلاب الملقاة في شوارع الهند وربط مبكراً مسار القضية الفلسطينية بالتغيير وبمصير الشرق كله الزاحفة إسرائيل نحوه (حسب إسرائيل شاحك في كتابه - «أسرار مكشوفة») وبشر وحرص بزوال الأنظمة التي صنعت المأساة والهزيمة وقد كان فواز تركي قد نبه في وقت مبكر للفساد والنهج الخطأ الذي تعيشه وتمارسه فصائل منظمة التحرير الفلسطينية ولذلك تم التعطيم عليه في وقت مبكر من الأنظمة ومن السلطة قبل أن تصبح سلطة ولعل هنا ما جعل طيب الذكر إميل حبيبي يحذر محمود درويش من التورط ببقائه عضواً من أعضائها النافذين عندما شغل منصباً في اللجنة التنفيذية وقد نصحه آنذاك بأن لا يحمل بطيختين في يد واحدة.

لسنا نخلط هنا بين أكثر من تجربة فقد فعل الاثنان ما يصلح الحال في البيت الفلسطيني الثقافى والسياسى: محمود غادر مقعده في اللجنة التنفيذية وإميل حبيبي غادر موقعه في الحزب الشيوعى الإسرائيلى، والاثنان بكل تأكيد توجهها «ابداً» نحو الغد ولكنه بكل تأكيد ليس هو نفسه الغد الذى رسم معالمه ومعناه ورؤاه فواز تركي منذ أكثر من ثلاثين عاماً، وأتحدى إن وردت مفردة «سينما» في رواية فواز تركي تلك التى ترجمتها عام ١٩٨٤ ولم تجد طريقاً للنشر حتى في «الكرمل» التى يرأس تحريرها محمود درويش.

حسناً، ليذهب من يذهب إلى غده أو أمسه واثقاً، أعود هنا للإشارة - دون أدنى تواضع - لنصوص كتبها ونشرت في حينه: «بالأمس سأكون ما سوف أكون» - ١٩٩٧ جريدة أراب تايمز الممنوعة من التداول في معظم الأقطار العربية وأيضاً «سقوط علامات الإستفهام» - قصة كتبت عام ١٩٧٢ ونشرت في مطلع عام ١٩٧٣ وكانت القصة الأولى من كتاب (البحث عن مساحة) ولكن بعد أن أسميتها (حرس الحدود) ليعرف محمود درويش وغيره كم أنا شخصياً أحبه وأقرأ له وأتعلم منه ولكن ليس الشعر، فقد تركنا الشعر للشعراء، لنحول حتى قراءتنا الشعرية إلى روايات وملاحم واقعية وقصصاً أهدينا واحدة منها ذات مرة للشاعر الكبير محمود درويش في مجلة (الآداب) البيروتية لنكرس التعددية قبل أن ينصحنا بها المعاقون في أحدث إمبراطورية. ومن الطبيعى أن لا نثق بالحصان وهل هذه نصيحة يا محمود، فكل الأنظمة تقبلي أحصنة في إسطبلاتها فعن أي حصان تحدث لك ذلك الهندي الحدائي الأحمر أو البرتقالي؟

ونعوم تشومسكي أيضاً تحدث رغم التعقيم الذي تمارسه عليه
نيويورك تايمز التي تقول في قصيدتك أن الراحل ادوارد سعيد
كان يلزم نفسه بقراءتها وتبعث على التوتر لا جديد يا محمود
في روايتك عن ادوارد شعرياً عندما تقول:

نيويورك. ادوارد يصحو على

كسل الفجر.. يعزف لحناً لموزات

يركض في ملعب التنس الجامعي

يقرأ نيويورك تايمز

يكتب تعليقه المتوتر.. يلعن مستشرقاً

يرشد الجنرال إلى نقطة الضعف

في قلب شرقية.. يستحم.. ويختار

بدلته بأناقة ديك.. ويشرب

قهوته بالحليب... ويصرخ بالفجر:

لا تتكأ!

احتراماً لذكاء القارئ وحرصاً على وحدتنا الوطنية أمتع هنا
عن التعليق لكنني دون تواضع أذكر بنصوص كتبتها وممنوعة
من النشر بعنوان (هل تعرف الطريق إلى الله؟) و (الشمس لها
قاطناً) ما قبل ظهور (طباقي) في كل الأحوال.
أما عندما يقول درويش مكملاً قصيدته:

(على الريح يمشي وفي الريح

يعرف من هو لا سقف للريح

لا بيت للريح والريح بوصلة

لشمال الغريب).

فإننا نتذكر المتبني في بيت شعره

(على قلق كأن الريح تحتي أسيرها يميناً أو شمالاً)
وأذكر بمحاولة شعرية نثرية (حادثة) نشرتها جريدة (الزمان)
قبل سنة بعنوان (سعاد الهواء/ الريح البلاد) إن لم تخني الذاكرة
و (الكسل الصباحي وملعب التنس وأية فتاة شرقية).

لكن عن أي ديك يتحدث محمود درويش؟ خطرت ببالي مسرحية
(الديك) للمخرج السوري زيناتى قدسيا الذي لم يفز بالجائزة
في مهرجان المسرح الأردني قبل سنوات، مجرد تخاطر ولا تناس
أو تلاص أو كل ما يكتبه حداثيو ومقلدو أدونيس.

عودة للقصيدة موضوعنا هنا دون التذكير - للأسف - بأثني
عشر آدمياً من نيبال جرى إعدامهم مؤخراً في العراق ودون
مزيد من التذكير بفواز تركي توأم ناجي العلي الما زال حياً دون
قصائد رثاء.

دون تذكير براشد حسين أيضاً الذي مات حرقاً في نيويورك
وأهداه محمود درويش قصيدة بعد رحيله

(لا غد في الأمس فلنقدم إذن

قد يكون التقدم جسر الرجوع

إلى البربرية

نيويورك.. ادوارد يصحو على

كسل الفجر.. يعزف لحناً لموزارت)

عكس ذلك ما نفكر به تماماً.

فلا غد بدون الأمس ونيويورك هي التي تستمر في البربرية
سواء طرق، أي هنري ميلر، على زجاج شوارعها بقبضته الخالية
في جيوبه من أي جزء من الدولار الواحد أم بقي متسكعاً يراقب
الأنيقين ببدلات رسمية يصطحبون سيدات في مطاعم واجهاتها

من الزجاج الشفاف أم طرق من طرق على طاولات مصلحة البريد في نيويورك، فمن أمس قال لك الهندي الأحمر لا تثق بالحصان والحدثة، ليرسم معالم الغد والمستقبل ويمنح المعنى. ونيويورك وكاليفورنيا مناجم الذهب، وآبار البترول في العراق، وبحر قزوين، افتضحت تماماً، والقصيدة التي يكتب درويش اليوم هي الغد الذي يؤسس له فواز تركي بالأمس، ويا له من أمس الذي يبدأ في مطلع السبعينيات مع عملية ميونيخ، ويا له من غد الذي يذهب إليه الشاعر واثقاً بتاريخ ٢٢/٧/٢٠٠٤ ليعلن عن تلك القصيدة في قصر الثقافة في مدينة الحسين الرياضية، أكثر من ثلاثين عاماً الفاصلة (،) بين الأمس والغد الذي نختلف أي الطرق سوف نسلك إليه.

فإن كان درويش سلك الطريق إلى ادوارد سعيد قبل ثلاثين عاماً فإننا اخترنا أن نسلك الطريق إلى فواز تركي دون أن نراه ودون أن نكون في نيويورك أو لندن. فلم نختر سوى ماضٍ مزدحم.

يقول: أنا من هناك: أنا من هنا

ولست هناك، ولست هنا

لي اسمان يلتقيان ويفترقان

ولي لغتان نسيتهما بأيهما

كنت أحلم

هي لغة إنجليزية للكتابة

طبيعة المفردات

ولي لغة من حوار السماء

مع القدس فضية النبر

لكنها لا تطيع مخيلتي

والهوية؟ قلت

فقال: دفاع عن الذات....

إن الهوية بنت الولادة لكنها) ... إلى آخر القصيدة.
ومن (سجل أنا عربي) ورقم بطاقتي إلى سؤال الهوية في (طباقي) يتجدد درويش في متاهة (يوليسس) لكن علينا أن نلاحظ التوافق مع أغنية يهودية يقول نصها (القدس لدى المسلمين من ذهب ولدى المسيحيين من فضة ولدى اليهود من نور) وإقرار الجزء ألسنا نوحى بإقرار الكل هنا؟ وإلا لماذا أصبحت القدس لدى ادوارد سعيد (فضية النبر) وهي لدى فواز تركي رغم أنه من أسرة مسيحية فلسطينية - لم تقع مثل أي مدينة أو قرية فلسطينية أسيرة اللون أو الصوت، فاللون هنا مستعار في قصيدة درويش وكل ما يضيفه هو (النبر) وقد نوهنا منذ البدء بمحبة الناس لقصائده الملقاة بصوته ونبره وهذا ما يحاذر منه الناقد والمفكر ما دام:

(المفكر يكبح سرد الروائي، والفيلسوف يشرح ورد المغني).
ليس صحيحاً هذا الاسترسال، فالناقد قد يكبح سرد المغني وليس بالضرورة أن يكون فيلسوفاً، ففواز تركي لم يأت قيد مفردة ليدلل على توجهه التروتسكي لكنه استرسل في روايته دون كثير بحث عن الهوية الواضحة وضوح الشمس وأوضح تجربته المؤسسة للحزب القومي السوري الاجتماعي دون أن يذكر أنطوان سعد ولم يكن بوسعه عندما أقلع من مطار الظهران في أواخر الخمسينيات أن يقول:

(سأضع نفسي بنفسي.. واختار منفاي) في مسار السؤال عن الهوية لأنه تم وضعه رغماً عنه في طيران الشرق الأوسط الذي طوف به في السماء - لاحظوها طبعاً لدى درويش - دون أن تقبل به المطارات لأن هويته لم تحتمل السؤال ولا الجواب، ولم

يكتب وفق تجربته طبعاً أنه سيدافع (عن قمر لم يزل صالحاً).
لقصيدة (حب) أو (عن فكرة كسرتها هشاشة أصحابها) لكنه
بكل تأكيد- أي فواز تركي وناجي العلي وآخرون استشهدوا
مدافعين (عن بلد خطفته الأساطير).

إلى نهاية القصيدة، ليس هنالك ما يستوجب الإشارة أو التعليق
لنكتشف أن (لا عدل في صفحات الكتاب المقدس) الذي ما زال
يفكر به أخونا الكبير والشاعر الكبير محمود درويش في زمن
يعرف أن بوش أيضاً واللوبي اليميني المحافظ وتجار النفط
واللوبي المساند يستندون أيديولوجياً للكتاب المقدس، وأما
نحن فليس لدينا غير (الإرهاب المقدس) وما نحن ماضون إليه
من غدنا، ونهاية الأساطير والأكاذيب المقدسة، و(سنة النفط
المقدس)، وليس عدلاً أيضاً أن نكتب للقارئ هذا المقال مقارنة
بالتجربتين في ظل غياب رواية فواز تركي من المكتبة العربية، لا
ليس عدلاً أن الشاعر الحقيقي يكتب رواية والروائي يكتب لنا
القصيدة.

لكن الشأن الفلسطيني هكذا، والبيت الفلسطيني هكذا، وإلا
لما اضطر السياسي في إميل حبيبي لكتابة الرواية دفاعاً عن
الذات، وعن كل من صودرت هويته وروحه وأرضه، ليستلم من
عدوه الإقرار بهزيمة المراهنة على تهويد الغد على شكل جائزة
لأفضل كاتب باللغة العربية يتصدى لصمويل عجنون الحائز على
جائزة نوبل لأنه كتب الرواية بالعبرية، فسؤال الهوية والماضي
والغد سؤال صراع أولاً وقبل كل شيء.

<https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/9660.html>

بعد أن تسبب بفضيحة ثقافية وسياسية تقرير الخبير الثقافي الأردني، هل يسبب فضيحة قضائية؟

تاريخ النشر : ٢٠٠٦-٠٣-١٧

عمان - حركة إبداع :

كلفتم إحدى محاكم عمان الكاتب الصحفي فخري قعوار بتقديم تقرير الخبرة في الدعوى المرفوعة من قبل الأديب والمترجم تيسير نظمي ضد أمانة عمان التي يحملها مسؤولية تدفق المياه وحوادث الشتاء إلى منزله على ارتفاع مترين من مياه الأمطار المتجمعة مساء ٢٠٠١/١٢/٤ نتيجة انسداد العبارات ومناهل الصرف في الشارع المحاذي لمنزله. ونظراً لأن الأضرار لم تكن عادية كتلف الأثاث والأجهزة المكتبية فقد ارتأت المحكمة المختصة ترك المواد الثقافية المخزنة على الحاسوب الشخصي للمدعي لخبير في هذا المجال فارتأت تكليف فخري قعوار (الرئيس السابق لاتحاد الكتاب العرب ورئيس رابطة الكتاب الأردنيين - سابقاً - لثلاث دورات متتالية وعضو البرلمان السابق أيضاً)، بالخبرة في هذه القضية والذي قدم يوم ٢٠٠٥/١٢/٢١ تقريراً من ست صفحات بخبرته فاجأ المحكمة التي انتدبته بأن خبرته تلك ليست أكثر من مقالة تصفية حسابات بينه وبين تيسير نظمي وفي الوقت

نفسه حمل التقرير بين سطوره ما يشكل فضيحة ثقافية بكل معنى الكلمة لكاتبه «الخبير» وفضيحة سياسية كذلك وتهجما وتجريحا بالكاتب تيسير نظمي الأمر الذي يعاقب عليه القانون. فـ «الخبير» راح يتدخل في عمل القاضي نفسه وفي اختصاص المحكمة منصبا نفسه مدافعا عن المدعى عليهما دون تكليف من أمانة عمان أو أمينها بصفته الوظيفية أو حتى من محاميهما.

لوحات، مقالات وترجمات

تحدد الدعوى الأعمال الفكرية والفنية والأدبية المفقودة والتي كانت مخزنة على الحاسوب واقتضت دعوة خبير ثقافي لتقييمها ماديا على النحو التالي:

* مائتين لوحة من إنتاج تيسير نظمي اطلع الشاهد والفنان التشكيلي غسان مفاضلة على نحو خمسين منها كونه فنانا تشكليا وناقدا فنيا وهو صحفي في جريدة الغد وصديق المدعي منذ عملهما معا في جريدة «المسائية» الأردنية عام ١٩٩٩

* مائة مقال سعر الواحد منها ٥٠ دينارا إذا نشر بمجلة «أفكار» الأردنية و١٨٨ دينارا إذا نشر في مجلة «الكويت» وخاصة على الصفحة الأخيرة من قبيل الوجاهة أو «الكشخة» المفضلة لوالتر متي الأردن

* ثلاثة كتب مترجمة هي:

أ- «المجتثون» لفواز تركي والذي سبق أن نشرت مجلة «الكرمل» فصلا واحدا منه عام ١٩٨٦ من ترجمة تيسير نظمي

ب - «الكابوس المكيف» لهنري ميلر وهي رواية لم تنشر باللغة العربية بعد وكتبها ميلر عام ١٩٤٣
ج- «أسرار مكشوفة» لإسرائيل شاحاك الذي ترجمه تيسير نظمي قبل أن تظهر ترجمة له - ليست دقيقة في رأي نظمي- في إحدى الصحف اللندنية.

هذا ولم يذكر الشهود كتابا رابعا كان تيسير نظمي قد أعد ترجمته عن مقالات ومقابلات لنعوم تشومسكي كان من الممكن ظهوره قبل ظهور كتاب تشومسكي (٩/١١) الذي تمت ترجمته على الفور للعربية وكان نظمي من أوائل من ترجموا تشومسكي للعربية ونشرت بعض ترجماته قبل نشر المقالة الأصلية لتشومسكي - المعتم عليه عربيا وأميركيا- في جريدة «الغارديان» البريطانية. مثال ذلك مقالة ترجمها نظمي ونشرتها أسبوعية «فصل المقال» الحيفاوية بالعربية قبل نحو شهر من ظهورها بالانجليزية في «الغارديان». وقد قدمها تيسير نظمي باليد لعضو الكنيست الإسرائيلي عزمي بشارة في عمان.
معتقدات قعوار «الثقافية»!

في البند رقم (١) يعتقد الخبير الثقافي أن إعلان عمان عاصمة ثقافية كان عام (٢٠٠١)

وأن الواقعة حدثت بعد انتهاء المناسبة مع انك لو سألت سائق تكسي سرفيس عن تلك المناسبة لقال لك عام (٢٠٠٢) لفرط ما أنفقت الأمانة على الدعاية والإعلان لها وبدعم سخى من اليونسكو. ونظرا لأن لائحة الدعوى تقول أن المدعي كان ينوي عمل معرض للوحاته خلال تلك المناسبة عام ٢٠٠٢ فقد اعتقد الخبير أن موضوع اللوحات كان فقط «عمان عاصمة ثقافية»

وهو يفترض أن تيسير نظمي لم يكن منشغلا بالانتفاضة ولا بالهموم العراقية في لوحاته وإنما -كما يعتقد الخبير قعوار - بما تم تكليفه به من رسومات مع أن أي فنان ومبدع لا يكتب أو يرسم حسب الطلب وخاصة نظمي . ويستتج فخري قعوار كاتباً في البند الأول من تقريره: «وبما أن الخراب الذي حصل، وأدى إلى زوال ما يحتويه الكمبيوتر، قد حدث بعد المناسبة المذكورة، فإن الحصول على أثمان هذه الرسومات أصبح قضية غير واردة على الإطلاق». ويؤكد في نهاية البند الأول هذا الرفض لحقوق تيسير نظمي قائلاً بنغمة الديكتاتور وليس الخبير في محكمة: «ومن المؤكد أن بيع الرسومات بعد انتهاء مسألة لا يجوز أن تحدث».

وبالطبع سوف يصعق القاضي الذي انتدبه لدى قراءة ما يدعى تقرير الخبرة وتمخض الأسماء الكبيرة والمشهورة عن جهل مطبق حتى بما يعرفه العامة من الناس ولدى متابعته لقراءة ١١ بندا كل بند منها يلغي نفسه بنفسه.

العضوية شرط الإبداع!

في البند الثاني يقرر الخبير قبل أن تقرر المحكمة أن تيسير نظمي (المدعي): «ليس له دور كمبدع، وليس عضواً في رابطة الفنانين التشكيليين، ومن المستبعد أن تكون أي جهة قد طلبت منه هذه الرسومات، لأن المناسبة النادرة التي حدثت في العام الأول من القرن الحالي، كانت بحاجة لتكليف فنان مميز أو فنان مشهور ولا يصح أن يكون التكليف لمن يدعي أنه فنان رغم أنه مجهول وغير بارز».

لكنه في البند الثالث يريد الخبير الثقال في قعوار أن يبالغ في إهانة

تيسير نظمي فيقرر: «منحه ما لا يزيد عن دينارين مقابل كل واحدة من الرسومات» ومفترضاً أن المحكمة ضعيفة في جدول الضرب فإن قعوار الخبير يقوم باستعراض معرفته بالرياضيات فيقول: «أي منحه مائة دينار إذا كان عدد الرسومات خمسين» - بالطبع فخري قعوار لا يعلم انه يهين الفن التشكيلي الأردني والعربي والعالمي ويستخف بعقول القضاة ووقار المحاكم. لذلك نجده في البند الرابع من تقريره يحدد للمحكمة أولوياتها وآلية عملها وكأنها عاجزة عن الفصل واتخاذ القرار إلا بمشورته فيقول لها: « والأهم من هذا أن يطرح عليه مجموعة أسئلة، مثل: من كلفك ببذل الجهد للقيام بهذه الرسومات؟ وكم كانت المكافأة؟ وهل سلمت الرسومات لمن كلفك بإعدادها؟ وهل منحك المكافأة؟ وإذا حصلت على مكافأة، فكم كانت قيمتها؟ ». ورغم أن الخبير الثقافى تكشف عن محقق بوليسي إلا أن قمة المفارقة هي اعتراض محامي الأمانة على هذين البندين (٣-٤) ودعوة الخبير للمناقشة، أي بمعنى أن محامي الأمانة خشي على وظيفته من فخري قعوار الذي تطوع لرد الجميل لأمانة عمان على طبعها على نفقتها الخاصة لأمانيه وأمنيته ورغباته وخربشاته لذلك كان محامي أمانة عمان سابقاً في الاعتراض على تقرير الخبير الثقافى قبل اعتراضه على خبير الأثاث. إلى هذا تجدر الإشارة إلى أن الشاهد غسان مفاضلة - فنان تشكيلي أردني وصحفي - كان قد ذكر للقاضي السابق في هذه الدعوى أنه - أي مفاضلة - قد تلقى مكافأة مقدارها أربعة آلاف دينار من أمانة عمان لقاء لوحة واحدة له رسمها على الدوار الثالث ولم تسجل المحكمة الموقرة هذه المعلومة في محاضر الجلسات

مع أنها تغني عن وجود خبير ليس له علاقة لا بالترجمة - كما سيتضح - ولا بالفن التشكيلي، وتشهد على ذلك كتبه الـ ٢٢ الصادرة - وإن كان بعض زملائه ورفاق الدرب يشهدون له بأنه نجح كخبير لدى إدارة المرور كونه حسب معلوماتهم: «يكتب عن المطبات في الشوارع»، و«لديه سيارة ورخصة قيادة سارية المفعول».

الصحافة، عطف وشفقة ورأفة!

يرى التقرير أن ما نشر لتيسير نظمي منذ عام ١٩٧٢ كان بفضل «العطف والشفقة والرأفة» به من قبل رؤساء التحرير. صدق أو لا تصدق أن فخري قعوار كتب هذه المعتقدات في تقريره، وهذا يعني أن مجلة «الرسالة» ١٩٧٢ ومجلة «البيان» ومجلة «الجامعي» ١٩٧٣ وجريدة «القبس» ١٩٧٥ وجريدة «الوطن» ١٩٧٧-١٩٩٢ الكويتيات وكذلك «اليقظة» و«الطلیعة» و«صوت الخليج» وجريدة «السياسة» و«الهدف» ٢٠٠٠ ومجلة «الأداب» البيروتية و«كتابات» البحرانية و«الطلیعة الأدبية» العراقية و«الكرمل» الفصلية الفلسطينية و«القدس العربي» و«الزمان» و«الحقائق» و«العرب» و«الشرق الأوسط» اللندنيات واليوميات الأردنية وآخرها «الأنباط» حيث يعمل تيسير نظمي فيها منذ إصدارها حتى الآن رئيساً لقسم الترجمات، كلها مؤسسات خيرية (١٩٩٣-٢٠٠٦) لا تشترط سوى أن يستحق من يعمل أو يكتب أو ينشر بها «العطف والشفقة والرأفة»

(نأسف لعدم ذكر عشرات المواقع الإلكترونية مثل «شبكة الأخبار العربية» و«المبادرة» و«ألف ياء» و«العربي الحر» و«ديوان العرب» و«فلسطين» و«جهات الشعر» في البحرين و«ميدوزا»

في المغرب و «المقاومة الإسلامية في لبنان» و «مواطن» السوري و«دنيا الوطن» في غزة و موقع الكاتب الجزائري الطاهر وطار و موقع الكاتب زكي العيلة أو من نسينا سهوا ذكره من رؤساء تحرير لم يتحلوا بـ «العطف والشفقة والرأفة» أساس الصحافة الأردنية كما يراها الكاتب الصحفي الخبير فخري قعوار.

يدرك الخبير أن خصمه لا يمكن الإطاحة به بالضربة القاضية لذلك يخصص الجولات الأربع الأولى لمحاولة الإطاحة به كفنان تشكيلي صمم وأخرج ورسم رسومات كتابه الأول بنفسه صيف عام ١٩٧٩ وكان أول معرض يقوم به في سيلة الظهر عام ١٩٦٦ في مدرسة سيلة الظهر الثانوية ما يزال شاهدا حتى اليوم على إبداعه في سن مبكرة (١٤) عاما لذلك خصص الخبير «الثقافة» البنود من ٥-١٠ للإطاحة به ككاتب وكصحفي لذلك فقعد ووار يرى أنه ليس كاتباً ولا صحفياً كل من هو غير مسجل في نقابة الصحفيين أو رابطة الكتاب، أو اتحاد الكتاب، الأردنيين! وقياساً على مفاهيم فخري قعوار فإن هنري ميلر ونعوم تشومسكي وإسرائيل شاحاك وسلفادور دالي وبيكاسو وماركيز وفواز تركي وليون أوريس ليسوا بكتاب أو فنانيين لأنهم ليسوا أعضاء في رابطة أو اتحاد ولا روبرت فيسك أو توماس فريدمان صحفيان لأنهما ليسا عضوين في نقابته العتيدة وتيسير نظمي ليس الاستثناء الوحيد. لكن فخري قعوار لم يشف غليله من تيسير نظمي بعد والذي شغل موقع مدير تحرير جريدة السياسة الكويتية والهدف الأسبوعية الكويتية - مكتب عمان - منذ خروجه من الإضراب عن الطعام في رابطة قعوار من المولد بلا حمص صيف عام ١٩٩٩ بعد أن كشف للمضربين أن رئيس الرابطة قعوار قبض ٨٥

ألف دينار من أجل فك الإضراب وكي يتم بها تشغيل الكتاب العاطلين عن العمل في مشروع جريدة «الوحدة» ولم يكن آنذاك قد افتضح موضوع كوبون النفط الذي ما زال قعوار متهما به بقيمة ٦ مليون برميل من النفط العراقي ! فقد تم تهديد نظمي باستدعاء البوليس لمقر الرابطة وهو متمسك بالإضراب عن الطعام الذي صاغ بيانه جنبا إلى جنب مع الكاتب الأردني الشجاع موفق محادين في الوقت الذي كان قعوار المغوار يستعرض نفسه أمام عدسات المصورين ومعدته متخمة بالطعام والشراب ! من قوت العراقيين ونفطهم. لماذا ؟ استدعاء البوليس من قبل من يدعون أنهم مناضلون ؟ لأن تيسير نظمي كاتب فلسطيني من كتاب «القدس العربي» ومن ثم «الزمان» العراقية وعضو بارز في اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ؟ وليس عضوا في رابطة قعوار مثلاً ؟ أم لأنه شجاع ومخلص وليس بالضرورة لكل شجاع ومبدع وثائر أن يكون مسجلا رسميا في حزب البعث أو الحزب الشيوعي الأردني ! المهم أنهم وبمعاونة بعض مرتزقة الصحافة اكتشفوا في اليوم الثامن عشر أن تيسير نظمي «كاتب تطبيعي» وكأنهم يقولون لكل المتضامنين مع الإضراب كم نحن مغفلون لأن الاكتشاف القعواري جاء متأخرا مع أن تيسير نظمي لم يكن ينوي فضح رئيس اتحاد الكتاب العرب السابق الذي استدعى له اثنين من رجال المخابرات إلى مكتب اتحاد الكتاب العرب في عمان ورجعوا بخفي حنين عندما صدهم نظمي والرئيس منشغل بتدخين غليونه وتصيد البريئات الغافلات المتوهمات في سن أولاده إرضاء لعقد النقص المزمنة في كل كاتب يفشل في أن يكون مبدعا أو قاصا أو مترجما فما بالك أن يكون فنانا تشكليا أيضا ؟

لبعض ذلك أو كله استغل قعوار الخبير في شؤون السير وحركة المرور موضوع النقابات والاتحادات والروابط أبشع استغلال قبل تقريره وفي تقريره الذي نسي أنه موجه لمحكمة علنية وليس لأية جهة أخرى فكتب يقول: «وفي اعتقادي أن الشخص المدعي ليس عضواً في نقابة الصحفيين الأردنيين، وربما له ميول أدبية، لكنه ليس عضواً في رابطة الكتاب الأردنيين، وليس عضواً في اتحاد الكتاب الأردنيين، وليس عضواً في نقابة الفنانين التشكيليين - كما ذكرنا - وبالتالي فإن الإدعاء بأنه خسر إبداعات فنية وأدبية وصحفية مميزة ليس له أساس من الصحة»

انتهى الاقتطاف مع تصويبنا لبعض الهنات اللغوية لخريج الأدب العربي بالانتساب من جامعة بيروت العربية تاركين للقاضي مهمة تفهيمه أن لائحة الإدعاء لا تقول عن صاحبها أن إبداعاته مميزة ولا تدعي ذلك بل لم يذكر المدعي أنه صاحب إبداعات وبالتالي لم يطلب من الخبير أن يقدم مرافعة دفاع عن نفسه بإقصاء المبدع ليحل القعوار عوضاً عنه ولا قالت لائحة الدعوى أن المدعي مشهور أو أن الفنانة نانسي عجرم طلبت لقاءه وأخذت صورة معه كما ليس مطلوباً من خبير أن يكتب ممجداً نفسه فهذا من اختصاص النقاد والدارسين أمثال تيسير نظمي الذي لم يخجل أن يقول لفخري وجهاً لوجه أنه ليس بكتاب قصة على الإطلاق ثم يكتب نظمي رأيه ذلك في مقالة وينشرها عام ١٩٩٦ ومحتجاً على الطريقة التي عومل بها أدونيس من قبل اتحاد الكتاب العرب وبعض المتسلقين من أشباه الكتاب وضعاف التحصيل العلمي والصحفي والأدبي والجامعي ممن لا يزالون يخطئون بالهمزة حتى اليوم وفي تقارير توثق وتودع في ملفات

المحاكم . لكن الخبير - مع الاحترام لحرف الخاء - جبن عن التصريح فلجأ إلى التلميح للقاضي أن تيسير نظمي فلسطيني! يا للعار ممن يخجل من كتابة هذه الكلمة أو إشهارها خاصة عندما يتزعم «قائمة القدس» في انتخابات رابطة الكتاب الأردنيين الأخيرة التي رسب بها الخبير وحصل الناشئة على عدد من الأصوات يفوق ما حصل عليه خبراء حركة المرور. ثم لماذا الزج باتحاد الكتاب؟ ألم يقل قعوار في مجالسه أنهم مجموعة من المناصرين لأية حكومة وأشياء أخرى وبالتالي يفترض خلافا سياسيا وإبداعيا! معهم؟ وللموضوعية إنهم يعترفون أن ٥٠٠ عضو لديهم ليس كلهم مبدعين ومشهورين وتمييزين مثلما يعترف العقلاء في الرابطة أن غالبية أعضائها جاؤوا بروافع سياسية أو انتخابية وليس بالضرورة أن يكونوا كتبا بقدر ما يكونوا - عفوا - أن يطلب منهم أن يكونوا مجرد ناخبين. وحتى هؤلاء أيضا لم ينتخبوه في حزيران الماضي. بل من مصلحة الخبير أن لا يكون تيسير نظمي عضوا لأن الخبير حينذاك لن يحصل سوى على صوته هو. وللتأكيد على هذه الملاحظة فقد كتب نظمي مقالة حول تلك الانتخابات في الصفحة الثقافية للأنباط اليومية الأردنية بعنوان «ضجيج وعجيج وهجيج» وبالصدفة كان الخبير من نصيبه «الهجيج» فقط لأن الناخبين لم يحتملوا لا ضجيج ولا عجيج قائمته ويكفي أن نقول لجيش تحرير القدس أن يحرر غير ذات مدينة قبل ادعاء تحرير القدس وفلسطين. لكن فخري غير متأكد أن - مع الاحترام لحرف الفاء الذي تبدأ به فلسطين ولحرف القاف الذي تنتهي به العراق - كل ضربة دون كيشوتية منه ستكون مؤلمة لتيسير يكرر نفسه

بلا كلل في ست صفحات ظلها صفعات فلم تكن ولا هو كان. وظنا منه أن التقرير وشوشة في أذن المحكمة وسري للغاية لأنه من خبير مشهور - مع الاحترام لحرف العين - أو ظنا منه أن التقرير لن يصبح بين يدي تيسير مادة للسخرية والفكاهة ووثيقة توضح إلى الأبد من هو «الفخري قعوار» يقول في مطلع البند الثامن: (وما دام المدعي لا يملك أي صنف من العضوية فهل نستطيع أن نقول أنه خسر إبداعات مميزة؟ وهل نستطيع أن نقول أنه يستحق المكافآت) ثم لا يبقى قعوار نفسه في دائرة فضيلة السؤال والتساؤل وإنما يحشر نفسه في مقعد القاضي عندما يكتب قائلاً في البند الثامن: (وبالتالي فإن منحه شيئاً من التعويض لا يعني أنه يستحق فعلاً، وإنما على الجهة المسؤولة عن الحادثة التي أثرت على داخل بيته المستأجر، التي لا أميل إلى الاعتقاد أنها أمانة عمان الكبرى، عليها أن تتعاطف مع هذا المدعي صاحب الكتابات المضطربة والمرتبكة، وأن تقدم له المساعدة، لأنه لم يمارس تقديم الشكوى بحكم حقوقه، بل بحكم حاجاته المادية.)

فلتزغرد الأردن الآن فقد تحول الكاتب والصحفي والمترجم والمعلم القادم إليها من الكويت إلى متسول !! حقا إننا ننعّم بالديمقراطية والعدل والمساواة ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، وفخري قعوار يقود الآن جمعية من جمعيات الأمر بالمعروف والنهي عن الإبداع والمنكر لكنه غبي الكاتب الذي يستغبي القارئ فكيف عرف الخبير أن كتابات تيسير نظمي «مضطربة ومرتبكة» وهو الذي لا يقرأ ؟

سوف يتساءل قارئ التقرير: هل الـ ١٤ كاتباً أردنياً الذين

أضربوا عن الطعام في رابطة فخري قعوار في آب (أغسطس) ١٩٩٩. وكان تيسير نظمي في مقدمتهم ليسوا أكثر من متسولين يقدمون الشكاوى بحكم حاجتهم المادية؟ وما دام فخري قعوار متعاطفا مع المدعي لماذا لم يبدأ بنفسه قبل الأمانة فيترفع عن قبض المائة دينار أجور خبرته ومعتقداته البائسة من صندوق المحكمة حيث أودعها محامي تيسير نظمي؟

بسؤالنا لصحفية من جريدة «الغد» عن حجم المكافأة التي يتقاضاها تيسير نظمي لقاء الصفحة الواحدة - وعادة ما تكون الأخيرة - في مجلة الكويت الشهرية - قالت: «تيسير يحصل على أعلى رقم يمكن أن يتقاضاه أي كاتب عربي في مجلة «الكويت» وحددت هذا الرقم لقاء الصفحة الواحدة بـ ١٨٨ دينارا أردنيا. أي أن راتب قعوار في جريدة «الرأي» لا يعادل ثلاث صفحات أو أربع صفحات يكتبها تيسير نظمي لمجلة أو صحيفة غير أردنية. ميلر وشاحاك وتركي يكتبون بالعربية!»

حتى البند التاسع ظل قعوار يكرر أن تيسير نظمي ليس عضوا وليس عضوا وليس عضوا حتى لا يفضح نفسه وهو خريج أدب عربي من جامعة بيروت العربية بدخوله إلى مجال اختصاصات نظمي خريج جامعة الكويت أدب انجليزي. ومثل دون كيشوت، راح الخبير يناطح شخصا لا يعيره اهتماما فيضرب ذات الشمال وذات اليمين ليخر مغميا عليه من تلقاء نفسه في الجولة العاشرة. ففي البند العاشر يدخل فخري قعوار منطقة ملغومة ولا يفترض أنها كذلك لرئيس اتحاد الكتاب العرب - سابقا - واليكم ما جاء في البند العاشر كاملا:

١٠- أما الادعاء بأنه ترجم ثلاثة كتب من اللغة العربية إلى

الانجليزية، وأن الترجمة قد اختفت أثناء دمار جهاز الكمبيوتر، فهذا أمر يحتاج إلى تدقيق ومراجعة أصحاب المؤلفات المشار إليها، ومعرفة ما إذا كانت الترجمة عملية ارتجالية أم بتكليف من المؤلفين. ومن المرجح أن المؤلف الذي يريد لكتابه ترجمة دقيقة وملائمة، لا يستعين إلا بخبير ترجمة معروف، في حين أن المدعي ليس خبيراً معروفاً في هذا المجال. وإذا كان قد حصل تكليفه في الترجمة، مقابل مكافأة مالية، لم يحصل عليها من أصحابها، ولم يسلمهم النصوص المنقولة إلى اللغة الانكليزية، وإذا ثبت أن هذا الأمر قد حصل وليس مجرد إدعاء، فإن المكافأة الممكنة لا تزيد عن مبلغ بسيط، وأن المكافآت أو التعويضات التي يطالب بها لا تزيد عن مئات الدنانير، ولا تصل إلى ألف دينار. كما أن الجهة التي تقدم مثل هذه التعويضات لا أميل إلى الاعتقاد بأنها الأمانة، لأنها لا علاقة لها بالحادث، بقدر ما تكون العلاقة بوزارة المياه».

انتهى الاقتطاف من تقرير الخبير الثنائي فخري قعوار الذي بدأه بالجهل بواقعة عمان عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٢ وأنهاه بالجهل أنه لا توجد وزارة مياه في الأردن، هذا فضلاً عن إصراره أن عملية الترجمة لا بد أن تكون من العربية إلى الإنجليزية وليس العكس ناهيك طبعاً عن جهله بأن نظامي جيد أكثر من لغتين أما أن يكون هنري ميلر وإسرائيل شاحاك أحياء يرزقون ويكتبون بالعربية فهذا ما لن يغيره التاريخ للكتاب العرب الذين ارتضوا لأنفسهم أن يكون قعوار رئيساً لهم لمدة ٢٤ ساعة. وأما النهاية الحقيقية في البند الحادي عشر فإننا لن نذكرها حيث أن الجولة الأخيرة من معارك فخري قعوار الوهمية

سوف تنتهي به إلى المحاكم حين يدرك كنه أفعاله، حيث أورد البند ١١ تعرضاً سافراً من الخبير الذي يفترض أنه محايد في المحكمة للشؤون الشخصية لتيسر نظمي الذي يدعي قعوار أنه مجهول والذي شهدت له نفس الجريدة التي يعمل لديها الخبير الثقافى بأنه أي تيسير نظمي: «كاتب مبدع وإشكالي ويملك ثقافة واطلاع من طراز فريد» وقد جاء هذا الاعتراف من مؤسسة الرأي الأردنية بشقيها العربي والانجليزي منشوراً على صفحتين كاملتين في كل من «الرأي» و«جوردان تايمز» بالتواريخ التالية على التوالي: ١٠ أيار ٢٠٠٥ صفحة ٤٠ و ٢٤ آذار ٢٠٠٥ صفحة ٥ من الويك إندر.

أسئلة تشخيصية وعلاجية مفيدة لوالتر متي الأردن

أ- إذا كان طلبة صف خامس يجيدون البحث على (غوغل والياهو أو أم أس أن) عن أية معلومة على الحاسوب (أو ما يسميه الخبير بالكومبيوتر!) فلماذا تسرع بكتابة أحقاده الدفينة قبل أن يكلف أحداً بالبحث له عبر الإنترنت عن «تيسير نظمي» أم أن ٩٩ نتيجة من أصل ٣٢٩٠٠ نتيجة أكثر من ٢٢ كتاباً لم تقرأ أو يعرف كاتبها عقب هذا التقرير لماذا بكت سوزي؟

ب - ما قيمة مئة دينار في حفلة رأس السنة الميلادية أمام مثل هذه الفضيحة التاريخية في رأس السنة الهجرية، خاصة بعد فوز حركة حماس؟

ج - هل المبدع الملتزم بحاجة لمن يكلفه بعمل إبداعي من أي نوع؟ وإذا كنت تعتقد بذلك في الرسم أو المقالة الصحفية فهل لك أن توضح من الذين يكلفونك بإصدار كتب ولا تقرأ؟

د - المهنة سابقة على العضوية أم العضوية هي الأسبق؟

هاء - الحرية أم العضوية هي الشرط الضروري للإبداع؟
واو - لماذا تعتقد أن الآخرين أفضل منك؟ أو العكس إن أردت.
..... (أخلاقنا لا تسمح فهي تماما مثل قسم الأطباء قبل
مزاولة المهنة)

ياء - بماذا تحس عندما يذكر لك اسم تيسير سبول أو غالب
هلسه أو أدونيس أو محمود درويش؟ هل تتخيل أنك أحد
المذكورين؟ هل تحس بنشوة ذهنية لتلك التخيلات؟
حسنا، قم الآن بمراجعة ما كتبته أنت منتبها لبعض المفردات
التي تراها بالبنت الأحمر وحاول تصويبها بنفسك فتيسير
يحبك ولهذا يسر لك ١٠٠ ديناراً غير مستردة وليس صديقك
من صدقك بل من صدقك القول. الكراهية تقتل صاحبها فلا
تكره أحدا كي تيسر للناس محبتك، وكل عام وأنت بخير للمرة
الثالثة ، فهذه رأس السنة الصينية قد حلت اليوم لشعوب ليس
بالضرورة أن تحتفل برأس السنة الميلادية أو الهجرية كغيرها
وإنها لسنة - حسب الثقافة الصينية - سنة الكلب.
حركة إبداع لك ومن أجلك وفي خدمتك دائما فلا تبخل عليها
بزيارة فقط اضغط الرابط التالي:

<http://www.nazmi.org>

التين الصيني أيضا يحبك

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2006/03/17/40077.html>

كاتب المهمة الصعبة يجعلها ولا أسهل

تاريخ النشر : ١٦-٠٩-٢٠٠٤

إلى أمجد ناصر مع التحية

لا بد من الاتفاق والتوافق مع عقل القارئ على أن العقد الأخير من نهاية القرن العشرين أفرز لنا نوعاً جديداً من المثقفين والكتاب والفنانين الأنسب تسميتهم بمثقفي المهرجانات، خاصة أولئك الذين أبدوا مطواعيتهم واستجابتهم التامة لأن تتكرر أسماؤهم في كل دورة وبعضهم بات متخصصاً في السفر والتنقل بين أكثر من مهرجان. صحيح أن قلة منهم ما تزال متماسكة وتعبّر عن مواقف منسجمة ثقافياً وسياسياً سواء تم دعوتها أم لا، إلا أن موضوع هذه المقالة يتعلق بالأكثرية وتدني مستويات طرحها ثقافياً وإنسانياً بحيث لم يعد من قشرة الادعاء الثقافى ما يغطي على جوهرها،

وتجربة مهرجان جرش للثقافة والفنون، خاصة العام الماضي، كشفت لنا الكثير في سنواتها الأخيرة. كي تتضح لنا الصورة، يحسن التركيز على أحدهم أنموذجاً ليكشف للقارئ حجم المفارقات وبالتالي حجم التواطؤ غير المعلن بين من يحددون الأسماء من ناحية - الداعين - والتقاط الإشارة غير المعلن من قبل المثقفين - المدعويين -

الشاب الذي بحكم النشأة والقراءة والانتماء الاجتماعي

والاحتكاك بحركة ثقافية وطنية حملت معها في ظل الأحكام العرفية بصمات العمل السري سلبياتها وإيجابياتها أدهشنا ذات يوم في صفحات (الوطن) الكويتية نهاية السبعينات وأوائل الثمانينات بشعره. قد يكون فاجأ غير الناقد الراصد لتجربته بانتهائه في مهرجان جرش كشاعر، فالناقد الجاد لن يفاجأ بمن غادر مدينة متواضعة شمال شرق الأردن وذاكرة الأمكنة فيها من طرقات وبيوت وناس وجسور وانتهى به المطاف منذ سنوات في لندن، خاصة إذا ما كتب الصحفي فيه كلاماً عن أحد جسور لندن ولكنه - أي الكلام - جف فيه الشعر والشاعر، بالطبع يأخذ متطوع آخر بالدراسة والنقد والكتابة الصحفية من المدعويين زمام الإنقاذ وتوفير قارب النجاة على عاتقه لزميله المشارك الآخر ضمن نفس المهرجان، ولأسباب واضحة ومكشوفة يغامر الأخير حتى باسمه ومصداقيته عندما يضع في الجلسات النقدية اسم ذلك الشاعر، وهو مدير تحرير الصحيفة اللندنية التي يكتب لها الأخير المتطوع من باريس - مع اسم محمود درويش - دون أن يرمش له جفن وفي مسافة زمنية لم تتجاوز بضعة شهور من الحرب على العراق ومن الاحتلال في ندوة كان عنوانها لا يسمى الأشياء والوقائع بمسمياتها (القصيدة والحدث) وكل من لديه اعتراض آنذاك، أي قبل سنة تقريباً ، ما كان عليه إلا أن يشرب من البحر الميت أوليفادر فندق الخمسة نجوم مكان إقامة الشعراء الذين يسمون في المهرجانات الثقافية احتلال بلد عربي - مجرد حدث! - ويسمون فواتير الدعوة والإقامة (قصيدة) وبمجرد انتهاء فترة الإقامة وتبادل الكتب المطبوعة الفاخرة وما يسمى شعراً في دواوين مهداة بعضها لمن لم يعودوا محررين

في الصفحات الثقافية لا الكويتية ولا الأردنية بشيء غير قليل من عبارات الانتقام والتشفي ورد الصاع صاعين تعبيراً عن عقد نقص قديمة ما تزال راسخة، بمجرد عودة هؤلاء لمعاقل ومرابط الحرية والديمقراطية في لندن وباريس يتقمصون شكلاً مختلفاً من المواقف والكتابات يتناسب مع قناعات وصولات وجولات رؤساء تحريرهم ورؤساء عملهم فكيف سيكون الأمر لو عرف القارئ مثلاً أن رئيس التحرير وصاحب العمل هو السيد عبد الباري عطوان، مثلاً؟ وأن المثقفين الاثني المعنيين هنا من كتاب جريدته البارزين، مثلاً؟ فأين يكمن الصدق والمصادقية في موقف المثقف ، خاصة إذا ما اشتهر باسم وإذا ما عرف لدى عشيرته ومضارب بني قومه باسم آخر غير المستعار، وإذا ما احتل موقعاً نضالياً في لندن يخص القضايا الكبرى ليهاجم من ذات الموقع كتاب وأدب وثقافة تلك القضية الكبرى؟ ولتكن هذه المرة (فلسطين) لأن السيد رئيس تحريره متخصص في قضية (صدام حسين) بعد أن باتت قضايا العراق بيد أبنائه جميعاً وبيد الشعب العراقي أولاً وقبل كل شيء . ففي أحد أعداد الصحيفة اللندنية المعنية هنا وعلى صفحتها الأخيرة يكتب الرجل الثاني إن لم يكن الأول - لإنشغال رئيس تحريره مع الفضائيات - عن مهمة صعبة أوكلت إليه فضلاً عن كل العرب إعلاناً صريحاً عن فوزه الشخصي بالتطبيع الصريح والمكشوف مع إسرائيل ولا يسمى مهمته تلك بالتطبيع بل أنها أصبحت في (الهواء الطلق) مجرد تكليف: (تكليفي بهذا العمل هو الذي كشف لي هذه الحقيقة) ثم يسهب من رأس الصفحة حتى كلام النجوم في أسفلها والأبراج والحظوظ في تقديم شرح كيف أن

الأدب والثقافة الفلسطينيتين لم يكتشفا الحقيقة التي اكتشفها بعبريته الفذة وقلة مطالعته فماذا عساها أن تكون الحقيقة؟ انظروا ماذا كتب بقلمه وفي جريدته:

(إن أول نص قرأته عن الحياة الفلسطينية تحت الاحتلال كان للمفارقة إسرائيلياً إنه كتاب - الزمن الأصفر - للكاتب الإسرائيلي ديفيد غروسمان..... إنه العمل الذي تتبأ باندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى.)

- انتهى الاقتطاف - حقاً إنه زمن أصفر ذلك الذي يجعل ابن مدينة (المفرق) ينسى ذاكرة مدينته وذاكرة عاصمته ليكتب لنا عن جسور لندن ما يسوغ ومن موقعه الوظيفي أيضاً دعوته لوطنه مع بقية (الضيوف)! العرب، مع العلم أن المفرق وعمان ملأى بأبناء القضية الفلسطينية والقضية العراقية، ولأن لا وقت لديه للقراءة اكتشف الحقيقة، يا للهول! ولنتابع مكتشفاته: (كانت هناك مقالات وكتابات متفرقة هنا وهناك ولكن لم يكن هناك سرد تفصيلي ومتصل يمسك بعصب اللحظة) فلنزف البشري إذن لوزير الثقافة الفلسطيني الروائي المبدع يحيى يخلف وللشاهد ناجي العلي وغسان كنفاني وسميرة عزام وأميل حبيبي وراشد حسين ومريديهم لأنهم كلهم رحلوا ولمحمود درويش ، بلطف طبعاً لتلا يصاب بنوبة قلبية أو بضحكة هستيرية، فقد جاء الوقت الذي يولد فيه كاتب عربي عقد العزم هو لا غير على الإمساك بعصب اللحظة! ومن خلال (المهمة الصعبة) وما هي تلك المهمة يا ترى؟ إنها بكل بساطة فن الريبورتاج الأدبي حسب مواصفات الجهة المكلفة ألا وهي مجلة (ليتر) الألمانية. بالطبع الكاتب يوضح أنها مجلة أدبية ألمانية - كي يتجنب السياسة

!-، دون أن يحترم ثقافة القارئ الملم باللغات الأجنبية، ودون أن يتذكر المثل الشعبي الدارج (المكتوب مقروء من عنوانه) وفي جل اللغات الأجنبية معروف معنى كلمة أدب أو آداب لكن مقالة أحد مثقفي المهرجانات لا تتوقف عند حدود فضيحة الذات وحسب، بل أن الشاعر افتضحت ثقافته تماماً بذكره للتالي:

(الفلسطينيون أقل من كتبوا عن حياتهم اليومية تحت الاحتلال، غير الفلسطينيين هم الذين تقريباً تولوا هذه المهمة - يقصد ديفيد غروسمان طبعاً - ولم أنتبه إلى هذه الحقيقة المفزعة إلا عندما اختارتي مجلة - ليدر- الأدبية الألمانية عضواً في لجنة تحكيم جائزتها «يوليسس» الخاصة بالريبورتاج الأدبي، فصار لزاماً عليّ بصفتي العربي الوحيد في لجنة تحكيم دولية مكونة من اثني عشر عضواً أن أقدم نصاً عربياً تتوافر فيه شروط الريبورتاج الأدبي) - انتهى الاقتطاف - وبالطبع يكيل الكاتب مدائح لتلك المجلة دون أن يفهمنا أنه يفهم تماماً مقصد ودلالات اسم الجائزة ودون أن يتطرق للكاتب الأيرلندي جيمس جويس كاتب رواية (يوليسس) ودون أن يتطرق للمترجم المصري الذي نقلها للعربية الدكتور طه محمود طه المختص الوحيد في الشرق الأوسط بأدب جويس، وهو من مصر أي حقاً العربي الوحيد ودون أن يحسب حساب أن ثمة كاتب فلسطيني وليس إسرائيلياً ومن تلامذة صاحب الاختصاص الأول البروفيسور المصري، الذي قرأ جويس بلغته تارة وبالترجمة العربية تارة ومقيم في عمان والذي حجب عنه الكاتب الشاعر مكافأة مقالاته في ذات الجريدة ومنعه من النشر فيها إمعاناً في إهداء غير بريء (علك تتذكر أيام قبرص!) هو الذي سيرد عليه من عمان أو المفرق لا

فرق ليذكره بأن رواية (خربة خزعة) ليزهار سميلانسكي تتبأت قبل (الزمن الأصفر) بانتفاضات وليس بانتفاضة واحدة، وأن غسان كنفاني في قصة قصيرة واحدة (كان يومذاك طفلاً) لم يتتبأ وحسب بل رسم معالم مستقبل شعبه بسؤاله الرائع (لماذا لم يدقوا جدران الخزان) إلى غير ذلك الكثير ولكن انشغالات الصحافة وتعلم اللغة الإنجليزية ومغادرة بيروت إلى قبرص ومغادرة قبرص إلى لندن ومن ثم الذهاب والإياب للأصحاب والأحباب في المهرجانات كل ذلك ليس عذراً لمدير تحرير جريدة لندنية أن لا يقرأ وإذا قرأ لا يصل إلى دلالات ما يقرأ، وإذا توصل لبعض الدلالات ولو في أحاديث وثرثرات المثقفين وأدعياء الثقافة أنكر وتعامى عن كل ما أدرك، فهناك أيضاً عبارات مكتوبة لا تتناسب مع طلاب السنة الأولى في الجامعات مثل: لكن ثنائية الشعر والقص ظلت قفصاً حديدياً يحبس إبداعنا الأدبي) أي شاعر أو قاص أو ناقد أو حتى صحفي مبتدئ يكتب مثل هذا الإقرار على نفسه ولا يستشف أنه لم يقرأ قصصاً منذ السبعينات تحمل من الشعر أجمل رؤاه ومن القصة أفضل حيكاتها وحواراتها وبنيتها وإذا كان الكاتب لا يقرأ سوى أدباً رديئاً فلماذا يحمل كتاب فلسطين المسؤولية ولا ينتقي منهم سوى المشهورين أو المعروفين بعلاقات خاصة معه أو مع جريدته؟ بل ويتمادى بوصف نتاجهم الذي هو جزء من الثقافة الفلسطينية والإبداع الفلسطيني بأنه: (مدونات) أو (سرد قصصي) أو (مدونات العائدين)؟ مؤسف بالطبع الإنجرار للرد على كل ما جاء لأن الأساس في هذه المقالة أن ننتقي واحداً من مثقفي المهرجانات كي نتعرف على الغالبية. وليس هذا سوى نموذج

سهّل لنا وللقارئ المهمة «الصعبة!» بنفسه لنكتشف الحقد والتعامي وارتداء الأقنعة واحتلال مواقع الغير النضالية وادعاء الثقافة والشعر والنقد معاً ومن ثم التعالي على قراء جريدته بأنه العربي الوحيد الذي تم تكليفه ب(المهمة الصعبة) ... لكنها لا هي صعبة ولا ما يحزنون، فكل ما في الأمر أن المهمة هي الذهاب إلى إسرائيل والكتابة بالنيابة عن الفلسطينيين لأنهم لا يعرفون بعد (الريبورتاج الأدبي) أو ليس لديهم الوقت لمثل هذا النوع من المهرجانات والجوائز حتى لو كانت لجنة التحكيم مؤلفة من كل زعماء العالم والحكام العرب وبحضور كوفي عنان بصفته الدولية غير المنحازة! ولكن لا الثقافة العربية ولا الإسلامية ولا الفلسطينية ولا الإنجليزية مسؤولة عن جهل وطموحات الآخرين، ومن لديه حوائج ليقضيها فليستعن على ذلك بالكتمان وليس بإشهار الفضيحة للذات وللمهرجانات وللجريدة.

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2004/09/16/9851.html>

رابطة، من طق طق حتى سلام عليكم، وروابط

تاريخ النشر : ٢٠٠٧-١٠-٠٨

باريس / حركة إبداع:

لم تمض سنوات معدودة على تأسيس رابطة الكتاب في الأردن عام ١٩٧٤ حتى قامت السلطات الأردنية العرفية بحلها وتأسيس اتحاد الكتاب الأردنيين عوضا عنها الذي ما زال حيا يرزق يتعايش معها بعد عودتها واختراقها.

عند التأسيس، للرابطة، لابد وأن نلاحظ أن رابطة مماثلة أقدم منها تواجدت وتأسست في دولة عربية أخرى هي الكويت ذات الثقل الفلسطيني/الأردني النوعي على أراضيها. لكن السلطات الكويتية المنفتحة على العرب وقضاياهم منذ استقلالها عام ١٩٦١ وحتى الغزو الصدامي لأراضيها لم تكن تمنع في وجود فرع لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين على أراضيها. بل لم تجد حرجا في التعامل مع مخرجات الانتخابات الفلسطينية التي أزاحت حزب السلطة الفلسطينية آنذاك الممثل بمنظمة فتح رغم تحريض اليمين الفلسطيني لها على اليسار الفلسطيني الكاسح الذي أطاح بفتح بعد سنوات تسع عجاف من سيطرتها على فرع الاتحاد في الكويت.

في تلك الأثناء كانت الأردن وما تزال تمنع في وجود مثل هذا

الاتحاد الفلسطيني على أراضيها لأسباب جلية ومعروفة، حيث أن المؤسسين للرابطة جلهم من أصول فلسطينية، وفي طليعتهم الراحل خليل السواحري. ووصولاً للهيئة الادارية الحالية للرابطة في الأردن لا بد للراصد لتاريخها أن يلحظ أنها تعرضت لتحولات من داخلها بعد فوز الأقلية بحصة الأغلبية في الانتخابات الأخيرة، حزيران ٢٠٠٧، فرغم أن جمال ناجي حاز كرئيس للرابطة على أعلى الأصوات (٢٠١) إلا أن المرشح للرئاسة في القائمة الأخرى المنافسة لقائمة التجمع الديمقراطي (١٨٥ صوتاً) أبى واستكبر، هو ونائبه وعموم الجيل الصاعد، أن يحترموا رأي الجمعية العامة التي جاءت بهم لأسباب واضحة إلى كراسي اللويحة تحت يافطة «القدس»، ولو كنت في مكان سعود قبيلات الذي ما زال يتصرف كرئيس لقائمه وليس كرئيس للرابطة، لمنحت جمال ناجي المقعد الذي يستحقه ليس انتخابياً بفارق ١٦ صوتاً وحسب بل وإبداعياً فجمال ناجي روائي وقاص ونقابي ورأس الرابطة في انتخابات سابقة ولديه من الخبرة والحنكة ما يكفي لتوليّه قيادة هيئة أغليبتها من قائمة «القدس» بواقع ٧/٤ أو على الأقل ودرئاً لشبهة الاقليمية أمنحه مقعد نائب الرئيس (١٦٤ صوتاً) ما دام محجوزاً لمن هم من أصول الأكثرية في الأردن. وبالتالي أكسب احترامي لفارق الأصوات الصارخ بيني وبينه، واحترامي للهيئة العامة التي تغيب منها نحو أكثر من مئتين من أصل أكثر من ستمئة عضو غير فاعلين إلا في كل سنتين مرة. لكن قبيلات الذي غادر مليح جنوب مأدبا منذ سنوات إلى عمان العاصمة ظل على ما يبدو قروياً مخلصاً لعشيرته بقدر إخلاصه لفن القصة الذي يمارسه منذ أن

كتب ونشر عنه خبرا في «الوطن» الكويتية لدى اعتقاله مطلع الثمانينيات وقبل التوصية بالعودة للحياة الديمقراطية في الأردن عام ١٩٨٩ وأعقاب هبة نيسان. هذه أسباب، خجل أو خاف الذين تقدموا باستقالاتهم من التصريح بها وهم: جمال ناجي أولا ثم زياد أبو لبن وسعد الدين شاهين وجمال القيسي، فيما بقي سليمان الأزاعي مرابطا بل وكاشفا أنه أصبح بعد فوزه من القائمة الفائزة بالأكثرية، ولا نرى في ذلك طبعاً أي احترام يديه الأزاعي لمن انتخبوه على أنه من قائمة التجمع التي نزل بها للانتخابات، وهذا خياره لاشك، لعله يفيد المبتدئين في العمل النقابي وبالتالي يورثهم تجربته في رئاسة قسم الدراسات والنشر في وزارة الثقافة الأردنية!

«حركة إبداع» ومؤسسها تيسير نظمي، كاتب وصحفي معطل عن العمل في الصحافة الأردنية، وقاص له خمس مجموعات قصصية لافتة، ويمارس نشر القصة والمقالة النقدية والأبحاث منذ قبل تأسيس رابطة الكتاب في الأردن بسنتين على الأقل، ومترجم عمل في أقسام الترجمة في «القبس» الكويتية عام ١٩٧٥ عندما كان عمر الرابطة إياها نحو سنة، وأستاذ للغة الانجليزية في مدارس الكويت الثانوية، وعضو اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين المنتخب بأعلى الأصوات في انتخابات ديمقراطية على أرض الكويت عام ١٩٨٢، وعضو المؤتمر العام المنعقد في الجزائر عام ١٩٨٧، والذي نشر في «الآداب» البيروتية و«البيان» الكويتية، و«الطلعة الأدبية» العراقية، و«كتابات» البحرينية، و«الأديب» في الناصرة، و«الكرمل» الفلسطينية، في سن مبكر، وكلها مجلات شهرية أو فصلية متخصصة، وصحف

عربية أخرى في اليمن، وترجم كتباً نادرة ومعتم عليها أو ممنوعة في الوطن العربي،،، لم يكن غافلاً عن رابطة كتاب من المبتدئين منذ عودته من الكويت صيف ١٩٩٢، ولا عن الحزب الشيوعي الأردني وتفرعاته أو أزماته، وكان يكفيه فقط أن يكتب قصة قصيرة واحدة مثل «بيت الذبابة» ليعرف بنفسه وبالمرحلة أو ينشر بضع مقالات في «القدس العربي» عندما هرعت أفواج من العاطلين عن العمل أو المبتدئين في صحف أردنية للعمل في «العرب اليوم» لدى تأسيسها عام ١٩٩٧ عندما كان يتجه يومياً من الزرقاء لقرية قبيلات «مليح» ويستقل أربع حافلات ليصلها بعد ساعتين في الذهاب وبالمثل في الإياب لتعليم أبنائها اللغة الانجليزية وأشياء أخرى،،

لا، لم يكن غافلاً ولا حركة إبداع عندما تشكلت قائمة مستقلة في حزيران ٢٠٠٧ وأصدرت بياناً لم تنشره الصحف الأردنية يطالب به بتشكيل لجنة عربية من النقاد للتخلص من الحمولة الزائدة في الرابطة ويدعو لاجتماع للهيئة العامة لتدارس ما آلت إليه الرابطة الأردنية من تعويم مقصود أوصل إلى ما أوصل إليه بحجة تغليب السياسي على الإبداعي،،، بل وأن حركة إبداع كانت وراء تشكيل قائمة ناجي العلي التي ضمت أسماء بارزة مغيبة أو غائبة عن الفعل في رابطة يتوارثها تلامذة شخص واحد، فقط، أجاد اللعب على كل الحبال بما فيها حبال الشيوعيين أو مدعي «الشيوعية» و«الماركسية» ليصبح خبيراً ثقافياً في غير ما تخصص ثبت أنه لا يجيده وانتهى بفضيحة تالفة من فضائح الثقافة وأشياء أخرى في الأردن،،

الرابطة الآن تسير على خطاه بغير نباهة تذكر له أو لغيره ممن

استقالوا في الوقت المنتهي الصلاحية مثل يوسف ضمرة رئيس تجمع قائمة «القدس» التي تدعي بكل صفاقة أنها تيار فكري وسياسي، والحقيقة أنها تثبت كل يوم أنها تيار إقليمي إنغزالي دفعت أول ما دفعت به إلى تقديم الباحث بسام عليان للاستقالة ،، وعليان باحث حقا ولكن ليس في عيادة للأسنان. فقد شارك بسام عليان في الإضراب عن الطعام الذي جلب لرئيس الرابطة صيف عام ١٩٩٩ نحو ٨٥ ألفا من الدنانير جعلت المسحوقين من السياسيين والجوعى من الصحفيين والشركاء من البعثيين يتراكمون وراءه كي يصدر جريدة «الوحدة» بخبرات صحفية متواضعة جدا قبل أن يصرفها على وجاهته وجليونه، والتي انتهت أيضا أي الوحدة بفضيحة نشر خبر كاذب عن أن «القاعدة» اتصلت شخصيا بـ خري قعوار لتعلن مسؤوليتها عن هجوم ١١ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١ وعلى الموبايل الذي يحمله وثبت في النهاية أن لا أساس لذلك من الصحة وأجبر على تقديم استقالته فورا رغم خدماته الجليلة ،،

ألم يوصله ناخبو الحمولة الزائدة لرئاسة الرابطة لعدة دورات متتالية؟ ألم يصل الزعيم الأوحده لرئاسة اتحاد الكتاب العرب لدورتين متتاليتين؟ ألم يتآمر على جوعنا صيف عام ١٩٩٩ ويفك الاضراب مقابل حفنة مال وحفنة وعود من رئيس الوزراء الأسبق عبد الرؤوف الروابدة الذي يفهمه ويفهم غيره من تجار الوطنية والعروبة مدفوعة الثمن حتى من قوت العراقيين والنفط مقابل الغذاء؟ القائمة إياها تداركت ذلك وأسقطته إن لم تسقطه قائمة التجمع الديمقراطي قبل أن تذهب كلها مع الريح المقبلة، فسكرتير الرابطة الأسبق محمد المشايخ ،، هل

سمعتكم بكتاب عربي بهذا الاسم ؟ أثبت طوال عشرين سنة أنه موظف عادي كأني موظف حكومي مخلص لوظيفته حتى خارج أسوار الرابطة. وما على الذي كشف ذلك سوى أن .. أو ... وفي النهاية تقديم استقالته ، فهو لا يستطيع طرد أو تطفيش تيسير نظمي في زيارته المفاجئة للرابطة أو أن يقف في وجه نكاته اللاذعة أو تعليقاته الساخرة ، ، ثم أنه كلما زار الرابطة يسدي خدماته التكنولوجية لحاسوبها الذي كان حتى محمد المشايخ نفسه يستشير به وبخبراته على الانترنت - المساحة الوحيدة الباقية له للحرية - لا بد طبعاً من العم الغلبان أبو حسين الذي هو حقا الرابطة والرابطة هو في تقدير أي كاتب قصة عادي وليس في تقدير نظمي ، من أن يقدم ولو ذات مرة كاسة شاي للأخير أسوة بمن يقدم لهم شايا وقهوة وحلوى منذ تأسيس الرابطة حتى تقديمها للإخوان المسلمين القادمين من «مليح» للتهنئة، هذا أيضا خدم الرابطة نحو ثلاثين عاما وينظر في حقه بالتقاعد الآن من قبل الهيئة الادارية التي معظمها من سن أحفاده ومع ذلك يرتضون أن يعمل لهم الشاي والقهوة ويدق الباب على اجتماعاتهم المغلقة للتأمر قبل اتخاذ قرار بتوقيع ورقة !!

(ملاحظة: نادرا ما ارتضى تيسير لنفسه أن يقدم أبو حسين له الشاي، بل يذهب للمطبخ ليعمله بنفسه وفي الوقت نفسه يداعب العم أبي حسين بنكتة أو يسأله أبو حسين إن تزوج ثانية أم أنه ما زال عازبا يعيش بمفرده)

(ملاحظة ثانية: طلبت أمينة سر الرابطة من نظمي عدم التدخين في آخر زيارة له للرابطة، ولم يفعل كونه في رابطة

هو الآن عضو فيها وليس في عيادة لطب الأسنان لشدة ما يحتاجها، وتبين أن الرابطة يومذاك قد دعت سرا من خلال رسائل الهواتف النقالة لحضور فيلم عن خطف الطائرات، لم ترد لنظمي حضوره ولم تدعه للحضور ، فحضر لأنه استراب في الأمر وكان اللي كان،، فقد غير الحضور رأيهم فور سماعهم لرأيه كناقذ مختص بالنقد وبات دوليا ، وهذا ما لا يسر هيئة من غير المختصين بأي صنف من صنوف الأدب)

رابطة بهذه المواصفات ، هل كان تيسير نظمي أو غيره يتوقع منها شيئا ؟؟ ومع ذلك شاء أبو إلزا أن يوقعها في شر أعمالها فقد تقدم إليها بطلب في منتهى البساطة وهو أن تساعده في استرداده لأبسط حقوق مواطنته وليس عضويته بها ألا وهو استرداد جواز سفره وبطاقة الأحوال المدنية خاصته من وزارة الداخلية الأردنية لتمكينه من السفر إلى باريس لحضور مؤتمر رابطة نقاد الأدب الدولية A.I.C.L، طلبا مطبوعا واضحا بتاريخ ٢٩/٨/٢٠٠٧ جرى تسليمه باليد لكل من: هزاع البراري في وزارة الثقافة الذي ظنه استقالة ! ثم خيب نظمي رجاءه. ولفلح العدوان وهو يغادر سيارته أمام وزارة الثقافة حينما كان نظمي متجها لانتظار باص حي نزال حيث يعمل معلما لصف رابع وخامس، ولحكمت النوايسة (بعثي سابق) وجميعهم أعضاء هيئة إدارية من قائمة «القدس» أما نائب الرئيس زهير فقد أرسله نظمي له على بريده

الالكتروني لأن السكرتيرة الجديدة التي عينها للعمل لساعات قليلة في الرابطة بعد الانتهاء او التزويغ من العمل في وزارة الثقافة - فرع مديرية المسرح في اللويبة- فقد تركت فاكس الرابطة بدون جاهزية لاستقبال أي شئ. الأمر الذي يدعو للحيرة وهي تدعي أن الرابطة كانت في عهد بسام عليان المستقيل متسخة بالكتب والجرائد، وكأن عليان كان يبيع الحمص والفلافل في الرابطة وليس من الطبيعي أن تخلو الرابطة من الكتب والصحف !! أليست رابطة كتاب ! وكان التلفاز دائما مشغلا لسماح الأخبار واليوم بات مغلقا .. وكان مكتب السكرتير لا يخلو من الضيوف والأعضاء واليوم بات نسويا لا يحتمل سجائر الذكور ولكنه يحتمل سجائر غير الذكور أو سوجارهم أو غليونهم ، وكان الفاكس يرسل ويستقبل واليوم لا يرسل ولا يستقبل إلا بإذن من الرئيس أو نائب الرئيس، تيسير نظمي أيضا ومن باب السخرية من تماسك الأعضاء أمامه سلم نسخة من طلبه الممهور بتوقيعه ورقمه الوطني وهاتفه النقال للسكرتيرة، بل وبمساعدة مفلح العدوان له كي تغض السكرتيرة الأمر عن رفضها لوجوده أدخل بنفسه عدة طلبات توضيحية للطلب السابق ذكره بناء على طلب العدوان نفسه وتم حفظها على حاسوب الرابطة بعلم ووجود السكرتيرة التي صعب عليها فتح فلاش نظمي ففتحه لها بنفسه وأدخل لحاسوب الرابطة أربع ملفات تم حفظها بفولدر واحد . مر شهر أيلول وانتهى الأسبوع الأول من تشرين أول ولم يتبق من رمضان سوى أسبوع ويات المؤتمر على الأبواب ،، هل ردت الرابطة في العهد الجديد على نظمي ولو بالاعتذار كي يتدبر أموره ؟

لن أقول لكم الاجابة احتراماً لعقولكم فقد قالتها مقالتي من طق طق حتى سلام عليكم، فهل انتهت الحكاية ؟ أظن أنها ستبدأ، فتيسير يخطط وله في كل خطوة مأرب، ولن تستعصي عليه رابطة يفضلها بهذه التشكيلة والمواصفات التي تسقط ورقة التوت سياسياً نقابياً وإبداعياً، وما على التجمع وكذلك التيار القومي ومجموعة القائمة الثالثة في إربد إلا أن تستجيب لتحركات ما بعد العيد، بعد مشاركته وكلمته المسموعة من رابطة دولية من المنظمات غير الحكومية في اليونيسكو، إلا في حالة ذكاء نادرة من الهيئة الادارية إن هي حلت نفسها وطالبت بانتخابات جديدة مبكرة، وهذا ما لن تفعله الصدف التي جاءت بها ، فقد أخطأ سالم النحاس بكل تأكيد وعليه تصويب الخطأ والخطيئة التي ارتكبها سواء بحق حزبه أو بحق جريدة «الأهالي» أم بحق رابطة الكتاب الأردنيين التي طفحت بما هو أسوأ من فتحاوية الكويت وأنكى.

وهي الآن أمام استحقاقات انتخابية برلمانية بعد أن سكتت عن الانتخابات البلدية واتجهت مهرولة نحو التطبيع وبالتسيق مع وزارة الثقافة، التي نجحت هي أي الوزارة في حزيان الماضي قبل أن تتجح أية قوى وطنية أو حتى دينية بالمفهوم الحزبي الواضح للعمل النقابي الذي يدعيه قبيلات عندما أقام حفل استقبال مشفوع بالكفافة في مجمع النقابات، والذي حذره منه نظمي بلطف ولياقه وطالبه بعد أن طالب من الدكتور يعقوب زيادين أن يتكلم بصفته رئيساً للرابطة وليس رئيساً لفئة، وما لم تتجح حركة إبداع في تصويب عدم الإبداع وخلخلة إحدى مكائن إعادة إنتاج التخلف فإن مصيرها أي حركة إبداع يتجه

حتما نحو تشكيل جسم نقابي وحزبي تروتسكي التوجه بكل تأكيد يزيل الغشاوة بوضوح وشجاعة عن كل من يعمل لمصالحه الإقليمية أو الفئوية ويعرض القضية الفلسطينية منذ عقود خلت للتصفية النهائية ومن ثم اقتسام الغنائم برلمانيا وتجاريا وسياسيا وثقافيا، وقد قالها الدكتور معروف البخيت بوضوح لدى زيارته الميمونة للرابطة ، رابطة قائمة «القدس» بقيادة قبيلات، أبو شايب، وحيثان الدائرة الثالثة في عمان، حيث يسكن أو لايسكن أبو غسان، أن الأردن مقبل على

حركة إبداع

٢٠٠٧/١٠/٨

فرع باريس

الروابط الأخرى في حالة النشر على الانترنت ستكون متوفرة

وكذلك كلمة تيسير نظمي في مؤتمر «روح المقاومة في الأدب»

مترجمة لنحو ٢١ لغة غير العربية التي خص بها مؤتمرا آخر،

ربما يعقد في الأردن تحت عنوان « وضع المقاومة في قلة الأدب»

www.nazmi.org/literature/studies8.html

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2007/10/08/106540.html>

بأقلامهم

نظرة على عالم تيسير نظمي القصصي: المسحوقون أولاً

أبريل ٢٦ / ٢٠١٣

محمود الريماوي

في وقتٍ كان فيه الأدب الفلسطيني في سبعينات القرن الماضي، يجنح نحو مواكبة ظاهرة الكفاح الفدائي، اختار الكاتب الصاعد آنذاك تيسير نظمي أن يشق له طريقاً خاصة ويلتقط موضوعات جديدة، وهي تحديداً معاناة فقر شريحة من الوافدين في بلد خليجي هو الكويت حيث كان يقيم، مع بقاء ظاهرة الكفاح الوطني خلفية غائرة لأعماله القصصية.

هذا الانشغال بالشرائح الكادحة في بلد الاغتراب قلماً حفل به أدباء فلسطينيون وعرب آنذاك بمن فيهم أدباء الكويت باستثناء القاصين وليد الرقيب وطالب الرفاعي أيامها، وقد كشف هذا الانشغال عن سعي تيسير نظمي المبكر وهو العشريني حينها، إلى أن يجترح إبداعه القصصي الخاص على صعيد الموضوعات والأداء، بغير أن ينسج على منوال غيره، رغم أنه يسهل الوقوع على تأثيرات لإميل حبيبي وغسان كنفاني، في مجموعتيه الأولى والثانية «الدبس» و «البحث عن مساحة». لكن هذه الأصداء لم تطمس اللون الفريد للكاتب الشاب، الذي تميز أدأوه القصصي بين ما تميز به، بروح شعرية، وحتى بأداء شعري يتغلغل في

قصصه ويشع في جنباتها، وهو منحى جاء على الغالب رداً على جفاف القصة التقليدية ولغتها التقريرية، كما جاء متساوقاً مع هذا المنحى في التجديد الذي أطلقه قاصون رواد أمثال زكريا تامر ومحمد خضير وغادة السمان وسواهم.

ولئن كانت هذه الحمولة الشعرية عالية، أو كثيفة تُثقل البنية الدرامية في بعض الأحيان، إلا أن تيسير نظمي دأب على اختراقها غير مستسلم لغواية الشعر، وذلك باستخدام اللغة اليومية المحكية المضادة لبلاغة الشعر، وباللجوء إلى سخرية لا حد لها تدفع القارئ للكف عن التحليق عالياً، وتدعوه لأن يرى ويُحدِّق بما يحدث على الأرض أمامه وحوله من فجائع وغرائب. والسخرية كما هو معلوم، نثرية حكائية مضادة للشعر الحديث، وإن كان الشعر القديم حافلاً بألوان منها.

تسم السخريةُ إذن العديدَ من قصص تيسير نظمي، فقلما تأتي الفجاعة غير مرتبطة بالتهكم، وبالنزوع إلى كسر السواد المخيم وذلك بتندر الشخوص على ذواتهم وعلى الآخرين، كما في قصة «صلاح صلاح يكتب لوالده» من مجموعة «الدهس».

وإذا كان الكاتب قد نأى بنفسه عن المبالغة في تظهير سمة البطل الإيجابي الوطني، فعلى النسق نفسه فإنه يدعو قارئه من باب خفي إلى عدم الاستسلام إلى آلام المعاناة، فحتى هذه المعاناة الحقيقية والأليمة هي مصدر للتندر لديه أيضاً. وفي القناعة الآن أن كل أدب عظيم هو الذي يوقظ الرغبة في الحياة ويحفز على الاقبال عليها، ويسخر من تكالب المحن على الضحايا، حتى حين يتناول مواضيع ووقائع مأساوية.

إلى جانب هذا تُمكن الإشارة إلى أمر آخر مما يميز العالم

القصصي لتيسير نظمي. فالنص القصصي لديه مفتوح على أجناس كتابية شتى من السرد والشعر والتناص والسيولة التعبيرية التي تتقلت من كل تأطير، والأهم من ذلك في كثير من الحالات فإن القصص تكمل بعضها بعضاً، ما إن تنتهي قصة حتى تُستأنف من جديد كما في قصتي «النمور في اليوم ال ٢٣ تشرب العدس» التي تليها قصة «آخر النمور». ثم «شعرها طويل حتى الفجر» تليها قصة «شعرها طويل حتى بابل» من مجموعة «وليمة وحرير وعش عصفير». فالقصص لدى تيسير نظمي لا تنتهي، ويمكن حتى أن تُكتب من جديد كما يحدث في الحياة حين تتجدد فجأة تجارب حياتية قديمة، فتصبح هذه التجارب قديمة وجديدة معاً.

والإبداع عند نظمي يواكب قانون الحياة هذا، ومن دون أن يخشى وقوعه في التكرار، فكأننا به يهجم بأنه ما دامت الحياة متكررة ومتجددة في آن واحد، فلماذا لا تكون القصص أحياناً - وهي ابنة الحياة - على هذه الشاكلة أيضاً: قديمة متجددة حاملة المزيد من الإضافات؟

ثمة أمر متصل ببنية أسلوب تيسير نظمي، هو ولوعه بالكتابة بأسلوب المقامات في العديد من قصصه. بهذا يلتفت إلى الجذور ويستلهم روح التراث والفن القصصي العربي الأولي، رغم أنه قاص حدائي، لكن الحداثة كما يبدو لا تعني «الكتابة من درجة الصفر» على قول ناقد فرنسي. ولئن بدا في الأمر باستخدام أسلوب المقامة بعض رتابة في تكرار التوقيعات السجعية، فثمة رسالة ثابتة وغائرة في هذا النسق التعبيري.. رسالة مفادها أن الرتابة تضرب حياة أبطال القصص وتلون نبرة الراوي جنباً إلى

جنب مع الطرافة، فمن الطبيعي والحالة هذه، أن يسري الأمر ويشيع في جنبات بعض القصص، كي يقف القارئ على هذه الرتبة يتذوقها ويعيشها. قليل من الرتبة التعبيرية المتعمدة، لتظهير الرتبة النفسية التي تكتنف حياة الأبطال كما تكتنف الحياة البشرية برمتها.

يشار بعدئذ إلى مرجعيات ثقافية وإبداعية تحضر في ثنايا قصص تيسير نظمي من محمود درويش وسميح القاسم وأحمد دحبور إلى زكريا تامر إلى ناظم حكمت وماركيز وسواهم، وأساطير مثل بروميثيوس وسيزيف. وهي سمة ظاهرة تستند إلى التناص والكتابة على كتابة من جهة، وعلى دمج الشعر بالقصة من جهة ثانية، وعلى السعي من جهة ثالثة إلى بلورة رؤية ثقافية تجمع بين ما هو واقعي وسوريالي في سياق نظرة يسارية إن صح التعبير، تنتصر للمغلوبين وتعظم فيهم إرادة الكفاح والحياة، من دون الوقوع بطبيعة الحال في كتابة أيديولوجية منمّطة، فقصاص تيسير تتأبى على النمطية والتنميط، ويصنعها صاحبها في هواء إبداعي حر وطلق، لا يرتهن فيه لأيديولوجيا، بل يعانق الحياة في بكارتها وفوضاها، والطبيعة في غناها ووحدة كائناتها.

قارئ تيسير نظمي سوف يصادف في قصصه جنباً إلى جنب مع البشر، كائنات مثل ذئب وخراف وعصافير وحمار صابر كتوم وفراشات، وحتى الدود والذباب يفسح لها موضعاً في قصصه، فقصته التي تحمل مجموعتها اسمها «وليمة وحرير وعش عصافير» تدور حول الدود تحت الأرض وفوقها وعن البشر على الأرض وتحتها، تليها قصة أخرى مدمجة بها مكملة لها بعنوان «دودة القز». وفي المجموعة إياها قصة بعنوان «بيت الذبابة» عن

رجل صادف ذبابة في غرفته.. يعطف عليها ويأنس بها ويدعها تتنقل كيفما شاءت على مر الأيام، ثم إذا بها تنمو وتغدو بحجم عصفور، والراوي لا يستغرب الأمر مع تدخلات العلم في الجينات والهندسة الوراثية للكائنات، ثم يختتم قصته بهذه العبارات: «غير أن كل معتقداتي وعقلانيتي وواقعتي اهتزت اليوم عندما عدت إلى المنزل لأجدها ذبابة بحجم الذئب وبأنيابه، وبتكشيرة لبؤة تجلس في مكاني وتقول: مَن سمح لك بالدخول؟».

القصة التي تليها «بيت الفراشة»، لا تبتعد كثيراً عن هذه الأجواء، ولكن مع إضافة مهمة، فالفراشة المُرحَّب بها في البيت، تتنقل حرة من موضع إلى موضع من دون أن تلبث طويلاً في هذا المكان أو ذلك، إلى أن تستقر على سرير البطل الراوي، وتحديداً على وسادته: «الفراشة التي دخلت المأجور ما كان بإمكانها أن ترى الألوان على أجنحتها، فقد رأت كل شيء ثم سكنت عن الحركة على وسادة كانت ما تزال رطبة غارقة بالدموع.»

<http://thaqafat.com/2013/04/20536>

<http://alrai.com/article/581581.html>

وليمة وحرير وعش عصافير عبدالستار ناصر

كل أديب في العالم يتمني لو أنه كتب عملاً سبقه إليه كاتب آخر، فهذا أناتول فرانس كان يرجو لو أنه (هو) من كتب رواية (الدون كيخوته) لثربانتس، وجان بول سارتر كان يتمني لو أنه كتب إلياذة هوميروس، وحنا مينه كان يعشق (موبي ديك) وتتمني أن يكون مؤلفها، ونجيب محفوظ في أول حوار معه كان يتمني لو أنه (هو) الذي كتب ألف ليلة و ليلة، وهكذا مع أسماء وقامات أدبية معروفة، تراها تحلم لو أنها هي التي أبدعت نصوص قامات عملاقة سبقتها إلي ذلك المنجز العظيم. ويأخذني الظن إلي أن تيسير نظمي كان يتمني بدوره لو أنه (إدغار ألن بو) أو (فرانز كافكا) حتي يتمكن من الغوص عميقاً في لجة الكوايبس وأن يدخل العالم السفلي للكائنات البشرية المسحوقة والمهمشة والمنسية والتي ترزح تحت ضغوط نفسية ولاصوت لها غير الأنين، وبرغم أن عنوان مجموعته القصصية (وليمة وحرير وعش عصافير) وهو عنوان يوحي بجماليات الدنيا وعصافيرها، إلا أن القصص جميعها تحكي عن أشياء سوداء لا حرير بينها ولا زقزقة عصافير فيها، بل هو عالم يغرق في البؤس واليأس واللعنات من الصعب أن تحسم أمرك

بين أشواكه ومساميره وصخوره، إذ لا وقت للتأمل أو ركوب طوق النجاة في زحمة القهر الذي يطارد أبطاله في كل جزء من المكان الذي هو فيه. هناك مرارة علي طول الخط، لا مكان للسعادة في عالم تيسير نظمي، العالم مزحوم بالأخطاء وليس من ثغرة نحو النور، يأس مطبق وخوف عارم مثل أمواج غاضبة تلتهم كل شيء في طريقها، والإنسان في قصصه مأخوذ و مجذوب وغير مرغوب فيه، والبطل في هذه القصص دون أية بطولية، ممسوخ، مرعوب، مطارذ، يكاد من ثقل همومه أن يسقط أرضاً حتى تكاد (أنت القارئ) أن تسأل نفسك: من أين يأتي هذا الرعب الذي يمسك برقاب شخوصه؟ أين تحيا تلك الكائنات و علي أي أمل تعيش؟ يقول خليل السواحري: «عوامل هذه القصص تشبه إلي حد كبير عوامل كافكا، حيث يتحول المعقول إلي لا معقول وتغد واللحظة النفسية عبئاً كبيراً علي من يعيها.»

في قصة «الاسم الأول له.... الاسم الثاني له» بطل الحكاية يبحث عن صديق قديم، هو البحث عما بقي في الدنيا من ذكريات جميلة، لكن بحثه يطول في الشوارع ويمتد في الأزقة حتي يصل عمارة من أربعة طوابق، اسم صديقه محمود أبو الليل (صديق الأيام العصيبة) الذي يستجير به ولا يرد له أيما طلب، أو هكذا كان كما يتذكره الآن، و بعد عناء و استغراب تفتح الباب زوجة صديقه الأثير، لكنها تقول: (لا نعرف شخصاً بهذا الاسم) و هو علي يقين أن هذا البيت هو بيت صاحبه القديم صديق أيامه الصعبة، بل يسمع صوته من وراء الباب وهو يسأل

عمن جاء يطرق الباب! ليس من حنين ولا ذكريات ولا ذاكرة، العالم أصابه عطب في الصميم، علماً أن اختياره اسم بطل القصة (أبو غضب) جاء طريفاً و علي مقاس اللوعة. في (أيام المستتقع) يقع الكاتب في مطب القصة - القصيدة، حيث القافية والوزن أحياناً يطغيان علي سياق الموضوع، خذ مثلاً قوله:

- كل ما هو في البلدان من غدر الخلان

و حتي الحوار يقع في المطب نفسه إذا ما سمعنا صوت الضابط علي الصفحة ٨ وهو يصرخ بالموقوف: انزع حزامك واعطني ربطة عنقك و فتش بنفسك هندامك، ودّع أحبابك وكل خلانك، لسانك هو حصانك، وعليك أن تفكر من صانك ومن خانك، هيا أمامي، فلا تظن أنني سأمشي طوال الطريق قدّامك. هذه الطريقة في الكتابة، كما نعلم، فات زمانها، وقد كانت سائدة في الخمسينات وما قبلها يلتذ كتّابنا بالسجع والطباق و بقية فنون اللغة و يشعر البعض منهم بالإطراء إذا قيل بأن أسلوبه شاعري، مع أن لغة القصة تختلف تماماً عن لغة الشعر.

لاحظ معي عناوين قصصه، وبعضها أطول مما يجب، فهذه قصة (النمور في اليوم الـ ٢٣ تشرب ماء العدس) وهي تعتمد علي قصائد محمود درويش و سميح القاسم و أحمد دحبور، مع أن (الطبخة تفسد كلما أكثرنا من طبخها) كما يقول هو نفسه في أول السطور، كما أنه جاء علي ذكر أرسطو و زكريا تامر و الأوديسة مع منتخبات من أقوال مأثورة، ثم إشارة صريحة إلي أدونيس في قصيدته (مفرد بصيغة الجمع) إلي جانب الضجر واليأس والإضراب عن الطعام و (الثورات التي يفكر بها دهاة

القوم وينفذها الشجعان و يستفيد منها الانتهازيون) و حذار من جوعي و من غضبي كما يكرر محمود درويش طبعاً. أما في قصة (آخر النمرور) فيستمر مع إحساسه بسقوط الحياة ويرى في الإنسان قوة مسلوقة، مع إحباط بلا حدود، و كل صحراء يمشيها وراءها صحراء خلف صحراء و ما وراء الصحراء سراب من الجهات كلها، لكنه يرجع إلي الشعر والسجع مرة ثانية ليقول علي الصفحة ٣١: «وكان واحداً واحداً، لم ير في زماننا له أمأً ولا ولد، وكان نمرأً وكان البلد، أسلمني روحه وأناخ الجسد.» كما يستجير بالقرن التاسع الميلادي فيختار كلاماً قاله علي بن محمد شعراً:

سلام عليك يا خير منزل

خرجنا و خلفناه غير ذميم

فان تكن الأيام أحدثن فرقة

فمن ذا الذي من ريبهن سليم

تشعر أن تيسير نظمي يريد أن يسكب معلوماته وقرأته في كل قصة يكتبها، مع أن القصة القصيرة (حصرياً) لا شأن لها بالمعلومات أو قراءات مبدعها، وقد يتحقق ذلك في الرواية نوعاً ما.

في قصة (البحر لا ينام في غرفته أحياناً) حديث شيق عن البحر، فهنا بحر ميت و هناك بحر متمرد و بحر ضائع بين الصخور و بحر هائج، ثم ينتقل من البحر إلي برج (ايفل) الذي تري من أعلاه كل شيء إلا بلاد (الجزائر) التي احتلتها فرنسا في زمن غابر، البحر يعوي، البحر ينوح علي سمكة مقتولة، ولهذا تراه

يجرف ويكنس الجرائد والمجلات والبيانات الحكومية، البحر هنا بطل القصة، وهي قصة تشهق بالجزع والخراب والحسرة علي حفنة من الخسائر التي تراها البحار ولا يراها البشر، تري هل أراد أن يقول كلاماً كهذا؟ ذلك أن إرادة البحر فوق كل الحيتان وأسماك القرش والغواصات النووية، وأكبر من تلوث المدن وأوساخ العواصم، لا تملوه سوي نوارس الحياة السابحة في فضاء الحرية والباحثة عن الحياة في الحياة ذاتها، صفحة ١٧. يقول إن البحر الأبيض هائج، وبحر يافا متمرد، وبحر حيفا ممتد حتي الكرمل، وبحر غزة ضائع في المخيمات، وبحر القدس يفتش بين الصخور عن بقايا معابد وكهنة تأهين، وللبحر بحر يؤويه... ولا يمكن طبعاً (حبس) البحر في زنزانية! ومن قصصه المتميزة (بيت الفراشة) عن بيت يسكنه رجل أعزب تدخله فراشة، البيت محض فوضي عارمة، منافض سجائر مطفأة، كتب غارقة بالغبار، قنينة عطر فارغة من المعني، قداحة فارغة من الغاز، مروحة معطوبة، موسيقي عالقة مثل العليق، إلي جانب صور معلقة علي الجدران لا يراها أحد، وروزنامة لأيام ميتة، والفراشة لا تعلم أي شيء عن المحاكم والقضاة وفواتير الكهرباء والماء والتلفون، فكيف ولماذا دخلت بيتاً كهذا وهي التي تبحث عادة عن الضوء والنور والنار وكل ما يلمع تحت عينيها؟ تلك كانت إشارة علي نقاء هذا الرجل الوحيد المعزول عن متع الدنيا، فقد رأت الفراشة ما في داخل هذا الإنسان ولم تعبأ بالغبار والدخان والسواد وبقية الخرائب الصغيرة التي يزدحم بها البيت.

يقول الناشر عن قصص هذه المجموعة: «إنها تضعك في التفاصيل المرّوعة التي نمر بها جميعاً دون أن نلتقطها أو نلتفت إليها، وتلك هي مهمة القاص المبدع الذي تتحول اللحظة علي يديه إلى سرد قصصي مدهش، مفعم بالغرابة في سياق لغوي طازج.»

تيسير نظمي نشر أول قصة له عام ١٩٧٢ لكنه علي ما يبدو ولم يلتفت إلي نفسه وقصصه، وكان عليه أن يكتب أكثر حتي يأخذ حصته ونصيبه من هذا الفن الصعب، لكن كتاباته في السياسة أخذت الكثير من جرف القصة القصيرة، و يكفي أن نذكر بعض أساتذته حتي نعرف علي يد من تتلمذ تيسير، فهذا علي الراعي، وطه محمود طه، وسليمان الشطي وغيرهم، مما يشير إلي نوع قراءته واهتماماته في ظل أسماء معروفة تعلم منها الكثير، ويضاف إليهم الروائي إسماعيل فهد إسماعيل. كما انه نشر مبكراً في مجلة (الآداب) البيروتية و(أفكار) الأردنية، وكذلك في مجلة (الكرمل) و (كتابات) و (عمان) وغيرها. يقول عنه وليد أبو بكر: «إنه أحد الكتاب المهمين علي المستوي العربي الذين لم يحظوا بشهرة يستحقونها و ذلك لأسباب سياسية.»

قصة (سيده الكون) تقترب من الخيال العلمي أو الفانتازيا، حيث يشاهد بطلها العالم كله وهو جالس في غرفته، يري عن طريق كاميرا تعمل بالطاقة النووية أزقة نيويورك حيث الجوع يقتاتون طعامهم من القمامة، كما يري ما يحدث في إحدى الشقق من أفعال مشينة (غير مسموح بها) بل تصل به الكاميرا النووية إلي داخل السجون والمعتقلات العربية، أما أغرب ما رآه فهو اختفاء كوكب الأرض تماماً، ولا أحد يدري طبعاً أين كان يجلس بطل القصة وفي أية مجرة يعيش، المهم هو أنه لم يقل في نهاية القصة (إنه كان يحلم) كما يفعل بقية القصاصين أمام أمر غريب غير معقول كهذا. أما القصة التي أخذت عنوان الكتاب، فهي تحكي عن الدود الذي ينتظر جثة البطل حتي

تبدأ الوليمة، دود تحت الأرض، و دود فوق الأرض، عن الحياة التي نهايتها الموت حتماً، يعني بذلك أن نهايتها وليمة كبرى للدود وهو يدخل الجلد والمسامات حتي ينتهي كل شيء، ولا ينسى الكاتب هذه المرة أيضاً أن يذكر أرست همنغواي وناظم حكمت. لكنه في قصة (أصابع منتصف الليل) يكتب لنا قصة فكهة طريفة عن رجل على علاقة بامرأة تتصل به تليفونياً على أنها من شركة التأمين لئلا تشك به زوجته، لكنه بعد إصابته وبتر أصابعه (في المنجرة) حيث كان يعمل، ينسى عنوان عشيقته، كما أنه لا يستطيع تدوير قرص الهاتف، وفي الوقت نفسه لا يمكنه أن يسأل زوجته عن رقم تليفون شركة التأمين (المتفق عليه بينه وبين عشيقته) وفوق ذلك كله كان قد تهيأ للذهاب إليها ولم يخطر علي باله أنه (سوف ينسى كل شيء دفعة واحدة) وهي قصة تختلف عن تلك القصص السوداوية التي شملت كتابه القصصي الصغير (٧٤ صفحة فقط). وتبقي قصة (شعرها طويل حتي الفجر) وهي انشالات حارقة عن حب جارف، تقترب فيه القصة من أدب الرسائل (شعري يهدف بالكلام) وأحزان كثيفة موجعة و مناجاة ملتهبة (لا تعش أبد الدهر حزيناً مثل عراقي)... مع كومة إرتعاشات وآهات ونجوي وحب وسلوى وأصابع تلعب في ظلام فارغ، حيث لا أحد هناك في الجانب الثاني، وقد رأيت أن أغلب أبطال تيسير نظمي يدخنون، يبدو من الصعب أن يكتب قصة لا يدخن فيها أبطاله، أنظر ما يقوله علي الصفحات: ١٩، ٢٣، ٣٨، ٤٧

- متحرق لسيجارة.

- بحاجة للتدخين والنقود.

- الركن المسود عند السقف لإفراطه في التدخين.
 - منافض لسجائر مطفأة.
 - وهو الآن هادئ مسترخ يدخن سيجارته.
- لكنه من وراء الدخان الذي أفرط فيه، كتب القصة القصيرة التي يريدتها، ونام ملء جفونه عن شواردها، وربما يسهر بعد ذلك من يسأل عن شروطها ويحتكم إلي معناها كما يقول المتبني.

* قاص عراقي مقيم في عمان

(ص 119 من كتاب: الأردن ومبدعيه)

* وليمة وحرير وعش عصافير. قصص قصيرة. تيسير نظمي. دار الكرمل للنشر

والتوزيع. عمان . الأردن. عام 2004

جريدة (الزمان) - العدد 2080 - التاريخ 9 / 4 / 2005

رؤية المبدع الفلسطيني للسلام بقلم: السيد نجم

إذا كانت «المقاومة» شكل من أشكال العنف. تبدأ بـ «إرادة» ثم «قرار» ثم «فعل».. فان هذا الفعل على اتجاهين.. إلى الآخر أو المعتدي المباشر، وربما إلى الأنا أو الذات. لتصبح المقاومة بالتالي على شكلين: «المقاومة الايجابية».. «المقاومة السلبية».

أولاً: المقاومة الايجابية

وهي الصورة الأقرب إلى الأذهان لفعل المقاومة، حيث تعد الجانب الايجابي والمرغوب من «العدوان». وان كان «العدوان» مذموما بالعموم، إلا أنه لا يعد كذلك عندما يصبح دفاعا عن الذات الجمعية أو تكيفا مع القدرة على الصمود أو عملا فاعلا لمواجهة خطر ما من آخر عدواني. هذا الخطر يتسم بتهديد مصالح «الجماعة» الحيوية أو يسيء إلى القيم العليا المتفق عليها، وقد يهدد حرية الجماعة وربما بقائها في الوطن الآمن. يوصف فعل العنف في المقاومة الايجابية، بذاك الفعل الذي يتجه إلى الآخر العدواني أساسا، والواعي بحدود جماعته وهويتها وقيمها، والنابع عن إرادة الدفاع عن الجماعة ومصالحها الحيوية. وهو لتحقيق ذلك يتخذ كل السبل حتى يتحقق الهدف الأسمى.

ثانيا: المقاومة السلبية

هي (أيضا) فعل العنف النابع عن إرادة وقرار ثم فعل، هذا الفعل «القوي» يعبر عن نفسه بالعنف، إلا أن هذا العنف يتجه إلى «الأنا» أو «الذات».. وقد يتجه الفعل إلى نقد الآخر وفحصه وتحليله من أجل كشف الجوانب السيئة في هذا الآخر العدواني، دون أن يتسم الفعل بالعنف المباشر، على هذا الآخر. بينما قد يصل إلى ذروة عنفه مع الأنا أو الذات.

ويمكن إجمالاً تحديد عناصر المقاومة السلبية بالتالي: «البدء بتحديد الهدف - تعضيد الذات بالوعي والفهم للقضية/ القضايا محور الصراع مع الآخر العدواني - كشف صورة الآخر العدوانية - القدرة على تحمل المعاناة المتوقعة من الآخر الأقوى - تفهم الواقع المعاش مع تحمل المشاكل الطارئه حتى يتحقق الهدف الأسمى - العمل على أسس خطة مدروسة للمواجهة بأقل خسائر ممكنة.. وأخيرا تفهم جوهر التاريخ الانساني، حيث انتصار الخير والسلم والحرية.

بالعموم للمقاومة أشكالها المباشرة وغير المباشرة.. ومنها البسيط كإزالة عائق ما أمام الذات كي تتحرك للامام، من أجل حياة أفضل.. أكثر رقيا وكرامة ورفاهية، ومنها المعقد إلى حد الصراع العنيف والحروب.

ماذا عن السلم؟ «السلم»

هو مطلب الإنسان في كل زمان ومكان، هو فطرة الإنسانية، في مقابل «العنف» الذي يرفضه كل عقل راجح.

كم عانت الإنسانية من العنف، حتى أن بعض الدارسين أكدوا أن الإنسان عاش في صراع إلى حد الحروب، بما يمثل ٨٠٪ من جملة أيامه وسنين تاريخ البشرية على الأرض.

تمثل العنف في تلك الحروب التي لم تفرق بين المقاتل والضعيف من أطفال ونسوة وشيوخ، حتى رصدوا بالإحصاء أن الضعفاء هم الأكثر تضررا من المقاتلين أنفسهم. ربما آخر إحصاء حول حروب القرن العشرين الميلادي ترصد ١٧٥ مليون نسمة قتلوا بسبب العنف الغاشم الذي استتبع المعارك.. لم يفرق بين سكان المدن والمسليحين في ميدان المعركة، ولا بين مقاتل وغيره من الضعفاء. وقد سعت الإنسانية إلى محاولة مواجهة العنف بكل صورته، بوازع ديني، وعاطفي إنساني، وأيضا كل الأيديولوجيات الأكثر تقدما، وبعيدا عن تلك العنصرية التي تذكر في كتب التاريخ من مدخل التذكر والاعتبار.

ربما يجدر الإشارة إلى بعض التعريفات:

«العنف»: ضد الرفق (وقد أبرز د. سيد عويس في دراسة منشورة له حول العنف أن المقصود بالعنف في الخطاب العام الإعلامي.. أنه ذلك العنف الإنساني، أي الذي يصدر عن البشر.. حيث يوجد العنف في الحيوان أيضا).

وقد يحدث العنف بين الأفراد كنمط سلوكي، أو بين الهيئات والمنظمات والجماعات مثل التنظيمات السياسية أو المهنية وغيرها. ومن مظاهر العنف «الثأر» أو المشاجرات العنيفة.. وكلها ترتكن على ثقافات اجتماعية تزكي العنف.

«السلام»: هو ضد مفهوم العنف. والطريف أن البعد الأنثروبولوجي لبعض الشعوب «أي بعد الجنس الإنساني لشعوب ما».. قد يكون أميل إلى السلام، بينما شعوب أخرى أميل إلى العنف إلى حد الحرب. وقد أوضحت الأساطير والحكايات الشعبية للصين أنها من النوع الأول، بينما الهند من النوع الثاني!

وربما من المجدي الإشارة إلى مصطلح «الصراع».. حيث أن العنف يتبدى بالصراع جليا، والسلام يجعل من الصراع تنافسا شريفا كما في الصراع الرياضي. فالصراع يعد عند رجال الاجتماع، نوعا من العمليات الاجتماعية وفيه يحاول أطراف الصراع أفرادا أو جماعات أو حتى الدول تحقيق كل الرغبات التي يحتاجها، ومنع الآخر من تحقيقها. وهو على درجات منها اليومي والهين والشديد إلى حد العداوة.

كما أن مصطلح «الضمير» يتداخل لتفضيل العنف أو السلام أو حتى الصراع أو العداوة. وهو البوصلة التي ترشد الأفراد والجماعات إلى الخبيث وإلى الطيب من الأعمال والأقوال والأفكار.. به يستقبح المرء أمرا أو يقبله ويندفع نحوه. والضمير يتشكل يوما بعد يوم منذ اليوم الأول لمولد الإنسان، بفضل الثقافات والخبرات المتوارثة والمكتسبة.

وبالتالي فما أحوجنا الآن للإشارة إلى مصطلح «التربية» الذي اختلفوا حوله، فليس هو التلقين اليومي من الكبار إلى الصغار، بقدر أن التربية هي الخبرات المكتسبة والقابلة للتعديل والتبديل إلى الأفضل بفضل سعة الأفق، وعملية التقييم المستمرة.. حتى تزدهر ملكات الإنسان ليحقق إنسانيته التي فطره الله عليها.

هناك العديد من الأمثلة والتي أوردتها د. سيد عويس (في الدراسة المشار إليها سلفا)، لبيان مظاهر العنف عند الأفراد، وبالتالي تعبر عن أسلوب من أساليب العداوة:

«الإثارة»، «التسلط»، «التعبيرات البدنية»، «المعارضة المطلقة»، «مركز الانتباه»، «التمييز ضد»، «المعاملة في غير احترام»، «الأناية»، «إرباك الآخرين»، «التعبير عن الإحساس بالسمو»،

«المزاح العنيف»، «المعاملة النفعية»، «الجزع الزائد عن الحد»،
«الاعتداء البدني»، «الوقاحة»، «التحكم التام مع التسليم بذلك»،
«تحميل شخص ضعيف خطايا غيره»، «عقاب الذات»، «المعاملة
الصامتة»، «إفساد ذات البين»، «لهجة الحديث»، «الإذعان دون
اقتناع».

أما الأمثلة حول العنف عند الجماعات أو الدول، فقد أورد
منها:

«التفرقة اللإنسانية مثل التفرقة العنصرية بسبب لون البشرة»،
«السجون باعتبارها مؤسسة قمعية وليست تهييبية»، «الحروب
على كافة أشكالها المحلية منها والعالمية»، «المؤامرات والديسائس
العنيفة»

كما جاء «السلم» في معجم «مختار الصحاح» بالمعاني التالية:
السلم (بكسر السين وسكون اللام) = السلام (أدخلوا في السلم
كافة) وذهب بمعناها إلى الإسلام.
السلم (بفتح السين وكسرهما) = الصلح.
السلام (بفتح السين) = اسم من أسماء الله تعالى.
وقد عمق الإسلام مبدأ السلام والدعوة إليه، يقول الرسول
(صلعم):

«السلام قبل الكلام».. «إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأماننا
لأهل ذمتنا»

ومن دعوته لنا في ميدان الحرب والقتال، إذا أجرى المقاتل كلمة
السلام، وجب الكف عن قتاله.. يقول تعالى:
«ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا»
«والله يدعو إلى دار السلام»

«لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما، إلا قبيلا سلاما»
ثم تعدى مفهوم الإسلام للسلام من التوجه العام إلى منهج
في مناحي الحياة.. فكانت الدعوة إلى الدين بالعقل والإقناع
(بالسلام)، ولا إكراه في الدين.

كما أن «السلام» هو جوهر علاقة المسلمين بعضهم ببعض: «إنما
المؤمنون إخوة»، «المسلم أخو المسلم»..

أما وقد أصبح السلام منهجا للفرد والجماعة، بات المنهج في
علاقة الجماعات بعضها ببعض: «وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا، فأصلحوا بينهما، فان بغت أحدهما على الأخرى فقاتلوا
التي تبغي حتى تضيء إلى أمر الله»..

ثم كانت العلاقة بين المسلمين مع غيرهم:

«لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين»..
سورة الممتحنة آية ٨.

ومن أجل أن يكون «السلام» بين الناس والجماعات، كفل الإسلام
جميع حقوق الإنسان: حق الحياة.. «من أجل ذلك كتبنا على
بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض،
فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحيها فكأنما أحيها الناس
جميعا».. سورة المائدة آية ٢٣: حق صيانة المال.. «يا أيها الذين
آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن
تراض منكم».. سورة النساء آية ٩٢: حق العرض.. «ويل لكل
همزة لمزة».. سورة الهمزة آية ١: حق الحرية.. والمتمثلة في حق
المأوى وحق التعلم وإبداء الرأي وغيره، يقول تعالى:

«إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض

فسادا، إن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو ينفوا من الأرض ذاك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم، إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا أن الله غفور رحيم».. سورة المائدة ٣٣

وفى القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحض على القيم العليا الإنسانية:

«ولا تستوي الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» (فصلت- ٤١)
«وان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون» (النحل- ٩٠)
إذا كانت القاعدة هي «السلام» فلا مبرر للحرب في نظر الإسلام إلا في حالة الدفاع عن النفس والعرض والمال والوطن، وكذا رد العدوان مع الدفاع عن الدعوة إلى الله.

مما سبق كانت العلاقة بين المقاومة والدعوة إلى السلام.. بمعناها الشامل (سلبية وإيجابية) ركيزة للحياة الكريمة، كما أن السلام هو جوهر تلك الحياة ومحركها. وفى الدعوة إلى السلام دعوة لإزكاء المقاومة (السلبية) التي تعضد الذات الفردية/الجمعية لترسيخ قيم الانتماء وحب الأرض والجماعة والوطن، وبالتالي رفض العدوان، والتأهب لمواجهة. إن كانت الدعوة للسلام فعل غير عنيف موجه إلى الآخر، فهو فعل في حاجة إلى مجاهدة لتبعات تلك الدعوة، فلا سلام مع ضعف، ولا تكون الدعوة إليه إلا بقوة ترتكن على قوة مادية ومعنوية في حاجة إلى مكابدة ومثابرة، ومن هنا كانت الدعوة إلى السلام.. مقاومة أيضا.

وغالبا ما تكون الدعوة إلى السلم.. رائجة وضرورية (ربما)، في حالتين: أثناء فترات استشعار الخطر أو فترات التهديد مع عدم الرغبة في المواجهة العنيفة (صراع)، أو حتى أثناء فترات الصراع والحروب.. رغبة في إزكاء روح التسامح والقيم العليا (حيث القاعدة للحياة الإنسانية هي السلام).

قصة «سلام الجنرال».. «تيسير نظمي»

وهي قصة تتناول فهم «السلام» من المنظور العبري، إلا أن القصة تبرز أيضا: كيف يتناول فلسطيني الخارج قضايا سكان الداخل، وكيفية معالجتها فنيا؟

فقضية «السلام» عامة/خاصة بالنسبة للفلسطيني، وقد كتبها بلا مكان أو زمان (تاريخي)، كما بدت تصلح لمعالجة مفهوم «السلام» على العموم.. وهو ما أكسب القصة نكهة ومذاق خاص.. تبدو بلا انفعال أو افتعال على الرغم من سخونة موضوعها.. تقدم نفسها من خلال تجربة مفترضة وبسيطة، إلا أنها معبرة وساخرة ودالة.

نص القصة:

سلام الجنرال

«جزع الجنرال من تكرار مشاهدته لزرقة الحمامة أحيانا، أو زرقة العصفور على زجاج سيارته النظيف اللامع تماما مقابل سحنته تماما وبالضبط عند التماعه ضوء الشمس على شعار خوذته العسكرية، ترجل وتفحص للمرة الثالثة، والنتيجة زرق يدل على أن الطير هذه المرة يأكل البرغل والمفتول، في المرة السابقة كان زرق الطير يحتوي على شيء من الفريكة، في المرة قبل

السابقة كان يحتوي على بضع حبات من العدس، والأمر بات واضحاً أن الطير مرسل به من مناطق يسكنها الفلسطينيون. إذا كان الأمر هكذا، فكر الجنرال، فمعنى ذلك أن الطير إن ترك مواد كيماوية أو تناولها أو حمل معه أسلحة جراثومية فإن الجنرال لا يكون قد أنجز شيئاً من وراء بناء الجدار ولا أنجز شيئاً بتسلحه المعنوي والاستراتيجي والنووي إذا ما ضاع كل هذا بزرقة لعصفور مستهتر عابث. أما إذا جرى تفجيرها عن بعد فسوف يأتي على أنف الدولة إلى مهزلة، كأن يظهر الجنرال في مؤتمر صحفي بأنف مقطوع. جزع الجنرال أكثر عندما تفحص زرق اليوم الرابع الذي سح سحياً ناشفاً بعد أن كان طرياً، فشروط في ذات المكان المتعمد في الزجاج المواجه لوجه الجنرال، ودون أن يظهر لبقية الجنرالات الآخرين أسباب انزعاجه جرى تكليفه للشرطة وجهاز الاستخبارات بسرية تامة وعلى نطاق محدود بمراقبة توقيت مجيء الطير وتوقيت تعمده لتوجيه الإهانة تلو الأخرى لمهابة الجنرال، كما من المهم أيضاً متابعته من أين يأتي وإلى أين يذهب، ومن يرافقه قبل الإطاحة به والقضاء عليه.

الجندي المكلف أمسك فوراً بالناظور وراح يتفحص السماء فوق سيارة الجنرال التي قام بتظيفها وتلميع زجاجها الأمامي تحديداً مقابل الشعار. كانت السماء رائقة صافية والطيور تتأغي بعضها البعض فوق الشجرات، عصافير أخرى كانت تتط على السور وتتقاذف في كل الاتجاهات وتحديداً في أعلى السور الواقية، تكاثرت العصافير، مما جعل المهمة ليست بالسهلة لمراقبة ماذا يجري خلف السور.

هل يقوم الأولاد هناك بعلف العسافير متعمدين لتكسر مهابة علو السور؟ هل هذا عمل تخريبي قيد الإعداد لاستبدال انتفاضة العسافير بانتفاضة الحجارة، ومن ثم انضمام بقية الطيور في زعزعة استقرار الدولة؟ هل أصبحت الدولة غير قادرة على حماية سمائها وأجوائها ثم ماذا سيقول العالم إن قامت طائرات الأباتشي بقصف عصفور بال على سيارة الجنرال أو نياشينه ورتبه على الكتفين؟

وإذا ظهر الجنرال بملابسه المدنية ألن تلاحظ زوجته تلك الإهانة التي قد يكون منشغلا عنها في أعماله واجتماعاته وعملياته وتخطيطاته لاجتثاث الإرهاب من جذوره؟ وقبل أن ينقضي اليوم الأول من مراقبة الجدار ومراقبة الأسوار ومراقبة الأشجار ومراقبة كل متحرك في السماء، مد الجنرال يده مصافحا الجندي المكلف الذي أدى التحية بدوره لسيده مبتسما لإنجازه المهمة بدقة متناهية وعدم تجرؤ أي عصفور على التبرز على زجاج سيارة الجنرال فوق المقود بنحو خمسين سم، وقبل أن يرد الجنرال على ابتسامة الجندي بمثلها وقبل أن تتسحب الأيدي المتشابكة بالسلام راح كل منهما يتحسس السائل الساخن فوق قسبة أنفه ماسحين برازا متشابها بأصابعهما والطيور تطير من فوقهما في كل الاتجاهات.»

قراءة:

إذا كان الفاصل بين الملهة والمأساة خط رفيع، كذلك الحال بين السخرية والتهمك، بين التراجيدي والكوميديا. عندما تعددت تعريفات «الكوميدي» دون تحديد واضح لها، قام الناقد الفرنسي «بيير فولتز» بتعريفها عن طريق السلب.. فهي في نظره، نوع

وسيط شديد المرونة يمكن تعريفه بتعارضه مع الأنواع الأخرى مثل التراجيديا أو الدراما.

على هذا تكون الكوميديا «وعاء» يمكن أن يصب فيه جميع أشكال القص والمسرح غير النوعان الموضحان.

و«الفكاهة» أكبر وأوسع مجالاً من أن تحصر في «الكوميديا» وفنونها المختلفة، سواء الفكاهة الشعبية التلقائية، أو حتى المقننة في الفنون مثل المسرح مثل «كوميديا الفودفيل» و«البولفار».. تلك التي تعتمد على المفاجأة والمفارقة والحيلة (التكرار- اللبس.. الخ).

وقد فسر «فرويد» الدعابة إلى أنها ترجع إلى «اقتصاد المجهود الذي يفرضه علينا الكف أو الكبت»...

كما فسر الفيلسوف «برجسون» الضحك واعتبره ظاهرة اجتماعية، وأنه ينشأ لحظة انتصار الجسد على الروح (أو انتصار الثقل على الخفة). ويقوم الضحك على المبالغة والتعميم، وتبدو المبالغة في فن الكاريكاتير. كما يفرق بين السخرية والتهكم، فالأولى تقوم على نظرة مثالية.. مثل تقديم السام على أنه الواقع، والتهكم على العكس، تقديم المتدني على أنه مثالي أو الأمثل.

يبدو أنه من الضروري الإشارة إلى تلك المقدمة السريعة حول الفكاهة والضحك قبل تناول القصة أعلاه. فالقصة تحمل في طياتها جوانب فكاهية ومثيرة.. من الابتسام حتى القهقهة، بلا افتعال أو ادعاء صنع قصة كوميدية.. وان بدت كذلك.

فالقصة «حدوتة» سلسلة ومباشرة، بين جنرال عسكري همام ونشط مع عصفورة!. تماماً كما حواديت «ألف ليلة وليلة»، وان

وظفت عناصر الواقع الفلسطيني المعاش والآني.. الجنرال، السور المشيد عنوة على الأرض، العصفورة، مع الجندي ونظارته المكبرة والسيارة العسكرية ثم السلاح القاتل.

وان كان جوهر الموضوع مثيرا للصوت الزاعق والمقولات الجاهزة، إلا أن القاص جعلها قصة فكهة وطريفة، فبدت طازجة الفكرة والتناول الفني. فلما نشطت أفكار الجنرال، تخوف من الإرهاب الذي قد يكون قد دبر حيلة مع، وتواطأ مع العصفورة، كأن يجعلها تحمل المواد الخطرة والبيولوجية الممرضة.. وغيرها. لذا قرر تكليف الجندي بمتابعة ما وراء السور، من يطعم العصافير؟ من أين تجيء؟ وغيرها من الأسئلة الواجبة والتي تعنى فهم الجنرال لمهام وظيفته تماما.

لكن.. تكاثرت العصافير فوق السور تتناغى، بحيث لم أصبحت مهمة الجندي صعبة!.. كما انقضى اليوم الأول، ولم تحضر ألعصفوره الشيطانية.. فشعر الجميع بالنشوة والانتصار.. وفى النهاية قرر الجنرال مصافحة الجندي على نجاح مهمته.. وهو هكذا يصافحه، عادت العصفورة وتبرزت فوق أصابعها المتشابكة!!! لتتجدد مفاجأة لم تكن في الحسبان، كانت هناك في السماء مجموعة من العصافير تطير فوق رأسيهما، ولم تكن عصفورة وحيدة!

كتبت القصة خلال عام ٢٠٠٤م، حيث وطأة المواجهة بين العسكرية العبرية، والشعب الأعزل الفلسطيني، بل بينهم وكل عناصر الوجود والطبيعة على الأرض الفلسطينية، هاهي ذي بينهم وبين عصفورة!!

إذا كان السور المشيد ارتفاعه سبعة أمتار وبطول قرابة الألف

كيلومتر، يخترق القرية فيمزقها، ويتمدد فيقطع أوصال الضفة الغربية كلها.. هذا السور الخرساني وحده قد يوقع القاص في التسجيلية غير الفنية، ويجعل من العمل الابداعي مجموعة من الكلمات الحماسية الرافضة. إلا أن المعالجة جاءت بمواجهة الجنرال الكبير مع العصفورة الصغيرة، والتي يبدو أنها تعتمد التبرز على زجاج سيارته اللامع النظيف، وتماما أمام عينيه!!.. حتى انتهى الأمر بالتحدي وكان البراز فوق الكفين المتصافحين، بينما السماء لمجموعة عصفير.

تعد القصة من القص المقاوم المدافع عن الحياة، والداعي إلى السلام، ولكن بمفهوم أعم وأشمل من السلام المحفوف بالخطر، أو السلام المفروض بالقوة، انه السلام المعبأ بدلالات معنى «أدب المقاومة».

من الكتاب النقدي «المقاومة والقص في الأدب الفلسطيني - الانتفاضة نموذجا» - سيد

نجم - القاهرة ٢٠٠٦

٢٠٠٦ - ٢٣ نيسان ٢٠٠٦ - ٢٥ ربيع الاول ١٤٢٧ هجري

قراءة في رواية (وقائع ليلة السحر في وادي رم) د. زياد أبو لبن

نحن نتعامل مع رواية غير تقليدية في معمارها الفني، فهي رواية تفكك الأحداث من الداخل لتعيد بناءها من جديد، وذلك أثناء حركة المكان (وادي رم) الذي يمتد عبر قرون مضت من التاريخ بوقائع معاصرة، أو بأحداث معاصرة، وكأنا منذ بداية الرواية نتحرك مع كاميرا سينمائية لإلتقاط تفاصيل المكان، وحركة الشخص، وسير الأحداث، وهي حركة بطيئة، تأخذ وتيرة متصاعدة، وتبرز أسماء لأمكنة ومرجعيات تاريخية ورموز ثقافية، كل هذا يسهم في صياغة رواية غير نمطية البناء، فمنذ عنوان الرواية، وهو مفتاح النص (وقائع ليلة السحر في وادي رم)، إذا هو ليس بواقعة واحدة، وإنما وقائع متعددة، تنتقل بحركة الكاميرا السينمائية، لتكوّن مشهداً على فضاء متسع لكل احتماليات الدال والمدلول.

تتداخل أجناس أخرى في الرواية: سيرة، نص، قصة قصيرة، قصيدة، كل هذا التداخل يخلق حالة جديدة من فهم الرواية دون فصلها عن شخصية كاتبها تيسير نظمي نفسه، خاصة أن أحداثها تقوم على سيرة ذاتية.

تمتد هذه الرواية عبر سنوات العمر منذ ولادة الراوي/كاتبها، حتى عام ٢٠٠٤، وتتوزع الأمكنة بين سيلة الظهر- فلسطين المكان الأول لتيسير نظمي، والأردن والكويت، وبقية الأمكنة التي

ترد في العمل الروائي هي أمكنة تتفاعل معها أحداث الرواية ضمن مرجعياتها الثقافية، من خلال الرموز والأسماء والإشارات التاريخية.

من يقرأ الرواية من بدايتها حتى صفحة ٤٨ يتبين أن هذا العمل مفكك، أي على القارئ إعادة بناء الأحداث وفق سيرها بعد هذه الصفحات، خاصة أن الصفحات الأولى تكشف عن مكان محوري في الرواية وهو «وادي رم»، وهو ما تضمنه اسم الرواية باعتبار أن العنوان مفتاح للدخول وكشف مغاليق العمل الروائي.

ينهض العنوان الفرعي في الرواية «الطريق» على عناوين سبقته مثل: وادي رم، الحدث، الركاب، الوقائع الممكنة والمرفقات، العشاء ما قبل الموسيقى، الرواية الثالثة، الرواية رقم ٢٢، الرواية رقم ٢٥، الرواية رقم ١٣، الرواية رقم ١٨، الرواية رقم ١٥، رواية رقم ٢، رواية الشخص، ترجمة عربية لجانب من الرسائل المتبادلة بين الشخص والشاعرة الأيرلندية، من رسائل الشخص إلى الشاعر الفرنسي الشاب ديفيد دوموتير، عواء الذئب، رسائل من مجهول عبر الانترنت وصلت بالبريد الإلكتروني لمعظم الركاب، من حوار دار على شبكة الانترنت بين ثلاثة من أعضاء الرحلة، خبر صغير عن سرقة جبل وادي رم، حوار داخلي، مونولوج.

نتبين أن هذه العناوين تنشأ على غرائبية أو على عمل أشبه بالفنتازيا، حتى الأرقام التي تظهر في الرواية والتواريخ الميلادية لتسجيل وقائع الرواية فيها غرائبية بقصدية المؤلف نفسه صانع الأحداث، وإحدى شخصياتها (انظر: رسالة: عزيزي السيد بلوم ص ٧٢).

جاء مفتتح الرواية على مشهد يوغل في القدم، وهو مشهد وادي رم، وعلى حقيقة علمية في كشف حركة النجوم في

الكون، ما بين نجوم سابحة ونجوم مولودة ونجوم ميتة، حسب النظريات العلمية، هذا المفتاح جاء ليؤكد حقيقة علمية، كما أن وادي رم حقيقة تاريخية، كي يربط الكاتب بين الحقيقة العلمية والتاريخية وبين الوقائع التي تسير أحداث الرواية باعتبارها حقيقة واقعة في حياة الكاتب نفسه.

إحدى شخصيات الرواية شخصية عجائبية، تشارك باقي الشخصيات في أحداث الرواية، وهي شخصية الكائن الفضائي الغريب العجيب، ومن خلال الكشف عن هذه الشخصية في فصول الرواية نتبين أنها هي شخصية الكاتب نفسه، فهي شخصية غير متصالحة مع نفسها، كما أنها غير متصالحة مع الآخرين، باعتبارها شخصية تعيش خارج حدود الزمان والمكان، وإن كان تحديد الفضاء الزمني في الرواية بعام ٢٠٠٤ ضمن احتفاليات مهرجان جرش الثالث والعشرين، إلى أن هذا التاريخ يكشف عن أحداث جرت في فضاء الرواية المكاني ألا وهو وادي رم. هناك شخصيات متعددة في الرواية، منها شخصيات تشارك في صنع الأحداث، وشخصيات على هامش الأحداث، وشخصيات مستدعاة من التاريخ أو عبر أزمنة مختلفة، لتضيء جوانب خفية من أحداث الرواية.

الشخصيات الهامشية: مسؤولة الرحلة لوادي رم، صحفية من أمانة عمان، ثلاث شاعرات أجنبيات من رومانيا (روديك) وإيرلندا (شيند) وإسبانيا (جوزيفا)، وشعراء عرب، وصحفيات عربيات من لبنان وسوريا ومصر والأردن، وسائق الباص، وشخص لم تحدد صفته.

الشخصيات المستدعاة: سحر خليفة، سيزيف، بروميثيوس، السيد بلوم، ستيفن ديدالوس، سانشوبانثا، السيدة مور، لورنس العرب، محمود درويش، رامسفيلد، سيدنا إبراهيم، نانسي

عجرم، هيام الحموي، أنطوني كوين، عمر المختار، زوربا، سمير نقاش، مدام ربيحة، جريس سماوي، ثوديوراكس،
هناك حشد كبير لإحالات تاريخية توقع القارئ في فوضى المكان، وأظن هذا ما سعى إليه الكاتب، كي يقول لنا في نهاية الرواية أنها هي فوضى الحياة.

يتحرك الراوي/كاتب الرواية في رصد حركة الشخص في المكان، وهو أشبه بحركة كاميرا سينمائية، تُهَيء لحدث قادم، خاصة في مشهد (العشاء ما قبل الموسيقى)، ثم يتصل السرد الروائي بالوصف، للكشف عن وقائع حقيقية تشكل في نهاية المطاف سيرة حياة الكاتب، بأسلوب روائي، أو رواية متشعبة بالسيرة الذاتية.

لعبة الراوي في الكشف عن أسماء الشخصيات خلال السرد وعدم الكشف عن بعضها الآخر، مثل: صحفية رفضت ذكر اسمها، وشاعرة رفضت ذكر اسمها، وصحفية لبنانية تتحفظ على ذكر اسمها حالياً، هي لعبة العمل الروائي الذي يدفع بالقارئ إلى التحفز وانتظار المفاجأة كما يحدث في الفيلم السينمائي، في لحظة تصاعد الأحداث وتوترها، طبعاً الفيلم السينمائي هو في الأصل نص روائي، لكن كل المؤثرات الأخرى في الفيلم تساعد في تصعيد الأحداث وتوترها.

يستخدم الكاتب اللغة الانجليزية (ص ٢٩، ٣١، ٤٠-٤١)، في أحداث الرواية، كما يستخدم اللهجة العامية، وهذا الاستخدام قد خدم الرواية واقنع القارئ بواقعية الأحداث والشخصيات.

تعدد الخطابات في رواية : «وقائع ليلة السحر في وادي رم» د. محمد عبدالله القواسمة

الظاهرة التي تلفت الانتباه في العمل الذي نهض به تيسير نظمي «وقائع ليلة السحر في وادي رم» تعدد الخطابات وتوعها، فتواجهنا خطابات سردية حكائية، وسردية تاريخية توثيقية، وخطابات شعرية وحوارية. تنبثق كلها - كما يقول العنوان - في ليلة غريبة مليئة بالأحداث التي يمتزج فيها الواقع بالخيال. تبدأ الخطابات السردية بحدث مهم، يتمثل في هبوط كائن فضائي في وادي رم حيث كانت الاستعدادات تجري لبدء احتفالات مهرجان جرش لعام ٢٠٠٤. ويختفي هذا الكائن دون أن يحدد العمل مكان اختفائه؛ أكان بين شقوق مرتفعات رم أم في الرمل الذي تكوّن في الوادي من المحيطات والبحار القديمة. ويرافق هذا الحدث وصول الرحلة السياحية، التي أعدتها إدارة مهرجان جرش لمجموعة من الصحفيين والمثقفين العرب والأجانب إلى المكان، وتبدو من بينهم شخصيات بأسمائهم الحقيقية، وتصل الرحلة إلى خيمة نُصبت في الصحراء وقد جُهز لأعضائها عشاء فاخر.

ونجد ضمن الخطابات السردية نصوصاً تقترب من القصة القصيرة، مثل ما جاء تحت عنوان «الشمس لها قاطفًا»، فهذا

النص يبني على حدث يعلن فيه السارد عن هويته، وهو تيسير نظمي، يسرد لابنته عما وقع له ذات ليلة عندما سدت في وجهه الأبواب، لا يملك من المال أجرة سيارة تقله إلى مكان يؤويه، فيلجأ إلى بائع القهوة أمام جريدة الدستور، يصعد معه في سيارة استأجرها ليصل إلى مكان سكنه. يترجل السارد في الطريق ويسير وهو يرغب في المشي طوال الليل؛ لأنه لا يملك حتى ولو ديناراً واحداً يكفي لينام في فندق رخيص في وسط البلد لكنه كان يخشى أن تصادفه دورية أمن فتشتبه به. هكذا ظل يمشى في شوارع عمان حتى تعبت قدماه، واهتراً حذاؤه. وتبلغ المأساة في داخله حداً لا يطاق، وهو يتأمل البنايات الشامخة والسيارات الفارهة التي تمر عنه؛ عندما يرى عمان مدينة ناكرة لأمثاله، كارهة له: « عمان أخذت شمسي وما زالت تنكرني، لا لشيء سوى لأنها مدينة عمياء أبصرها كل يوم لا يمكن لها أن تراني لمرة واحدة » (ص 109)

وإذا كان هذا النص يقترب من القصة القصيرة ذات الفكرة المتمردة على الواقع، فإنه يرد بضمير المتكلم الذي يتبناه تيسير نظمي نفسه. والحقيقة أن في العمل رقاعاً أخرى من النصوص تكشف عن شخصية نظمي بوضوح. فقد وردما يشير إلى علاقته بناجي العلي في أثناء وجودهما في الكويت، فيتحدث عن لقاءهما وناجي متوجه إلى جريدة القبس ومعه محمد الأسعد. يسأله عن أسباب صمته؛ فكان أشد ما يزعج ناجي الصمت، ويتولى الأسعد الإجابة عنه. ويفجر هذا اللقاء مونولوجاً طويلاً تتداخل فيه الأمكنة والأزمنة، وتمتزج فيه الذكريات عن تلك الحياة التي عايشها تيسير منذ مجيئه إلى الحياة. يقول: « إذا

صحت النظريات العلمية عن التكوين فإنني بدأت أتشكل في أجواء جنائزية جعلتني فيما بعد قريب القلب واللسان من جنوب شرق تركيا ومن الموسيقى والتراويل الحزينة أكثر مني قريباً من الفرح، توالى الخسارات وامتاليات فقدان في كل شيء وصولاً للنصف قرن الذي عشته» (ص ١٠٢-١٣٩)

ومن الخطابات التاريخية الخطاب الذي ورد تحت عنوان «عمان.. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» فهو يظهر اهتمام نظمي بعمان على نكرانها له، وهو بحق بحث علمي متماسك يمكن نشره في مجلة تاريخية أو ثقافية، يتناول الحديث عن عمان من العهود السابقة حتى العصر الحديث، اعتمد فيه تيسير على المصادر التاريخية، مثل: كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة (ت ٨٩٣م) والمقدسي (ت ٩٩٠م) في كتابه أحسن التقاسيم، ومعجمه معجم ما استعجم. وكما استعان في وصف عمان بالمؤرخين المحدثين مثل عبد الكريم غرايبة في كتابه «سوريا في القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٧٦» والمستشرق فرنسيس املى نيوتن في كتابها «خمسون عاماً في فلسطين» التي زارت عمان عام ١٩٠٠، وقالت عنها بانها «خربة شرقية قذرة» ص ١٦٣، ونزل بها عام ١٩٢١م خير الدين الزركلي وذكرها في كتابه (عامان في عمان) بأنها قرية قليلة السكان، ضئيلة المباني مظلمة السبل....» (ص ١٦٤) أما عن الحوارات التي ترد فيلاحظ أن بعضها يتم على شبكة الإنترنت باللغة الإنجليزية بين أعضاء الرحلة السياحية (ص ٤٠-٤١) وبعضها يجرى في رسائل أو في كلام عادي بين الشخصية الساردة وبعض الشخصيات الحقيقية. ومن أهم هذه الحوارات ما كان مع رجال الأمن حول فقدانه بطاقة الأحوال المدنية، والذي انتهى بتوقيفه في المركز الأمني (ص ٥٤-٦٤)

وترد في العمل ثلاث قصائد تقرأها شخصية تدعى روديكاً: القصيدة الأولى هي «وقت لاستحمام الديناصورات» لا تتناول الديناصورات كما في العنوان بل تتحدث عن تردي الشعر في العصر الحالي؛ فهو فارغ المعنى وعديم الموسيقى: «إنه كلام منشور منشور / لم يعد يصلح إلا للمهرجانات» (ص ١٠٣)، والقصيدة الثانية عنوانها «وحشة الطريق» وفيها يتبدى الفراق والوحدة والإحساس بالنهاية والمصير المجهول: «إننا فقط ماضون / ليظل وحده الطريق» (ص ١٤٥)، أما الثالثة فعنوانها «امرأة الكلام» وتبدو فيها شخصية المرأة فاقدة الأنوثة شرسة ومتمردة، كأنها كما ورد وصفها في موضع آخر: «كلما اقتربت منها استعدت للنزال» (ص ١٣٦)

كانت هذه أشكال الخطابات التي استخدمت في «وقائع ليلة السحر في وادي رم»، وهي تثير أسئلة عن هذا الكائن الفضائي الذي تردد ظهوره في كثير منها، وكذلك عن الجامع بينها، والعلاقات التي تربط بعضها ببعض.

من الملاحظ أن الكاتب لا يفصح عن حقيقة هذا الكائن الفضائي ودوره النصي، فهو يشير إلى أنه قد يكون تيسير نظمي نفسه بصفاته الرصيفية، كما يبدو في الحكاية التي وردت في الرقعة النصية التي جاءت تحت عنوان «ختيار السيرفيس»: ففي يوم قارئ يحل السارد عمان قادمًا من الضفة الغربية، ويصعد إلى السيرفيس، ويجلس في المقعد الخلفي، يسأله شريكه في المقعد إن كان من الضفة، فيجيبه بسخرية إنه من المريخ. وهنا تحدث المفارقة عندما يقول الرجل إنه ساكن هناك، أي في جبل المريخ. ويظهر الكائن الفضائي بأنه رمز واضح للقوى الخفية التي تمارس عملها في المنطقة في رسالة الراوي السارد إلى السيدة

شيند، وهي شاعرة أيرلندية. يقول السارد: «أريد أن أسألك أنت بالذات عن الكائن الفضائي الجاري البحث عنه بسرية تامة هذه الأيام في ربوع الشرق الأوسط الصغير..» (ص ٢١) ويبدو في موضع آخر أن هذا الكائن الفضائي لعبة اخترعت من أجل خلط الأوراق، وتشتيت الانتباه عن قضايا مهمة في المنطقة، أو أنه مخلوق غامض يظهر في مكان ويختفي من مكان آخر، وبناء على حركته تلك كما نقرأ في العمل: «فإن التطورات وربما كوارث قد تقع في أنحاء متفرقة من العالم ويبقى السؤال: لعبة من هذه المرة حكاية الكائن الفضائي؟ وهل هي إعلامية سياسية أم لمجرد الهاء الرأي العام عما يجري في فلسطين والعراق من تطورات» (ص ٤٤)

أما عن الجامع بين هذه الخطابات وميزاتها فيمكن القول إنه يتمثل في أنها تدور كما يظهر من خلال العنوان «وقائع ليلة السحر في وادي رم» حول غرابة هذا العالم، وبيان أن ما يجري فيه يشبه ألعيب ساحر؛ لهذا لا غرابة في أن تتعالق هذه الخطابات وعتباتها بتعاليات نصية مختلفة؛ فعلى سبيل المثال، تلتقى مفردة «وقائع» الواردة في العنوان الرئيسي بعنوان رواية إميل حبيبي «الوقائع الغربية في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل» ورواية ماركيز «وقائع موت معلن». وتحيلنا بعض العناوين الداخلية، مثل عنوان «العشاء ما قبل الموسيقى» إلى ما ورد في «العهد الجديد» عن عشاء السيد المسيح مع تلاميذه قبل اعتقاله ومحاكمته وإلى لوحة «العشاء الأخير» ليوناردو دافنشي، ويذكرنا عنوان «النمور في اليوم الـ ٢٣» بقصة زكريا تامر «النمور في اليوم العاشر».

وفي النهاية، يمكن القول إن ما جاء تحت عنوان « وقائع ليلة السحر في وادي رم » بنية خطابية كلية تتكون من بنيات خطابات متعددة، تقدم من وجهة نظر الراوي الغائب أو الذاتي القريب من الكاتب تيسير نظمي، من خلال استدعاءات زمكانية توالت على شكل موجات وقفزات فكرية وتخيلية دون اهتمام بالتجانس والتلاحم بينها، ودون اهتمام باللغة وسلامتها حتى إن بعض العتبات النصية جاءت بأرقام لاتينية. إنه التمرد التام على كل شيء، ولكنه حقاً تمرد مثير يشير إلى الحس المتوثب لصاحبنا تيسير، وينبئ بثقافته الواسعة.

قراءة في رواية «وقائع ليلة السحر في وادي رم» أسعد العزوني

٢٠١٨/٠٣/١١

نجح الكاتب الفلسطيني الأستاذ تيسير نظمي أيما نجاح بإخراج رواية جديدة في نسقها وتبويبها وبنائها، و«زمكانيتها»، ومعالجة فريدة لمأساة الفلسطينيين الذين اضطروا لمغادرة الكويت، بعد نجاح بعض القوى الإقليمية في توريث الكويت مع العراق بعد وقف الحرب العراقية - الإيرانية التي تمنينا لو لم تحدث، لأن ذات الجهة نفسها هي التي ورطت العراق مع إيران، فدفعنا نحن العرب والمسلمين وفي المقدمة الفلسطينيون والعراقيون والإيرانيون ومن ثم الكويتيون الثمن الباهظ.

كان الكاتب تيسير نظمي يعمل في حقل الإعلام والأدب والتدريس في الكويت، وكان مميّزا عن أبناء جيله العاملين في هذا المجال، وكان أكثرنا دماثة وأعمقنا ثقافة ومجبول على الطيبة الفطرية، وكان حضوره ملفتا للنظر لتميزه آنذاك، ولذلك نجح في معالجة اللجوء الجديد إلى الأردن بقوله «الخروج من بلد النفط والعيش في بلد الشفط»، وشتان بين هذا وذاك إقتصاديا على الأقل.

لم يدخل الكاتب نظمي إلى الموضوع مباشرة، بمعنى أنه لم ينسج خيوط روايته التي سماها «وقائع ليلة السحر في وادي رم»

بإبرة وخيوط غيره، بل إبتكر أسلوبا جديدا في الرواية حافظ على سلامة ووحدة فكرته، ولم يتقيد بالبنيان، معتمدا أن لكل عصر بناؤه، وهنا يكمن سر نجاحه، لأنه بدأ بالمكان وحدد هويات ضيوف المكان، وعرّج على النشأة التاريخية للمكان، واتقن توظيف الزمان والمكان معا، ليجعل القاريء يتخيل أنه فعلا في ليلة سحر وفي مكان ساحر، وهو منطقة وادي رم المشهور بطبيعته الجميلة وسحره الجذاب؛ سحر الشرق بصحاريه وجباله ووديانه.

بدأ الكاتب نظمي روايته بالحديث عن وادي رم الغارق بجباله ورماله الصحراوية الناعمة بالظلام الحالك، وربط وصف الأرض هناك بالسماء التي تمثل إحتفالية بملايين النجوم، مع حرصه على رسم صورة تفصيلية للسماء كما وصف أرض وادي رم، ليعطي روايته سحرا يشبه سحر وادي رم وإحتفالية النجوم في السماء في ليلة صيف، متسلحا بالنظريات العلمية التي تتحدث عن نشأة النجوم وأحجامها وإختفائها وبعدها أو قربها من الأرض.

ينتقل الكاتب بعد ذلك إلى وصف الحدث في وادي رم ويقول أن كائنا فضائيا غريبا عجيبا هبط خلسة بخفة متناهية في وادي رم، قبالة المرتفع الجبلي الذي وضعت على صخوره آلات موسيقية ضمن إحتفاليات مهرجان جرش الـ ٢٣ لصيف عام ٢٠٠٤.... ثم يختفي الكائن الفضائي كما ظهر.

بعد ذلك ينقلنا الكاتب بخفة ومهارة المحترف إلى ضيوف وادي رم وهم ركاب الحافلة التي أقلتهم إلى ذلك المكان الخلاب بسحره وجماله، بشيء من تفصيل الهوية أحيانا، وبدون تعريف

أحيانا أخرى، وهم: مسؤولية الرحلة المكلفة من قبل إدارة مهرجان جرش، وصحفية من جريدة الرأي الأردنية، و٣ شاعرات أجنبيات من رومانيا وإيرلندا وأسبانيا وأسماؤهن على التوالي: روديك، شيند وجوزيفا، إضافة إلى ٤ شعراء عرب وصحفيات عربيات من لبنان وسوريا ومصر وفلسطين؛ منهم الشاعر المصري أحمد الشهاوي والمذيعة في إذاعة مونت كارلو هيام الحموي وأمجد ناصر وآخرون، كما انه لم يغفل سائق الباص وأحد الأشخاص الذين لم تتضح له صفته الوظيفية والفنية والإدارية.

يحدثنا الكاتب نظمي بعد ذلك عن الوقائع الممكنة ويبدأ بتوقف الباص السياحي المكيف عند غروب الشمس في نقطة إستراحة على مدخل وادي رم، ونزول الركاب لقضاء حاجاتهم قبل ان تتقلهم الجيبات إلى مرتفعات وادي رم المذهلة، ومن ثم يحدثنا عن دخولهم الخيمة المعدة لإستقبالهم تحت عنوان «العشاء ما قبل الموسيقى»، حيث الشواء على الفحم ورائحته التي تملأ المكان وتُشهي النفس، ويغرقنا الكاتب بأحداث سياسية وتاريخية بدءا من أجواء العدوان على العراق وإنشغال اليونان بالتحضير للأولومبياد والتهديدات الإسرائيلية بضرب قبلة نووية، وولوجه إلى التاريخ للحديث عن حضارة السومريين وزيارة أبو الأنبياء إبراهيم إلى بيت «نينورتا» قبل أن تصبح أورشليم أو القدس، وآلهة الكنعانيين وأعلام الفينيقيين.

ينقلنا الكاتب نظمي في سرده المشوق إلى روايات غير متسلسلة الأرقام ويبدأ بالرواية رقم ٣ التي إستمع فيها إلى شهادة الشاعر أمجد ناصر حول الأمسية الشعرية للشاعرة الرومانية روديك التي أُجّلت لمرتين، وأخيرا أَلقت إحدى قصائدها في بيت الشعر

الأردني، تليها الرواية ٢٢ التي يقول فيها الشاعر أحمد الشهاوي أن روديكما التي ألفت قصائدها وغادرت للقاهرة كانت مرتبطة بالتزامات سابقة.

يقول نظمي في الرواية ٢٥ أن هيام الحموي ضحكت كثيرا من احتمال ظهور الكائن الفضائي تلك الليلة، ولو للحظات أو ثوان كانت منشغلة التفكير بنكتة جديدة لشخص كان يراقب رياضتها الصباحية، بينما يروي في الرواية ١٣ أن صحيفة رفضت ذكر إسمها قالت أن إحداهن تعتذر من الشخص وهو منكسر وحزين، لينتقل إلى الرواية ١٨ ويقول أن شاعرة رفضت ذكر إسمها أكدت الرواية ١٣ وأن السيدة المعنية هدت ذلك الشخص على مسمعها بالاتصال بمن يأتون من العاصمة ليعيدوه إليها وفعلا إتصلت بإدارة مهرجان جرش.

وفي الرواية ١٥ يقول نظمي نقلا على لسان صحفية لبنانية أنها لم تفهم ما دار في تلك الليلة إلا بعد الرجوع لكتاب تفسير الأحلام، وانتقل في الرواية رقم ٢ إلى الحديث عن الزلازل التي سجلتها الأجهزة المختصة في المنطقة الممتدة ما بين مفاعل ديمونة الصهيوني وإيران شرقا ومنطقة جبال عسير جنوبا ومناطق لبنان الأثرية شمالا، مستعينا بعرفاء تتحدث عن الأوراح.

ينقلنا الكاتب نظمي إلى باب جديد بعنوان «رواية الشخص» ويتضمن حديث شخص للشاعرة الرومانية روديكما حول ما حدث تلك الليلة، ثم يذهب إلى باب آخر بعنوان «ترجمة عربية لجانب من الرسائل المتبادلة بين الشخص والشاعرة الإيرلندية» شيند، تضمنت إستفسارات عن الكائن الفضائي الجاري البحث عنه بسرية تامة في ذلك الوقت في ربوع الشرق الأوسط، تبعتها

رسائل أخرى من الشخص إلى الشاعر الفرنسي ديفيد دوموتير، تتضمن خليطاً غريباً عجيباً من القضايا مثل أحداث النجف الدموية والمصالحة الهاتفية بين عرفات ودحلان وعن الكائن الفضائي.

ينقلنا الكاتب نظمي بحرفية المهني إلى أجواء أخرى تتعلق بالكائن الفضائي، من خلال إستعراضه لرسالة وردت من مجهول لجميع الركاب عبر البريد الإلكتروني، مفادها أن الكائن الفضائي هبط إلى الأرض قبل ١٢ ألف سنة في حسابات الأرض الزمنية، وأنه ينتمي لجده في اليمن الذي إنتقلت جزء من روحه إلى الخليل وإنقطعت بعد الإحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧.

ينقلنا الكاتب نظمي من اجواء وادي رم وقصص الكائن الفضائي، إلى حوار داخلي بينه وبين المحقق في أحد المراكز الأمنية حول إتهام طليقته له بأنه يهددها عبر الإنترنت، وتبين بعد ذلك بطلان الإتهام ، وهنا يبدأ نظمي وبأسلوب خاص بعرض مشكلته في إطار روائي غير ممل .

بعد ذلك يدخلنا الكاتب في صلب معاناته بعد خروجه من الكويت ، ففي «باب الطريق» يصف لنا رحلته في الزنزانة المغادرة من سجن الزرقاء إلى العاصمة، وضحك السجناء عليه عندما قال للضابط أنه ينام في سيارته لعدم وجود بيت خاص له، متعمقا في المأساة بوفاة أمه وبيع إخوته لبيت العائلة وإختفاء مطلقته، ما إضطره لاحقا أن يعود إلى المخفر يفتش عن تهمة أخرى.

تعج رواية نظمي بالإسقاطات التاريخية والإجتماعية والسياسية التي تتعلق بالعاصمة عمان، كما يتحدث عن اللاجئين

الفلسطينيين وكرت المؤن، ثم ينقلنا إلى الحديث عن الطريق إلى الله مستعرضا الأيام والليالي التي قضاها في سجن بيرين في الزرقاء، وعن علاقته بذبابة كانت تحوم في مكان عزلته، كما تحدث عن القبو الذي كان يهرب إليه طلبا للعزلة.

يستمر الكاتب نظمي في سرد متقن لمعاناته الشخصية، وكيف كانت السيول تتدفق عليه وهو في قبوه بعد إنهاء السور الذي ظنه واقيا، متعمقا في الزمكانية وإستعراض الأحداث التاريخية والمشاهد الثابتة، كما لم يبخل على القاريء بإستعراض أسماء مبدعة في التاريخ العربي من شعراء، إضافة إلى مناقشته بحرفية لقضايا خلافية مثل أزمة الكائن في التكوين .

وفي باب «نحت على الحور» ينقلنا الكاتب إلى الحديث عن الواقع الفصائلي من خلال الإجماع الفصائلي الفلسطيني، والحديث عن لينين وسكة الحديد في العهد التركي، لخلق واقع مجازي متشابك، ويختم هذا الباب بقوله «حسنا أنا فخور في الأردن فقط أنني عشت في دولة نطف وليس في مجتمع الشفط واللهمط، أما مكابدتنا ومعاناتنا وشقاء الإحساس بأنك مواطن من الدرجة العاشرة في بلد ما، فهذا ما لم يخبروه جيدا. أو اه ..أيها القطار الأول .. مضيت بعيدا»

يستمر الكاتب نظمي في إغراق القاريء بالإسقاطات من كافة الألوان والأشكال، ففي باب "لحظة إفتتاح القمر S/S - 2004 وأخيه، يستذكر جلسة مميزة مع مدير مجلة الكرمل سليم بركات والكاتب محمود الريماوي في نيقوسيا وكيف أنه شعر بأن نيزكا في تلك الليلة سقط على قلبه، لافتنا إلى عدم تمتعه بعضوية الجمعية الفلكية أو رابطة الكتاب أو نقابة الصحفيين،

وبعد حديثه عن النيازك والشهب الفضائية إنتقل إلى الحديث عن رحلة له من الزرقاء إلى عمان في سيارة سرفيس وحواره مع عجوز حول السكن في المريخ دون أن يعرف ان هناك جبلا في عمان إسمه جبل المريخ.

أتقن الكاتب نظمي فن الربط بين الماضي والحاضر وبين الزمكان بأكمله، إذ أنه يستشهد بأشخاص او أحداث تاريخية لتكوين صورة روائية متكاملة، راويا كيف إقتيد مرة إلى مخفر الشرطة ومن ثم النظارة مستعينا بالسجع وإتقان فن نسج الكلمة ،وبعد التحقيق معه بدون إظهار النتيجة ، ينقلنا إلى أمسية شعرية لروديكا.

يعترف الكاتب نظمي أن السكينة حلت روحه مؤقتا بعد وصول تعويضات الأمم المتحدة عام ٢٠٠٢ لمن غادر الكويت، وكيف أنه إعتكف في القبو، ويتطرق لجلبة المكان حيث يستأجر لاجئون عراقيون، وكيف أن صاحب البيت كان يظن أنه ثري بخيل.

لم يتوقف الكاتب نظمي عن الحديث عن معاناته بعد خروجه من الكويت، خاصة وان زوجته طلبت الطلاق وأشغلته في المحاكم تسع سنين، وكيف كان يقضي الليالي الطوال بلا نوم بسبب التفكير والظفر والتعب والحرمان .

في باب «عمان .. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» يقول الكاتب نظمي أن عمان كانت من جملة المدن الواقعة ضمن «جند فلسطين - محافظة فلسطين» التي كانت عاصمتها الرملة، مستشهدا بما كتبه عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة المتوفى عام ٨٩٣ في كتابه «المسالك والممالك» أنها قرية من أعمال دمشق.

يفوص الكاتب في الحديث عن عمان عميقا مستشهدا بالمؤرخين الكثر من العرب والأجانب الذين كتبوا عنها بعد زيارتها، ويغرقون بالتفاصيل التي تشهد تطورها منذ مجيء الشركس إليها عام ١٨٧٨، ثم ينتقل بالقاريء إلى مشهد عاطفي عندما يتحدث عن عاشقة تتسلل إلى قلب عشيقها ليلا تحت اللحاف وعبر أسلاك الهاتف، مستقيضا في الغزل.

وفي باب أيها السيد «تقدم أيها السيد» إنتقل بنا الكاتب نظمي للحديث عن مُروّض النمر الذي عاد إلى مهجعه فوجده خاويا على عظام وجماجم أسلافه، ووجد أن الغبار والأتربة تعلق البيت الذي إنقطعت عنه الكهرباء والماء والهاتف.

يتبين للقاريء أن الكاتب نظمي تقمص في هذا الباب مروض النمر وعرض فيها معاناته وكيف حرمه الآخرون الذين لا يجارونه في المضمار الثقافي والإبداعي من الكتابة في الصحف، وهنا لا يخلو النص من الإسقاطات الثقافية حول الأوضاع الداخلية .

في باب «الرواية رقم ٢٣» يعود الكاتب نظمي إلى الحديث عن الكائن الفضائي في وادي رم، وكيف إرتطم رأسه حال سقوطه من الفضاء وإنفجر دون أن تسيل منه الدماء أو يتناثر دماغه، وكان الرأس محشوا بأشرطة لكاميرات فضائية .

وكعادته أدخل في السرد المحكم اعلاما مثل سلفادور دالي والغناء العراقي مثل سعدون جابر في أغنيته «جميلة»، وفي السياق وضع القاريء في جو حرب وقصف ودمار، فيما إستمر بأغنية سعدون جابر.

وفي باب «سيدة الكون» إنتقل بنا الكاتب نظمي إلى نقطة بعيدة ومشهد غريب ذي مغزى، وهو أنه ومن خلال كاميرة صغيرة لها قدرة السحر وسرعة الضوء في تكبير المشاهد التي يريدها رأى رجلا وامرأة يقاتان من القمامة في أحد أزقة نيويورك، وشاهد في البناية المقابلة في الدور ٨٢ في الشقة رقم ٤١٤٠ أفعالا فاضحة، مُدخلا إلى المشهد ما يجري في النجف العراقية والمعتقلات الإسرائيلية والعربية على حد سواء.

وبعد ذلك إنتقل في باب «العجل والقر والحمار» للحديث عن زيارته وعمه الستيني إلى مزرعته لإرضاع العجل الصغير بحليب إصطناعي لكنه ورغم جوعه رفض الحليب الإصطناعي، إلا أن عمه الذي يرغب بالإستفادة من حليب أمه أصر عليه ان يشربه بتركه الإناء أمامه.

وعرّج الكاتب نظمي في نفس الباب على الحديث عن كلب موجود في إحدى المزارع ونباحه الشديد وبسالته عند رؤية غريب يدخل المزرعة، ولم يفوت الفرصة في إقحام معاناته أيضا وإجباره من قبل وزارة التربية على تقديم إستقالته، مقارنة بين بسالة الكلب وبين بسالة مدير المدرسة الذي اضطره أن يكتب إستقالته، وكيف حملها مدير المدرسة راکضا إلى مديرية عمان الأولى زافا البشرى لمسؤوليه بأنه نجح وأجبره على الإستقالة. وفي الحديث عن نفس المزرعة يتحدث الكاتب نظمي عن «الحالب والمحلوب والجالب والمجلوب»، وكيف كان صاحب المزرعة القادم من الكويت يحلب بقراته الثلاث بالآلة بدلا من اليد، ولا يخلو الموقف من إسقاط يتعلق بإستغلال القادمين من الكويت من قبل الحكومة من خلال الضرائب والجمارك والتقاضي وما إلى ذلك.

ولا يزال الكاتب نظمي في المزرعة وهو يتحدث تحت عنوان «الصعود إلى أعلى» ويقول أنه بعد حلب البقرات وسقاية الحمارة صعد مع عمه صاحب المزرعة إلى أعلى وسط نباح الكلبة، حيث الفيلاً التي تطل على القدس من جبال مأدبا، ثم ينتقل إلى «العشاء والأخبار» حيث أخبار القتل في العراق وغزة وتصريحات المسؤولين الفلسطينيين المعروفة مسبقاً، معرجاً على الحديث عن القطط وأنواعها وعن برتقال بيارات حيفا في ثلاثينيات القرن المنصرم.

بعد ذلك يتحف الكاتب نظمي القاريء بطريقته الإسقاطية بالحديث عن الأندلس وسقوطها ليدخل في موضوع إتفاقيات أوصلو.

مجمل القول ان هذه الرواية تختلف في نسقها عن الرواية التقليدية التي يكرسها كاتبها لمعالجة فكرة واحدة، كأن تكون لك غرفة واحدة فقط، لكن نظمي شيد لنا قصراً منيفاً في مئات الغرف، وجعل لكل غرفة قصة مع إيجاد رابط واحد يجمع بين القصص المعالجة.

حافظ نظمي على سلامة فكرته رغم سباحته في الإتجاهات الأربع ومن فوق لأعلى ومن أعلى لتحت، ولم يضيع الفكرة، ويمكن تصنيف روايته ضمن أدب الرحلات وضمن السرد المتميز بالحديث عن الذات، أدب السيرة، وبين العرض التاريخي لأنه عرج على التاريخ كثيراً ونجح في توظيفه.

أمير التورية و غواص الأعماق .. تيسير نظمي نزار ب. الزين

دراسة أدبية لبعض أعمال الكاتب

تاريخ النشر: ١١-٣-٢٠٠٥

أولاً : سيرة ذاتية

الإسم : تيسير نظمي خليل

تاريخ الولادة : آذار (مارس) ١٩٥٢

مكان الولادة : سيلا الظهر

البريد الإلكتروني : origin_m2000@hotmail.com

الدراسة : أدب إنكليزي من جامعة الكويت

الحالة الاجتماعية: له ابنتان وولد (إلزا ١٩٧٨ غسان ١٩٨٧

ديما ١٩٨٨ مواليد الكويت جميعاً)

ثانياً: نبذة عن نشاط الكاتب الأدبي

* يقول القاص خليل السواحري :

«الحقيقة أنني كنت أجهل هذه الطاقة القصصية عند تيسير نظمي فقد عرفناه منذ أوائل الثمانينيات كاتباً سياسياً وناقداً أكثر منه أديباً مبدعاً. قصص هذه المجموعة تضعك في التفاصيل المروعة التي نمر بها جميعاً دون أن نلتقطها أو نلتفت إليها، وتلك هي مهمة القاص المبدع الذي تتحول اللحظة على يديه إلى سرد قصصي مدهش، مفعم بالغرابة في سياق لغوي طازج.» أما

عناوين القصص فقد كانت على التوالي: أيام المستتقع، الاسم الأول له الإسم الثاني له، البحر لا ينام في غرفته أحياناً، النمرور في اليوم الـ ٢٣ تشرب ماء العدس، بالأمس سأكون ما كنت سوف أكون، آخر النمرور، بيت الذبابة، بيت الفراشة، حرب وبحر وبلور، أصابع منتصف الليل، شعرها طويل حتى الفجر، شعرها طويل حتى بابل، فكرة وسكيران وباب، الجنرال، والقصة التي حملت اسم المجموعة لينهي الكاتب بسيدة الكون. وقد شبه الكاتب السواحري عوالم المجموعة بعوالم كافكا «حيث يتحول المعقول إلى لا معقول وتغدو اللحظة النفسية عبئاً على من يعيها»

* نشر أول قصة قصيرة له صيف ١٩٧٢ في جريدة الرسالة الكويتية «شجرة شوك» وقد رأس القسم الثقافي فيها وعمره لا يتجاوز العشرين عاماً بعد إغتيال الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني وقد أثارت ثاني قصة له تنشر في مجلة جامعة الكويت معركة نقدية وسياسية أشعل شرارتها د. عرسان الراميني ورد عليه الكاتب د. أحمد الطحان والكاتبة فاطمة الناهض ومنذ ذلك لفت إليه الأنظار وأساتذته في الجامعة مثل: د. علي الراعي و د. طه محمود طه و د. سليمان الشطي والكاتب إسماعيل فهد اسماعيل الذي إعتبره من جيل الريادة الثاني في القصة بعد جيل غسان كنفاني في حين كتب الكاتب محمود الرماوي في الوطن الكويتية عن «الآفاق الجديدة» التي فتحتها تيسير نظمي للقصة الفلسطينية متناولاً أول كتاب يصدر للكاتب «البحث عن مساحة» بالنقد والتحليل.

وكتب الكاتب وليد أبو بكر أيضاً عن تيسير نظمي يقول: «أنه أحد الكتاب المهمين على المستوى العربي والذين لم يحظوا

بشهرة يستحقونها هو والكاتب سلمان ناطور لأسباب سياسية» أما الكاتب د. محمد عبد القادر فقد منعت مجلة «كتابات» البحرينية من دخول بعض الأقطار العربية لنشرها مقالته النقدية التحليلية حول كتاب «البحث عن مساحة». هذا وقد استثنى الكاتب بقسوة وصرامة قصصه التي حصدت الجوائز الأولى أو التي أثارَت المَعارك النقدية من كتبه، مثل «غيوم في السماء» أو «الداخل والخارج» التي رسم لها الشهيد ناجي العلي لوحة خاصة مذهلة نشرت معها في مجلة الجامعة التي كان يتولى إخراجها. وبعد ثلاث سنوات من صدور الكتب الثلاث الأولى في كتاب واحد أقدمت دار نشر «المشرق والمغرب العربي» على نشر الكتاب الرابع «الدهس» ١٩٨٢ كباكورة إنتاجها فأصدرته وأغلقت تماماً بعد أن ووجه الكتاب بقدر من التعقيم خلال اشتعال الحرب العراقية الإيرانية وتدايعاتها. لم يعد تيسير نظمي الحيلة فترة إيقافه عن العمل في «الوطن» بعد صدور كتابه الرابع، فقد ترجم رواية الكاتب الأسترالي من أصل فلسطيني فواز تركي إلى العربية ولم تنشر مجلة «الكرمل» الفلسطينية سوى فصل صغير من ترجمة تيسير نظمي الذي سبق أيضاً أن ترجم مذكرات موشيه شاريت حال الإفراج عنها عام ١٩٨٠ والتي نشرتها جريدة السياسة الكويتية. انكفاً الكاتب ودخل في عزلة كان مع محمد الأسعد وخيري منصور ومحمد عبدالقادر من أوائل الداعين إليها واستنفذت الحياة العائلية ومهنة التعليم جل طاقاته ولم يفكر بجمع نتاجه الفكري والإبداعي في كتب نحو ٢٢ عاماً، منها ١٢ عاماً في الأردن.

نشرت له كبريات المجلات الأدبية والفكرية العربية العديد من القصص والمقالات مثل: «الآداب» البيروتية و «الطلعة الأدبية»

العراقية و «كتابات» البحرينية و «الكرمل» الفلسطينية و «الآداب» في الناصرة ومجلة «عمان» ومجلة «أفكار» في الأردن. ومجلة «ديوان العرب» و «دنيا الوطن» و «فلسطين» و «إيلاف» و «العرب أون لاين» والعديد من المواقع الإلكترونية مثل «المبادرة» و «أمين» و «ألف ياء» - نحو ٣٠ موقعاً -

كتب على الإنترنت مسرحية متعددة اللغات «الغرفة ٥٠ للردشة»
(Chat Room 50) multilingual

تستضيف العديد من مواقع الانترنت مقالاته الفكرية والنقدية حالياً.

أسس حركة إبداع للثقافة والإعلام والمتابعة النقدية محلياً وعربياً ودولياً.

www.originality.jeeran.com

E-mail: Origin_m2000@hotmail.com

ثالثاً: الخبرات العملية: الصحافة

- جريدة القبس: ٧٥-١٩٧٦/محرراً ومترجماً - جريدة الوطن: ٧٧-

- ١٩٨٣/كاتبا ومحرراً ومترجماً

٩١-١٩٩٢/ رئيساً لقسم فكر وفن وعضواً في سكرتارية التحرير

- جريدة الأسواق اليومية الأردنية: ١٩٩٣/كاتبا ومحرراً- مدة شهرين ونصف فقط-

- جريدة الأهالي الأردنية: ١٩٩٥ مديراً للتحرير/جريدة الحدث الأردنية: مديراً للتحرير

- جريدة القدس العربي اللندنية: ٩٦-١٩٩٧/كاتبا

- جريدة العرب اليوم + جريدة المسائية + جريدة الرأي الأردنيات
: ٩٨-١٩٩٩/كاتبا

- جريدة السياسة +جريدة الهدف +جريدة آراب تايمز الكويتيات (مكتب عمان) ٩٩-٢٠٠٠ / مديراً للتحرير
- جريدة الزمان اللندنية: ٩٩-٢٠٠٤/كاتباً
- له حالياً كتب قيد الطبع:

- ١- رواية «وقائع ليلة السحر في وادي رم»
- ٢- المتقفون العرب من الإنقطاع التاريخي إلى الإنهيار التاريخي
- ٣- نحو خطاب ثقافي فلسطيني مغاير
- ٤- المؤرخون الجدد وإعادة تأهيل الصهيونية
- ٥- الثقافة العربية ومقاومة التطبيع الثقافي

رابعاً : الإعلام والأنشطة الثقافية

* أعد و قدم عدة أحاديث أدبية للإذاعة الكويتية وشارك في العديد من الأمسيات القصصية والندوات والمحاضرات الفكرية في الكويت والأردن.

* كتب العمود اليومي والأسبوعي للعديد من الصحف والمجلات الكويتية والعربية منذ عام ١٩٧٢ مثل: اليقظة وصوت الخليج والطليلة الكويتيات والأهالي والحدث والمسائية الأردنية والقدس العربي والزمان اللندنيات ويساهم عادة بكتابة المقالة النقدية الأساسية للنشرات المرافقة للمهرجانات المسرحية العربية و الدولية باللغتين العربية والإنجليزية. كذلك الندوات النقدية المصاحبة للمهرجانات المسرحية العربية والدولية.

* عضو الاتحاد العام للكتاب و الصحفيين الفلسطينيين وعضو

المؤتمر التوحيدي المنتخب المنعقد في الجزائر عام ١٩٨٧

خامساً: دراسة لبعض نصوص الكاتب

يقول القاص خليل السواحري:

الحقيقة أنني كنت أجهل هذه الطاقة القصصية عند تيسير نظمي فقد عرفناه منذ أوائل الثمانينيات كاتباً سياسياً وناقداً أكثر منه أديباً مبدعاً.

وأنا بدوري كنت أجهل الأستاذ تيسير نظمي ، إلا ما كنت أذكره من بعض مقالاته في الصحف الكويتية عندما كنت هناك؛ إلى أن قرأت له قصة بيت الذبابة، التي ادهشتني معانيها ومراميتها؛ فوجدتني ابدأ بقراءة بقية قصصه التي اخترت منها. تتناول الدراسة القصص التالية:

١ - الإسم الأول له ... الإسم الثاني له

٢- البحر لا ينام في غرفته أحياناً

٣- بالامس سأكون ما كنت سوف أكون

٤- بلدي تسكن آخر النمر

٥- بيت الذبابة

٦- وليمة وحرير وعش عصافير

٧- ما رأته الفراشة

١ - الإسم الأول له، الإسم الثاني له

ينتهج الكاتب في هذا النص أسلوب التسجيع، أو فن المقامة، وقد برع في ذلك براعته بتورية عباراته خلف الرموز. «فامتثلت لأنني غادرت منذ سنة تقريباً المستقع، والفك المفترس، وكل ما هو في غزو البلدان، من غدر الخلان، وكل ما هو ذل وكل ما هو هوان، مفتشاً عن الأمان، مهما تباهظت الأثمان، وأياً كانت تحولات المكان الجديد والزمان»

ثم ينتقل لوصف ما يدور في مكاتب ودهاليز وأقبية دوائر الأمن

والمخابرات التي يعج بها العالم الثالث عامة وعالمنا العربي خاصة

«- وهل تعرف المشتكي أو المشتكية ؟

قلت أيضاً بكل ثقة، رغم وجود بعض الخلافات العائلية:

- أكيد... لا

فتمختر الضابط المسؤول، وراح بين مرؤوسيه يتمشى، حتى قبل أن أتغدى أو أتعشى، وشرع في الممر الطويل وصول ثم يجول، قبل أن يقول:

- إذن تفضل معي.»

«وهكذا تعرفت لأول مرة في حياتي على المكان الخانق الذي يسمونه النظارة، وخلعت مما خلعت الخاتم والساعة والنظارة، كأنما كنا في ساحة حرب والكل متوقع، بعد ثوان، بعد ساعة، بعد أيام، سَتُشَنُّ الغارة.»

«دخلت فوجدت كل الضباط على شكل دائرة تحيط بكائن خطير وقد ابتعدوا قليلاً.. قليلاً و بحذر عن تمساح تحديق عيناه المفترستان بي، ولكن دون مستتقع أو ماء، تمساح حقيقي يتضور جوعاً ومن وراء المكتب سألتني:

* اسمك وعمرك؟

وكررت و أنا أكاد أجن:

* أنا أناأنا؟

فقالت التمساح بكل هدوء ومن حولها الدولة:

* نعم أنت.»

مستخدماً اللامباشرة والترميز يصف لنا الكاتب بمهارة وحرافية، ما يتعرض له البعض أحياناً من تجارب مهينة لمجرد شبهة أو

شكوى كيدية أو نشاط سياسي لا يتواءم مع سياسة السلطة.

٢ - البحر لا ينام في غرفته أحيانا

بعد أن يصور لنا أحوال البحر بيراعة، ينتقل الكاتب إلى هدفه متواريا خلف رموزه:

«و يهدر البحر أحيانا ليحمي كائناته وقد نأى عنها ما يكفي، معرضاً إياها للخطر، والمتسكعين والفضوليين غير الآبهين بأن بعض الكائنات لا تعيش طويلاً خارج مياهها.

ويعوي البحر أحيانا نوحاً على سمكة جريحة. يتقدم البحر هائجاً أحيانا انتقاماً من تشفي السواح من تراجعهم وتقهره إلى الخلف، لأنهم لا يغامرون من وهنهم بمواجهته بسواعدهم وأجسادهم.

لكن البحر في عمان ثائر لا اعتقاله سنتين متصلتين»

«ماذا يفعل البحر وهو يفترس الشاطئ ويبري الصخر ويجلد الزمن؟

الأرجح أنه ينظفه من ليلة أمس أو ما تسبب به الانحسار الأخير.

البحر الغاضب أيضاً يكنس الجرائد والمجلات والبيانات والورق فقط لأن الخارطة لا تذكره بقدر تغنيها ببحر ميت تزدان به»
«ولماذا تريد أجهزة الأمن والسيطرة بحراً لا يهدر ولا يتقدم ولا يفضب ولا يستتكف ولا يتمرد ولا يثور على أغلاله؟ وفقط تريد مراقبته وهو يدخل في غرفته كزنزانة مفردة وحيدة دون ضوء أو ماء أو كهرباء»

«هل يعتقلون البحر في عمان هكذا؟ وإذا كان الأمر كذلك في عمان فما بال البحر الأبيض المتوسط هائج وبحر يافا متمرد

وبحر حيفا ممتد حتى الكرمل وبحر غزة ضائع في مخيماتها
وبين الجرافات يعلو هديره هديرها .
إرادة البحر فوق كل الحيتان وأسماك القرش والغواصات النووية
ولوث المدن وأوساخ العواصم، لا تعلوه سوى نوارس الحياة
السابحة في فضاء الحرية والباحثة عن الحياة في الحياة ذاتها .
لا غرو أن الكاتب يرمز لإرادة الشعوب بالبحر، ببين هدوء وهياج
وثورة، أو بين انحسار وعودة، وهو أيضا يعرج على الأحوال
السياسية السائدة وما يرافقها من تسلط تارة وخنوع تارة
أخرى، غامزا من أساليب الهيمنة والعولمة والتطبيع .
ثم يختتم قصته بعبارة تتضمن تاريخا بحاله :
أي رباط مقدس يا ترى سيوفق البحر والشاطئ في الحياة
الزوجية . شاطئ يداس بمن فيه، ومتسخ كماضيه، وبحر غاضب
على من فيه ؟»

٣ - بالامس سأكون ما كنت سوف أكون

يبتدئ القاص الأستاذ تيسير نصه هذا بما يشبه التوحد بينه
وبين عالمه العربي فيفترض أن هذا العالم الممتد من المحيط إلى
الخليج هو جسده أيضا، و هو للأسف غاط في نومه، ربما هي
صورة لم يسبقه إليها أحد :

(في كل ليلة يتمدد جسد أمامي كجثة هائلة من الحزن النبيل . ولا
أحد ينتبه إلى تضاريسه الممتدة من المغرب إلى الخليج الدافئ
الرطب . ولولا أن الشمس تشرق، لتعفن هذا الجسد و لانبعثت
منه روائح لنباتات وأعشاب منقرضة)

(وفي مثل تلك اللحظات يكاد هذا الجسد الخرافي أن يتلمل

و ليته يفعل، و يكاد يتشاءب لكنه لا يفعل . انه حزن ثقيل فقط، حزن اكبر من أن تحتويه عين، لكنني موقن وما اعمق يقيني بأنه نبيل)

ثم يوارى عباراته كعادته ليصف لنا صورة سيئة لما وصلت إليه القوى المتسلطة على العالم و التي تحاول دأبة السيطرة عليه بكل قسوة بما تملكه من أسلحة فتاكة:

(أو لعلي لا أدرك أن برميثيوس ما يزال يتعذب على سفح جبل تطوقه الأسلحة النووية و الجرثومية و الكيماوية و قد كتب لناقير الطيور الجارحة ان تزداد صلابة و قساوة في توالدها المستمر) ثم يتساءل: ماذا لو استيقظ هذا العالم العربي العملاق !!!؟ (ماذا يخبئ هذا الجسد الهائل؟ وماذا لو استيقظ فجأة منتصبا؟ لتتساقط الطائرات على كتفيه مثلما يتساقط الذباب !)

يجيب على تساؤله ببعض يأس، أن هذه اليقظة ليست أكثر من حلم:

(إنها احتمالات النائم الجميل في بلاد كل ما فيها جميل لولا تزاخم البشر مع الذئاب و إندهاس الحمام في لجة الفوضى و اندغام الهديل بالعويل.)

ثم ينتقل إلى معاناة الإنسان العربي فهو فوق ما يحتمله من تسلط الآخرين عليه ، فهناك أعباء أخرى تثقل كاهله كمشكلة الفقر و البطالة و مشكلة تأمين مستقبل الأبناء، الأبناء الذين بدأ الحزن يتسرب إلى قلوبهم الصغيرة:

(هل سأقوم بعمل ذي جدوى لاكسب فرصة تسديد أجرة الفندق و ما يطمح إليه فتى الفندق الكسول؟)

(سأفكر في كل هذا غدا و بطفل يناديني: بابا، وبعيني ديما، ابنتي، الغارقتين بدمع الحزن المبكر.)

ثم يتسلل إلى مظلمة إجتماعية أخرى، عن زوج مطلق مُنع حتى من رؤية ابنتيه إلا في أوقات محددة:

(ابنتاي تعيشان، تتامان، تصحوان، على مسافة أمتار من فندق أقيم به؛ فلماذا حدد مركز البوليس ساعتين كل خميس لمشاهدتهما؟)

ثم يعود إلى أحلامه و رؤاه يائسا من جذب الصحراء وامتدادها المتواصل حتى تخترق شغاف القلوب :

(أما رؤاي فجرداء عارية مثل هذه الصحراء التي لا تكف عن الامتداد، صحراء في الجبل، صحراء في الوديان؛ في القلوب وفي نفوس البشر)

ثم تختلط أحلامه و رؤاه بتداعيات لاوعيه : الضباب الشتائي القارص، المخيمات، الفقر، البطالة، استلاب التاريخ، وآلام فراق الأحبة، والمستقبل المجهول، وآمال العودة؛ ليعود من جديد إلى رنة اليأس:

(فأكون حزنا، وأكون جسدا، وأكون دخانا، ويكون الحزن الكوني يلف العالم بالدفء، ويتركني وحيدا في العراء والصقيع.)
و هكذا يتوه الماضي مع الحاضر و يضيع المستقبل بين أحضان الماضي و الحاضر في ذهن بطل القصة فيخرج عبارته العنوان :
(بالامس سأكون ما كنت سوف أكون)

٤ - بلدي تسكن آخر النمرور

في قصته هذه يستغرق الأديب تيسير نظمي كذلك في رمزيته وتورياته، فيصور لنا حال إنسان عربي مرمزا إليه بنمر مكافح. حين قدم الصيادون لإقتناصه، حاول المقاومة ففشل أمام كثرتهم

وجبروتهم وترسانتهم؛ حاول التواري، حاول بكل ما يملك من قوة وحيلة تجنبهم، ولكن تم آخر الأمر تخديره ثم اقتناصه وأسره، فأصبح بلا حول ولا قوة،

بدأ بعدئذ صيادوه بتقليم أظافره وإزالة أنيابه ثم إدخاله إلى قفص الذل و الهوان، وهم يدعون أن اصطياده كان رأفة به، وأن تجريده من أسباب قوته أمر حضاري:

(لاحظ الطبيب المختص شرودي وحياديتي الساكنة المستسلمة للانتظار والترقب فأوماً وهو يخفف من كمية السائل في الحقنة بين يديه، أن الأمر سيكون لطيفاً وحضارياً !)

(لكنني وقد مضيت بعيداً أتخيل كيف يقومون الآن بمطاردته، وكيف يقاوم وكيف يهرب، بل كيف يتحدى ويتعثر أو يكبو أو يزمجر ويهاجم ولو تكتيكياً وقد أعيته الصحراء بعرائها المكشوف حيث لا غابات ولا أنهار ولا كهوف ولا جبال وعرة ولا وديان سحيقة بل بسيطة ممتدة وصحراء من كل الجهات حوله من أمامه من خلفه و من اليمين و اليسار !)

(فإنه الآن وحيد يطارده الصيادون من كل جانب ويرسمون الخطط بدهاء لإيقاعه في الفخ، ويناورون ويصرخون و يتبادلون المهمات ويبدلون المواقع كي تكلل جهودهم ومغامراتهم تلك بالنجاح، كيف لا ولم يبق اليوم غيره ؟ إنه آخرهم، ربما، كان أجملهم بل، ربما كان أقواهم على الصمود والتحدي، لكن أين سيتجه وكل صحراء وراءها صحراء خلف الصحراء أيضاً صحراء وما وراء آخر صحراء سراب من كل الجهات.)

(وضاعت أظافر النمر التي شرعت المقصات والأيدي تقلمها كي يتأقلم وتدجنه قبل أن يتدجن ويفتحون له القفص كي يدخل

فلا يدخل.. أجل، لا زلت أذكر كيف أدخلوه إلى القفص ودمعة تتحدر من عينيه المفعمتين يأساً وحزناً وانكساراً)
يختتم الكاتب قصته عن آخر النمرور ، بعبارة عاد بها إلى أسلوب التسجيع ، مشيعاً نمره و قد أبى الأسر و العيش في قفص :
(لكنه منذ دخل القفص مات.. مات ثانية وثالثة دون أن يذكره أحد، و كان واحداً و أحد، لم ير في زماننا له أمماً ولا ولد، وكان نمرأً وكان البلد، لكأنما وأنا صامت أسلمني روحه وأناخ الجسد.)

٥ - بيت الذبابة

تبدو في هذه القصة رمزية الكاتب تيسير نظمي، شفافة، لاحتاج إلى كبير جهد لإكتشاف غوامضها، فالذبابة التي غض بطل القصة عنها نظره عندما دخلت بيته تسللاً أول مرة، تحولت رويدا رويدا إلى لبؤة شرسة جلست مكانه آخر الأمر ثم سألته بكل صلف و ازدراء :
(من سمح لك بالدخول؟)
ابتدأ الأمر هكذا :

(لا بوازع اخلاقي ولا برفق أدعيه ابقيت على حياة ذبابة صغيرة اكتشفت وجودها المؤنس على مقربة من وحدتي اللامتاهية)
(هكذا تهاتفت النفس مع النفس نافية فكرة إستخدام وابل من الكيماويات والمبيدات المخترعة في مصانع الموت ضد ذبابة صغيرة لا حول لها ولا قوة.)

ثم جلست على مكتبه دون إستئذان :
وما ان عدت من يوم عملي الشاق حتى وجدتها قد غيرت

مكانها فإذا بها فوق مكتبي. أزحت لها الكتب كي لا أغفل فأغلق عليها سهوا كتابا فتموت. ومنحتها مساحة معقولة من المكتب. وفي اليوم التالي عدت الى المكان ذاته لأجدها فوق كرسي المكتب

ثم صار لها طنين مزعج :

لكنني في الشهور التالية بدأت الاحظ ما طرأ عليها من تغيرات، فقد غدت كبيرة و أصبح لها طنين و شرعت تتجول بزهو في المنزل و دون حياء. فقلت لنفسي: أو ليس هذا حقها في النمو والتطور و الفرح والحبور؟

ثم صارت بحجم عصفور:

عدت ذات يوم و تحديدا في صيف عام ١٩٨٢ لأجدها بحجم عصفور يجلس دون وجل على مكتبي و تأكل السكر و تشرب الشاي و بعض الكعك الذي لم يرق لي ان اذوقه بعد ممارستي لعبث الشراء.

إلى أن استولت على داره و طالبتة ضمنا بمغادرتها إلى غير رجعة :

غير أن كل معتقداتي وعقلانيتي وواقعتي اهتزت اليوم عندما عدت إلى المنزل لأجدها ذبابة بحجم الذئب و بانيا به وبتكشيرة لبؤة، تجلس في مكاني وتقول: من سمح لك بالدخول ؟

يصور لنا الكاتب في قصته هذه - ببراءة - مراحل و تطورات القضية الفلسطينية، بدءا من هجرة الأشكناز إلى فلسطين حتى احتلالهم البيت والبيارة والماء، مرورا بملاحقة لاجئي ال٤٨ وال٦٧ ثم ذبحهم في عين الحلوة وصبرا و شاتيلا، فالأشكنازي المسكين الهارب من محارق النازيين أصبح عملاقا بدون قلب

مسلحاً بأشرس أنواع البراثن والأنياب صاباً انتقامه على الشعب
الفلسطيني الأعزل .
أجل ! صدق الكاتب، فقد تحولت الذبابة إلى لبؤة، فكيف
الخلاص من خطرهما ؟؟

٦ - وليمة وحرير وعش عصافير

تعج هذه القصة بالتأملات الفلسفية مشوبة بسوداوية يغلفها
الحزن والأسى و لا تخلو من تدمير واحتجاج اعتراضاً على كل
شيء، بما في ذلك الحياة ذاتها ! .
الموتى وديدان الأرض

الديدان سوف تسرح وتمرح في مجمعتي في خلايا عقلي ، والتي
تعبت أكثر من نصف قرن كي أعتني بها
الدود الذي سيمخر قلبي ليجد دماً جافاً متجلطاً ، ليس بوسعه
الاستفادة من دواء الأيزورديل ولا البافارين والأسبرين ومميعات
الدم . الدود سيعيش بمجرد موتي، تماماً مثلما كان يعيش بمجرد
صمتي

ليس الدود ما يقلقني وإنما المصير الذي نحن ماضون إليه،
الغافلون عنه

فقد كنت أظن في السنوات الخمسين الماضية أن لا وجود لمن هو
أتعس حظاً مني وإذا به الدود حقاً أشد تعاسة وأكثر قتامة في
مصيره منا

والمؤلم أنها حقيقة لن ندركها أو نقنع البشرية والعالم بأنها
قائمة وسوف تأتي ليس شرطاً بالطبع نتيجة أسلحة دمار شامل
أو نتيجة قصف على غرار هيروشيما وناكازاكي أو الحرب على

العراق، وإنما سوف تأتي يوماً ما على غفلة تماماً مثلما يأتينا الموت الكريم دونما موعد ودونما استئذان إن الأمر لجد مقلق إذا أيقظتنا كائنات فضائية ذات يوم ما تزال تعبر طريقها إلينا منذ ملايين السنين لتقدم لنا النصيحة والدواء والحكمة وسعة الأفق. فلربما هي أيضاً سترانا ليس أكثر من ديدان إذا ما قورنا نحن البشر بها وبسرمديتها وخلودها دودة القز

قالت لي دودة القز:

لماذا تفترض موتاً عادياً فقد لا تكون أنت الولىمة؟
وأسهبت منبهة الحمار بداخلي أن من يموتون غرقاً يصبحون ولىمة لأسماك القرش

وهكذا توزعت احتمالات ما سيؤول إليه الجسد فقد يسقط قلبي بمفرده بالصدفة نتيجة حادث مفاجئ وعنيف ينزع عنه أعباء وأعضاء الجسد الأخرى والأطراف، ليستقر هذا القلب فوق شجرة توت مثلاً ويصبح عشاً للعصافير و يستغرق بطل القصة في أحزانه إلى أن يقول عبارته اليائسة التالية ذات الدلالات الفلسطينية:

كانت دودة القز تتحدث إلي وهي منشغلة بتطريز ثوب فلسطيني ليوم فلسطيني لن أراه فالهم الفلسطيني لدى الكاتب أولاً، والهم الفلسطيني آخراً، ياس من الحاضر و أمل بمستقبل أفضل، حتى لو لم يشاهده جيلنا !.

٧ - ماراته الفراشة

يعود الكاتب في قصته هذه إلى الهم الإجتماعي، فبعد أن يصور

ببراعة تسلل فراشة إلى غرفة بطل القصة، يبدأ يشكو همه من خلالها:

الفراشة التي لا تعلم شيئاً عن هذا الكون ولا عن إنذارات المحاكم وتباليغها وأوراق المحامين ولوائح الدعاوى وفواتير الكهرباء والماء والهاتف البارخ بأحماله من الصمت الثقيل الوطأة عليه وعلى المنزل وعلى غرفة النوم المرتبة منذ زمن يعلوه الغبار دون أن تدل على حياة أو موت وعلى المطبخ المرتب التنظيف رغم انقطاع المياه عن المستأجر الذي تحت وتدققها في صنابير المؤجر الذي فوق

ثم ينتقل إلى وصف داره التي هجرتها سيدته لسبب ما: الكتب الغارقة بالغبار. الغبار الساكن بلا هواء. الغبار المهمل بلا قطرة ماء. المقاعد الرمادية التي كانت لامعة السواد. المكتب الأسود. الطباشورة غير المكتملة البيضاء. القلم الملقى على أوراق فوق المكتب. الأباجورة المنحنية الرأس فوق الورق دون ضوء ترسله للورق أو لكومة الكتب المختلطة بالجرائد وقصاصات ورق مكتوب بخط اليد. قنينة العطر الفارغة من المعنى ويستمر بوصفه الدقيق لحالته البائسة وحالة بيته شبه المهجور مختتما قصته:

الفراشة العطشى للنور والهواء والماء على الوسادة المطوية حطت لهنيهة وقد ركنت للصمت الوقور. الفراشة التي دخلت المأجور ما كان بإمكانها أن ترى الألوان على أجنحتها. فقد رأت كل شيء ثم سكنت عن الحركة على وسادة كانت لا تزال رطبة غارقة بالدموع.

وأختتم دراستي المتواضعة لهذه المجموعة القصصية المختارة

للأديب تيسير نظمي بالتتويه، إلى أن خير من علق على أدبه، وعلى الأخص قصة (ما رأته الفراشة)، هو الأديب الكبير والناقد الأستاذ زكي العيلة، أقتبس منه التالي:

النص نموذج القصة للحظة التي تعتمد التكتيف واللغة الموحية والإيقاع الخاطف المتدفق رموزاً مشحونة بالإسقاطات التي تعري الواقع كاشفة كثيراً من إخفاقاته.

الشخصية التي تشكل مركز الاستقطاب في النص ليست بشرية وإنما هي فراشة طائفة ملونة الجناحين، مزدانة الألوان، تحن للنور و الهواء والماء، تمكن الكاتب عبر تتبع كيفية دخولها باب البيت المستأجر المهجور المنخفض من شق صغير في شبك النافذة أن يتغلغل في تلافيف الحدث منتقلاً من حالة إلى حالة أخرى فجائية بحركة تضادية راصداً العديد من الأمور والمفارقات التي تشكل عالماً ممتداً بالوحشة والخيبات والأوجاع

هذه الحالات من الخيبات والإحباطات التي ترتسم بقعاً قبيحة ينوء إنسان العصر تحت وطأتها، تتجمع تمهيداً للخاتمة التي تقطر إدهاشاً حيث انتقلت حالة الوحشة إلى عالم تلك الفراشة وكأن العالم كله أضحى قطعة من الغربة والاعتراب والمواقع.

نص محمل بكثير من الدلالات العميقة من خلال اللجوء إلى أسنة الفراشة ومظاهر الطبيعة توكيداً على القهر الذي ينهش فضاءات الإنسانية وآفاقها.

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2005/03/11/18506.html>

هذا الفلسطيني المعذب د. نادر القنة

في يقيني أن تيسير نظمي تجاوز منذ منتصف التسعينات المفهوم الضيق لما يعرف بلقب أديب أو قاص أو شاعر أو مترجم، أو أي شكل من أشكال التأطير والتصنيف والمهنية.. ليحلق في فضاءات التجربة التنظيرية للمقاومة، مفكرا متمردا من نوع خاص.. مجسدا الكينونة الفلسطينية في أنضج معانيها، رغم حالة الغربة والاعتراب الإنساني والثقافي التي فرضت عليه قصرا.. من يجهل الثوابت الوطنية والقيمية التي ينطلق منها نظمي في تجربته الفكرية والأدبية يصعب عليه تقدير دور هذا المفكر في الحراك الثقافي الفلسطيني، وبالتالي سيسمح لنفسه أن يقصيه من الدوائر العليا.. أتمنى أن يدرس النتاج الأدبي والفكري لهذا النموذج الفلسطيني المقاوم بكل مراحلها، ليعرف كل المسؤولين عن ثقافة المقاومة كم هم ظلموا هذا الفلسطيني التائه والمعذب في جغرافيا الاعتراب، في الوقت الذي تضخمت فيه ذواتهم من هواء مزامير التجار.. اختلف مع تيسير نظمي في كثير من الآراء والأفكار والمواقف.. غير أنني لا أخالف ضميري في توصيفه بأنه فلسطيني مفكر من نوعية خاصة وانه دفع ثمن عذاباته من جيبه الخاص لتتورم ذات الآخرين من أدباء الصف الخامس والسادس... ت. نظمي أحق من غيره بان يمنح جائزة القدس في البرنامج الأدبي الفلسطيني... غدا ستتذكرون هذا النموذج

المعذب وستعرفون قدره... عذرا تيسير غير أنا يجب أن نقول
الحقيقة. فلم يتبق من العمر شيئا.. فحلمنا يا صديقي كان
كبيرا بحجم وطن فقدناه.

By Dr. Nader Alqunneh

الطاعن بالصراحة كامل النصيرات

٢٤-٠٤-٢٠١٣

نُحِبُّ عَمَّانَ و أزقَّتْها و أزقَّةَ أزقَّتْها تعرِّف (تيسير نظمي)..ولكنها لا تعرف كيف تحويه؛ وهذا فشلٌ عربي جديد يضاف إلى قائمة الانجازات..! فتيسير أكبر ساخر فيك يا أردن .. وله طعم مختلف عن كل أصناف المثقفين ومن لف لفهم ..!

تيسير الذي يتشحط في الفنادق الشعبيَّة ولا يقوى على السير إلى بيته الذي (هنا) أو الذي (هناك) هو ذاته تيسير الذي يقوى على كل رأي ولا يخشى في الرأي (كشرة حاقد أو نظرة جاهل أو تقلت جبان)..! تيسير ؛ عوالم متنقلة؛ وفي كل عالم منها ثمة طفل يلعب فيها ضاحكاً بتأمل اسمه تيسير نظمي. كلُّما رأيتَه في السنوات الأخيرة .. ترعبنى الصورة .. الرجل وبعيداً عن آرائه وأفكاره ومشاكل عمله .. مبدع نخب أول .. وأن يتحوّل بفعل الجهل والتجاهل إلى وجه أصفر مخطوف اللون الناضر .. وأن يتحوّل إلى كوكتيل من الشقاء و الحرمان والخذلان .. فهذا هو العيب الأكبر بحق الفلاسفة والمفكرين الذين يعيشون غرباء وسط أوطانهم.

أرى صورتي في تيسير؛ رغم أنني لن أطاول قامته الحقيقية التي تُصِرُّ النُحْبُ قبل الحكومات على عدم رؤيتها .. أخشى على لوني أن يُخطف وعلى شوارعي ألا تصبح عكازات لي إذا ما

هجرني المقربون وتساقل عليّ القصار و الصغار..!
لا يجمعني بهذا الشاب العجوز الطاعن بالصراحة و الصوت
العالي إلا سخرية الأشياء ..حتى في قمّة جدّيته يكمن (لينك)
ساخر يعيدك بدهشة إلى بناء الفكرة من جديد .
ولكنّ الفكرة الأهم له ولي ؛ ولكل من يشبهنا في غابات الاسمنت
ألا ندفع ثمن نقائنا وألا يعاقبنا الجميع لأننا رفضنا أن ندخل
بورصة المبادئ التي تهبط وترتفع حسب طلب السوق ..!
أعيدوا لتيسير نظمي نضارة وجهه ..لأنه وجهكم الحقيقي
وقتما تنظرون لمرآة الشعوب ..!

abo_watan@yahoo.com

يومية الدستور

مَنْ يُنْصَفُ تيسيرَ نظمي؟!؟

٢٠١٣/١٠/٣٠

د. زياد أبو لبن

أول مرة التقى به في مكتبي في وزارة الثقافة قبل سنوات، لم أعرفه!

رحبت به، وجلس، ثم قال لي: اطلب فنجان قهوة! جاءت القهوة دون أي مقدمات للحديث، ثم عرفت أنه تيسير نظمي، فقامت بيننا صداقة تمتد مع الأيام، واكتشف أن لتيسير مواقف طريفة قائمة على النقد المباشر لكل أسباب الحياة المختلفة، ولا يتورع عن توجيه نقده اللاذع.

طافت به الأيام والشهور والسنوات في عواصم عربية وأجنبية، وهو من مواليد سيلة الظهر في فلسطين عام ١٩٥٢، وتخرج من جامعة الكويت بتخصص لغة إنجليزية عام ١٩٧٥، وعمل مترجماً ورئيساً للقسم الثقافي في عدد من الصحف الكويتية، وهو عضو رابطة الكتاب الأردنيين، وعضو اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، وعمل في قسم الترجمة في جريدة الأسواق الأردنية، وما لبث أن قدم استقالته من العمل، فبادر في نشر مقالاته في «القدس العربي» و«الزمان» والصحف الأردنية، وأسّس على الإنترنت حركة إبداع، وكرّس جهده للتواصل مع أصدقائه وكتابة المقالات والترجمات والقصص القصيرة.

ولمن لا يعرف تيسير نظمي فقد نشر كتابه «البحث عن مساحة» عام ١٩٧٩، وكتابه الثاني «الدھس» عام ١٩٨٢، وكتابه الثالث «وليمة وحرير وعش عسافير» عام ٢٠٠٤، وترجم مذكرات موشيه شارت، كما ترجم رواية «المجتثون: يوميات منفي فلسطيني» لفواز تركي، وكتب رواية «وقائع ليلة السحر في وادي رم» عام ٢٠٠٤، ولم تحظ بدعم من وزارة الثقافة، وعمل معلماً للغة الإنجليزية في وزارة التربية والتعليم.

وبعد سنوات من العمل فصل من وظيفته فصلاً تعسفياً.
فَمَنْ يَنْصِفُ تيسيرَ نظمي؟! الذي باتت الطرقات والأزقة تألفه،
وتأبى مؤسسات الدولة أن تتصفه!

تيسير نظمي نموذج الإنسان الذي طحنته الحياة، وقست عليه الأيام، وتكرّر له الأصدقاء، وهو المتمثل بقيم جماليات الحياة، مهما اختلفنا أو اتفقنا معه، فتيسير قدم للثقافة الكثير، وقدم لقضيته الفلسطينية عمراً تآكل مع الزمن، ولعروبته شرف الالتزام، ولثوريته صوتاً متطلعاً للحرية والعدالة والديمقراطية، صوتاً يدوي في رمال الصحراء، وتسكع المدن العربية على حضارة الغرب عالياً.

مَنْ يَنْصِفُ تيسيرَ نظمي!!!

* كاتب وناقد شغل عدة مناصب في وزارة الثقافة

<http://www.almustaqbal-a.com/articles/24297.html>

حُجَّة اليسار تيسير نظميف خان...!!

كامل نصيرات

الجمعة, ١١ آب, ٢٠٠٦

يومية الأنباط الأردنية

بدأ الاجتياح .. بالتأكيد لا أقصد اجتياح إسرائيل الثاني لجنوب لبنان .. بل اجتياح (راهب اليسار) المبدع تيسير نظمي .. !! ومع فارق التشبيه مع إسرائيل .. ومع فارق التسمية العددية للاجتياح .. إلا أن اجتياحات تيسير أكثر عدداً وُعدّة .. وهي بالمحصلة اجتياحات مطلوبة ومرغوبة ؛ إلا من قبل النظام الرسمي العربي والتي تخشى الرفيق تيسير والراهب تيسير والشيخ تيسير .. لأنه ببساطة يجتاحك من كل المحاور فلا تمتلك إلا الصمت ورفع راية البياض في كل اجتياح يقتحم فيه تيسير زواياك المظلمة .. لبنان يقاوم .. ونصر الله لاعن أخت اليهود وعامل فيهم إشي وشويّة .. وتيسير يقاوم الخطاب الرسمي والمعارض معاً ولاعن أخت كل شيء لا يمشي هرولةً بحجم غضبه الداخلي ..!! فهذا الشيوعي الذي يرتّب للشيوعيين ولا يترتب معهم .. له في مزاجات التعاطي اليومي قنابل .. إن لم تنفجر فيك ؛ انفجرت فيه .. ولا تسمع بعدها إلا ضحكته الخريفية وهي تغطي على صوت الانفجار ..!! كنتُ أسمع عبارة .. وأطلق النار على كل شيء يتحرك .. وأظن هذه العبارة ما جاءت إلا لكي تصل وصفاً دقيقاً عن تيسير .. فهو يشترك مع كل شيء يتحرك .. لذا

يضطر أحيانا للاشتباك مع خياله بداعي أن هذا الخيال يجب أن يتأدّب في حضرة تيسير نظمي ..!! ولعلّ الحالة التي تعتريك وأن تستمع إلى صوته المغري .. هي حالة الاشفاق على الرجل .. متى يسكت ؟؟ فهو ينصهر تماماً بكلماته .. وكأن الذي يتكلّم ليس الفم .. بل الجسد كلّهُ .. ذاك الجسد الناحل والأقرب إلى عمود الكهرباء الخشبي القديم قبل دخول الضغط العالي ..!! تيسير حالة إبداعية أدبيةً وسياسياً يجب التوقف عند تركيبها .. ولا يجوز المرور من جانبها دون الصعود على طاولة فوقها كرسي؛ ومن ثم تقوم بفتح دماغ تيسير بمفتاح الغاز؛ فقط لترى هل داخل هذا الدماغ أشياء مثلنا .. أم .. أن في دماغ الرجل غابة من القروود و بسّ .. لأن كل ما في دماغه يتطنط سخرية .. أو كما قال: (أنا السخرية) ..!! هذا الشيوعي .. يقضي الوقت الآن وهو يلهج بالدعاء إلى ربنا لنصرة الشيخ حسن نصر الله .. وهذا الشيوعي .. ينحاز إلى أحمدى نجاد .. لذا .. فهو يستحق أن يطلق عليه : حُجّة اليسار تيسير نظمييف خان ...!

abo_baghdad@yahoo.com

اللقاءات

شاعر القصة القصيرة المبدع تيسير نظمي
في لقاء معه حول الكتاب الخامس
(وليمة وحرير وعش عصافير)
تاريخ النشر: ٢٣-٠٥-٢٠٠٥

حاوره حسين جلعاد

تيسير نظمي مبدع وكاتب اشكالي، تتبنى كتاباته رؤية «المهمشين والمسحوقين»، كما أنه يحوز ثقافة ادبية وفكرية فريدة في اطلاعها وتمحيصها لمستجدات الحياة والفكر، وهو بين هذا وذاك يثير في طراز تفاعله مع الأوساط المحيطة صورة أقرب الى بطل سيرفانتس «الدون كيخوته» الذي أنفق عمره يقاتل طواحين الهواء، فاختلقت في تفسيره الرؤى والاقاويل كل حسب شروطه وموقعه وثقافته يرى كثيرون في تيسير نظمي «كائنا مهرجانيا»؛ فهم لا يكادون يرتادون مهرجانا، الا ويفاجأون به حاضرا قبلهم، فيما يرى فيه آخرون «حالة كرنفالية» تشيع الفرح؛ بسبب من نقديته وسخريته العالية التي يوزعها اينما حل واتجه غير ان الجميع يتفقون أنه حالة إبداعية لافتة، سواء في كتاباته الابداعية والصحفية او آرائه النقدية والتي قد لا تروق الكثيرين بهذا القدر او ذلك. أصدر نظمي مؤخرا مجموعته القصصية الخامسة «وليمة وحرير وعش عصافير»، بعد انقطاع عن الاصدار دام سنوات طويلة، كما انه يتهيأ لإصدار روايته

الأولى «وقائع ليلة السحر» التي كتبها بوحى من زيارته الى وادي رم برفقة مبدعين عرب وأجانب وأردنيين في رحلة نظمتها ادارة مهرجان جرش الصيف الماضي. التقيته في عمان وكان الحوار التالي حول مجموعته القصصية الجديدة

*هناك تفاوت في الأساليب السردية للمجموعة وبنائية قصصها، ففي الوقت الذي نجد أن معظمها قائم على التكتيف واستعارة لغة مقتصدة ضمن حدود التجريد كما في «فكرة وسكيران» أو «بيت الفراشة»، فان جزءاً آخر يقوم على أسلوب شعري فتمتد الحالة في أكثر من نص كما في «شعرها الطويل»، وثمة صنف ثالث اتكأ في بنائيته على الواقعية الصرفة كما في قصة «أصابع منتصف الليل»... كيف تفسر ذلك؟

لو لم أكن أعرف أن لك تجربة سابقة في كتابة القصة، لقلت لك أن ملاحظاتك النقدية الدقيقة جداً، المطروحة بإخلاص شاعر، لا تأتي من كاتب قصة، لكنها أتت حقاً من ناقد موهوب.

أجتهد الآن معك كناقد لأقول أن السؤال لو طرح على كاتبه قصة لأحسنت القول بأن تجيب: «كلهم أولادي وبناتي ولا أعرف تماماً لماذا جاء هذا قصيراً و ذلك طويلاً وتلك عصبية المزاج وآخر كسولاً» أما وأنا لست بتلك فأقول أن استجابتي الحسية والفكرية للموضوع اقتضت في كل مرة أسلوباً يتناسب ومقاسات الموضوع الذي أعالجه. الاستجابات الحرفية منها والشعرية- أنت الذي شجعتني كشاعر دون أي ادعاء مني - والتطبيقية حتى. ربما تسعفنا هنا أطروحة ت. س. إليوت عن المعادل الموضوعي فأقول لكل قصة و موضوع معادله الموضوعي بمعنى معادله الأسلوبى أيضاً. في «فكرة و سكيران و باب» المستوحاة من غرفة

الرفيق حسين في إربد أيام كان جان دمو يتلطي في وسط البلد ولا يملك أجرة مبيت في فندق الليلة بدينار، جاءت القصة بنية وأسلوباً لتحمل إحساسي بالعام والخاص، بالأيدولوجي وبالوجودي أيضاً. هذه القصة التي وقع اختيار أستاذة الأدب الانجليزي ورئيسة القسم في جامعة فيلادلفيا الدكتورة والقاصة أمنية أمين فترجمتها ونشرتها في الجوردان تايمز، حملت قدرتي على تفكيك وإعادة ربط و دمج ما تم تفكيكه في سيطرة شبه تامة على المادة التي يصعب السيطرة عليها. لكن فنياً يمكن السيطرة و التحويل. السكيران، الليل، الموت، الحياة، الباب، تبدو كلها منفصلة عن بعضها البعض ظاهرياً. لكن الوحشة هي ما يجمع هذه الأشياء. الكل يحس بالعزلة و الوحدة والمصائر الفردية التي انتهت بصديقنا جان دمو أن يموت في أستراليا كما تعلم و بآخر مثل عبد الأمير جرح في كندا، وكان الوطن وما يزال موجوداً. لكن الباب الخشبي يريد العودة للغابة، لكيونته الأولى كشجرة وأخشاب مرتبطة بالأرض وهكذا فقد الباب صفاته الأولى وما تحول إليه. أن تكتب عنه بمفرده كباب فلن يصدقك أحد أو يقرأ لك، تتحول إلى نسخة أخرى من كتابات ناتالي ساروت، ولكن السكيران والزوار الفقراء المحبين لأغاني فيروز كانوا غافلين عن الباب مما جعلني أشفق عليه وأشركه في القصة. وبالنسبة، رغم أن القصة مركبة من خمسة أجزاء، لكن فقرة الباب وحدها أذهلت الدكتور صلاح القصب الذي راح يتحدث عنها فقط للوفد العراقي في عمان ومن ثم في بغداد وقطر. وهو المختص بمسرح الصورة وأثق بذائقته وهو الأكاديمي من جامعة كاليفورنيا المشهورة بأقدم أشجار في التاريخ. بمعنى

أن مشاهدات وثقافة القارئ والكاتب تلعب دوراً في الأثر الفني لما سيقوله ويوحى به أي معادل موضوعي. وأية قصة تكتبها لا بد أن تختزل ثقافتك وتجربتك، سواء في العمق والفلسفة أو في الأسلوب. هذه القصة تحديداً لا أدري لماذا لم يتطرق لها مثلاً الصديق عبد الستار ناصر وهو كاتب قصة وناقد أيضاً وأحد المبادرين لتكريمي أولاً في حفل توقيع الكتاب الخامس، مما يؤكد على أن الذائقة متباينة بين كاتب و آخر وكذلك الأسلوب. قصة «شعرها طويل حتى الفجر» وليدة ليلة حب حقيقية ولكن على الهاتف. تصادف يومذاك أنني كنت أعيد قراءة الكتاب المقدس وخاصة سفر التكوين. و مع أنني أحمل شوارد الذهن ما تبقى من قراءتي لرواية حليم بركات «عودة الطائر إلى البحر» إلا أنني تجاوزت تلك الرواية بنحو ربع قرن على الأقل لأحمل في أسلوبها لغة تضاهي الشعرية في سفر التكوين إن لم أر أنها تفوقها واقعية. أسلوب الحب هو أسلوب في التكوين أيضاً لكن البعض ممن لا علاقة لهم بالكتاب المقدس لم يروا فيها غير الجنس و أنا مسرور لذلك، لأن الجنس أيضاً يحمل قداسة من نوع خاص و مع ذلك نخجل من الحديث عنه بتلك الشعرية التي هو ملهمها، أو هي ملهمة التكوين القصصي والأسلوب الشعري. و ليأتي أهديت تلك القصة لمن كانت الطرف الآخر. الواقعية الصرفة جاءت مع نجار، أي مع الطبقة العاملة وهي أيضاً تم إساءة فهمها. الطبقة العاملة حياتها متقشفة ولا وقت لزوجات المنجرة. المنجرة. المفارقات مأساوية لأن التشغيل لديه في ورشة الكهرباء هو صاحب العلاقة والحالة نجمت عن مكالمة خطأ وصلته

فكشفت عن توق لنساء بورجوازيات مترفات، لكنها انتهت نهاية إنسانية بوفاء النجار لزوجته وطبقته. وقديماً كان يعاب هذا الجفاف على أدب الدول الاشتراكية و الاتحاد السوفياتي، لكنني لم أكن جافاً إلى هذا الحد رغم كوني واقعياً نقدياً - كما يذهب إسماعيل فهد إسماعيل في كتابه عن القصة في الكويت. السخرية و المفارق تخفف بعض الشيء من جفاف و بؤس الواقع مهما كانت نشارة الخشب جافة.

* سخريتك التي تصبغ أجواء المجموعة، تستدعي في الذهن أسلوب كبار كتاب الأدب الساخروفي ذهني التركي عزيز نيسين، هل كتابتك على هدي من هذه الخصيصة شكل آخر من الصدام أو الاحتجاج؟

أستدرك فأذكرك بموليير الذي تأثر به الأديب الراحل اميل حبيبي و سيرفانتز صاحب «دون كيخوته» وكذلك عزيز نيسين، لكنني سأضيف إلى هؤلاء من بعد إذنك مارك توين أيضاً. هؤلاء جميعاً قرأت لهم. أثروا بي لأنهم الوحيدون الذين كان بإمكانهم إضحائي و أنا في أشد لحظات الحزن، أما على الصعيد الشخصي فقد كنت لا أضحك سوى من المفارقات المعيشية للصديق محمود الريماوي، رغم أن أدبه يستفزني و لا يضحكني و لعل في ذلك أيضاً مفارقة عجيبة. الصدام أو الاحتجاج لا أفكر بهما، السخرية لدي رد فعل. لا يمكن أن أسخر من إنسان متعوس مثلي. لكن عندما يظهر هذا المتعوس بثوب ليس ثوبه فإن الجميع سيضحك فما بالك بالكاتب شديد الوعي؟ بعض الكتاب لدينا يفتعلون السخرية، أسميت كتابات بعضهم سقاعة، أحياناً ترقى لسماجة مثل نكتة مسموعة منذ عشرين عاماً،

لأن مصدرها غير عميق. السخرية إبداع وتتطلب كشف الزيف والمفارقة معاً. كما لا يمكن لكاتب مرفه أن يسخر إلا من نفسه. السخرية ثمنا غال جداً. بالنسبة لي أسخر من نفسي أحياناً ومن طبيعتي فأنا فلاح لا يجيد الفلاحة ومدني لا يجيد التمدن ولا بحوزتي تكلفته. ماذا أفعل إذن. لا بد أن أسخر وأشرك الناس في هذه المكاشفات. فالناس لولا الضحك لانفجرت من هول ما يجري حولها.

* على النقيض من السخرية، ثمة فنتازية سوداء في كتابتك.. هل تخلق عالماً آخر في مقابل العالم المعاش الرديء... هل ما يزال الأدب جزءاً من منظومة تغيير العالم بعد أن تحول الكون إلى بارجة بفعل العسكرة ؟

دعنا نعود للفولكلور الشعبي مع كلمة « فنتازية » نحن الفلاحين اعتدنا أن نقول: فلان يتفنتز، بمعنى فيه من ادعاء البرجزة، أي الظهور بمظهر طبقة غير طبقتة، و بالمثل لو كنت ابن مدينة أصيل و أدعي أنني فلاح، أيضاً هنا أنا أتفنتز. وإذا سمينا المصطلح الغربي « فنطزة » فليس لدي ما يبعث و الحمد لله على هذه الفنطزة. الحمار لا يدعي أنه حصان وإلا تفنتز. ولو قلت أنها فنطزة بيضاء لأنكرت عليك وجود هذا في قصصي. وما دامت سوداء فهذا مقبول- لكنني لم أقصد أن أكون ممارساً لتلك الفنتازيا، ربما قصدت هنا بعض تأثيري بما كانت تنشره مجلة الأدب في الاتحاد السوفياتي. فقد ترجمت ذات مرة قصة لأناتولي تاشنكو عن تلك المجلة التي كانت تعنى في السبعينيات بأدب الخيال العلمي. وهذا النوع من الأدب لفت انتباهي على إمكانات المستقبل. وأظن أن صنع الله إبراهيم مهتم بهذا

النوع من الأدب. الخيال العلمي قد يغدو حقيقة، ونحن فوق هذا الكوكب نرتكب، خاصة الرأس مالية، جرائم بحق الإنسان والحيوان والطبيعة وقد ندمر هذا الكوكب بأيدينا، فما بالك بفقدان الغلاف الجوي أو الجاذبية لأي سبب ما ولو بعد ملايين السنين. هذه الاحتمالات قائمة وموجودة في قصة «سيدة الكون» كما هي موجودة وإن بشكل ساخر في روايتي الأولى، «وقائع ليلة السحر» أما مسألة الأدب والتغيير فهي من طموحات المد القومي والمد اليساري في أواسط القرن الماضي. بالنسبة لي كقاص أعيد هندسة الواقع بشكل جمالي وإنساني. أما أن نتنظر من كتاب أدب تغيير العالم فهذا صعب وإن كان جائزاً. الكتب التي غيرت العالم كانت إما علمية أو فلسفية وللأسف لم تكن أدبية. صحيح أن الفنون تهذب العالم وتؤنسه ولكنها من النادر أن تغيره. سنسهم في تغيير الذائقة وتوسيع المدارك وتنشيط الضمير ودق ناقوس الخطر، لكننا لن نكون كارل ماركس ولا داروين أو آينشتاين وبالطبع لن نكون نوبل مخترع الديناميت. نحن نخترع الحب والثورات ونمهد لها وللتغيير وللمستقبل الذي نراه. ولكن ليس التغيير الذي تقصده. نغير اللغة ممكن، وتراكيب العبارات، ممكن، المعنى ممكن، لكن الواقع نفسه هو الذي يمكنه أن يغيرنا ولذلك الجأ للاحتماء بالعزلة، خشية أن يغيرني للأسوأ. وعملاً بنصيحة العجوز الفرنسي في مظاهرات الطلبة في باريس أواخر الستينيات الذي قال للبوليس: شباب العضلات المفتولة الذين فرقتموهم إلى بيوتهم كانوا يطمحون لتغيير العالم أما أنا فأطمح من بقاء لافتتي مرفوعة أن لا يغيرني العالم.

* إلى أي حد يمكن أن يشفى المبدع من رتابة الواقع، وجروح

الحياة حين تستعاد على نحو إبداعي في الكتابة؟

سؤال في الصميم، دعك من الكتابة فهي علاج للمبدع كتحصيل حاصل. لكن في الحياة أدعو كل موهوب أن يكون جريئاً. أن يحاصر حصاره بالجنون و بالجنون، كما يذهب محمود درويش. الواقع موبوء و ظالم و فاسد و تعسفي و الآخرون في الشرق بكل تخلفهم و تهافتهم قد يصبحون جحيماً للمبدع بكل سطحيتهم و شح مواهبهم. نختلف جداً مع جان بول سارتر في الكثير مما جاء به و لكننا لا نقول عنه أنه كان عبثياً. ولا كان سطحياً. سارتر و الوجوديون جاءوا رد فعل على مرحلة و واقع، و يجب أن ننظر إليهم بتاريخهم لكنهم دافعوا عن إنسانية الإنسان. في واقعنا العربي نطمح أن نعامل كما تعامل الحيوانات في أوروبا و كما تعامل الكلاب و القطط لدى الأرسقراط أو لدى بريجيت باردو مثلاً. بالنسبة لي يكفيني لعلاج جنوني إما الكتابة التي تؤبد الحزن و السخرية والألم معاً و إما الرقص مع من يفهمون معناه كشكل من أشكال التعبير الجسدي والروحي، وربما الصوفية كما رقصت آخر مرة في آخر مهرجان. الكتابة وحدها لا تكفي كي تتقي الجلطة أو السرطان.

* تناولت في مجموعتك حالات بشرية يكاد المرء لصدقتها الفني أن يتعرف على شخوصها الحقيقيين، فيما أيضا كتبت عن البحر والفراشة والعصافير والذبابه والباب الوحيد وغير ذلك من الحالات «غير البشرية» ولكنها الأكثر إنسانية من بعض الأناس الذين عالجتهم.. هل صحيح انك تقدم «جردة حساب» بوجه العالم الواقعي الأصم، وأن أنسنة «الأشياء» في التقييم الأخير ملجأ من لا ملجئ له بين البشر؟

أنت أجبت يا صديقي، وما دام الأمر كذلك فلسوف أضيف لك هذه الحكاية الواقعية التي لم أكتبها بعد مثلما كتبت أيضاً عن «الغراب في محنته» فذات ليلة من الصمت المطبق على عزلتي سمعت قارض من القوارض في غرفة نومي. حددت مكان تواجده وتبين أنه لا طعام أو بقايا في المكان. فأشفقت عليه، لذلك بدأت بالتحري عنه إن كان ثعباناً أو فأراً أو صرصاراً. فقط لأجل العناية به أو الإفراج عنه إن كان مزنوناً. وعندما فشلت وهو أخلد للصمت بدأت محنتي لأنه إذا تصرف دون درايتي في وقت هو الذي يحدده قد يرتكب حماقة بحقي. قارنت بينه وبين رئيسي في العمل فوجدت الكائن أكثر رحمة من الإنسان، فصاحب العمل يقوم باستغلالي وهو يعلم، و يقوم دائماً بإرتكاب حماقات في الوقت الذي يشاء، ولا يؤنس عزلتي بل يدمرها. وصاحب العمل مؤذ ليس لي فقط بل لزوجته التي تعشق الفن وهو يعشق المال و رأس المال. أين الفأر الحقيقي في الموضوع؟

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2005/05/23/22405.html>

<http://www.jehat.com/ar/Ghareeb/2005-1/Pages/taysiir-nazmi.aspx>

يناير 2005

تيسير نظمي: قصصي أطول عمراً من عمر الحكومات العربية

تاريخ النشر: ٢٦-٠٣-٢٠٠٥

- مخرب إبداعي وسياسي يدعو للتدمير الخلاق للبنية التقليدية
في أول حوار معه بعد «الوليمة» وقبل «الوقائع» تيسير نظمي:
- سأعطي الفرصة للنقاد كي يقعوا في شر أعمالهم إن وجدوا
 - لا يوجد نقاد مبدعون ولديهم الشجاعة في الأردن لقول كلمتهم
 - النشر في الكويت والأحكام العرفية في الأردن جعلتا خليل السواحري يراني منقطعاً عن تراثي القصصي.
 - قصصي أطول عمراً من عمر الحكومات العربية كلها
 - أدفع ثمناً يومياً لما قلته قبل ثلاثين عاماً ولن أتراجع عنه

عمان - دنيا الوطن - فاطمة أحمد

شكلت ثقافته التي تشكلت في الكويت ومكثباتها العامة وجامعتها
وصحافتها الحرة عبئاً كبيراً على كاتب يحترم قلمه وماضيه
وتجربته لدى عودته للأردن صيف عام ١٩٩٢. فقد ظل طوال ١٢
عاماً من المتعذر عليه الانسجام مع الواقع الجديد كما لم يرض
هو نفسه التراجع عن مستوى أدائه سواء في مجالي التعليم أو
الصحافة الثقافية أو الترجمة وهي المجالات التي أكسبته الخبرة

في العمل بها. لذلك ظل لعقد ونيف منعزلاً ومجهولاً في الأردن إلى أن فاجأ الجميع هنا بمجموعته القصصية التي صدرت عن دار الكرمل للنشر والتوزيع في عمان محدثة ما يشبه الصدمة لدى الأوساط الثقافية الأردنية والفلسطينية على حد سواء وفي طليعة المتفاجئين بإبداعه القصصي المتميز أحد مؤسسي رابطة الكتاب الأردنيين والناشر نفسه الأستاذ خليل السواحري الذي كتب على غلاف مجموعة «وليمة وحرير وعش عصافير» يقول: «الحقيقة أنني كنت أجهل هذه الطاقة القصصية ذات المستوى الرفيع عند تيسير نظمي، فقد عرفناه منذ أوائل الثمانينيات كاتباً سياسياً وناقداً أكثر منه أديباً مبدعاً» أما الناقد فخري صالح فقد قال عن الكتاب الخامس لنظمي: «أنه أهم كتاب أدبي يصدر في الأردن خلال السنوات العشرة الأخيرة.

لفتت قصصه القصيرة أنظار النقاد في السبعينيات من القرن الماضي وأثارت أماسيه القصصية الجدل في الصحافة الثقافية ونشر في مختلف المجلات الأدبية المتخصصة مثل الآداب البيروتية و«البيان» الكويتية وكتابات البحرينية و«الطليعة الأدبية» العراقية. ثم جمع بعض قصصه المنشورة في كتابي «البحث عن مساحة» ١٩٧٩ و«الدهس» ١٩٨٢ عن دار الطليعة.

واللذان حظيا بإشادة كثير من الكتاب العرب من القاهرة إلى دمشق إلى بغداد والكويت حيث نشأ وتعلم وعمل قبل أن يعود إلى الأردن. إنه تيسير نظمي الذي ستصدر روايته الأولى قريباً بعنوان «وقائع ليلة السحر في وادي رم» بدعم - ربما - من وزارة الثقافة، وهذا اللقاء معه:

* في شهادة لك نشرتها «الرأي» الأردنية عام ١٩٩٩ قلت مفسراً

اعتزال إصدارك للكتب لسنوات طويلة بعد مجموعة الدهس أنك بحاجة لمساحة أكبر من الحريات فهل تغير الوضع مع إصدارك للكتاب الخامس بعد غياب ٢٢ عاماً؟

- بالطبع هنالك متغيرات في حجم الادعاء الرسمي بالإصلاح وحقوق الإنسان و الحريات و الديمقراطية وعلى الكاتب أن يجيد التعامل مع هذه المتغيرات و «الإدعاءات»، بل عليه أن يكون جاهزاً للتعامل معها عندما تحدث و يتوقعها. لحسن حظي أنني لم أجد مشكلة في التعامل مع الرقيب الكويتي ولا الرقيب الأردني و الفكرة الشائعة عن «الرقيب» تحتوي على شيء من المغالطة. فالكاتب المحترف، وخاصة في الأدب، عليه ببراعة أن لا يوفر زوائد فاقعة لمقص الرقيب. سوف أمتدح دائرة المطبوعات والنشر الأردنية لأنها أجازت روايتي تحديداً تاركة الأمر بذكاء لرقابة الجهة الداعمة، حيث تحفظت دائرة ثقافة أمانة عمان على بعض السطور و الكلمات لما هو مجاز من دائرة المطبوعات! وقد قام الأستاذ القاص والناشر خليل السواحري بما أمكنه لتلبية شروط لجنة قراءة النصوص المجحفة لدرجة أنني مقتنع حتى اليوم أن الرقيب الفعلي يداوم في مؤسستها الثقافية وليس في دائرة المطبوعات والنشر. وإذا تكرر ذلك مع وزارة الثقافة فستكون طامة كبرى أن يوجد لدينا أكثر من رقيب لا يشغل وظيفة رقيب المطبوعات بل منصباً ثقافياً في جميع مؤسساتنا الثقافية المنوط بها الدفاع عن ودعم المثقف والأديب وليس مساومته قبل دعم إصداره. المساومة بين موظف و بين مبدع ومثقف حقيقي تتطوي على مفارقة مأساوية. فهل تعلم أن بعض من هم معينون على كادر الدائرة الثقافية لأمانة عمان

لم يستوعبوا أن القصص مكتوبة بتقنيات حديثة عالية الجودة وفكرتهم عن القصة القصيرة عفى عليها الزمن منذ أربعين عاماً؟ في كتاب الدعم قالوا «إنها مجموعة نصوص...» في حين كتب خليل السواحري عنها أنها «مجموعة قصصية متميزة لغة وسرداً و أسلوباً جاء مدهشاً..»

* لكن خليل السواحري أيضاً ربما كان مجحفاً بحق كاتب ماركسي عندما قال عن القصص أنها: «تشبه إلى حد كبير عوالم كافكا». ألا ترى أن السواحري يتهمك بالوجودية؟ - حالياً لم تعد الوجودية في عصر العولمة تهمة لمن يتفهمون هذه الفلسفة في الأدب، حقيقة أنه من الممكن العثور على ماركسي في السياسة والاقتصاد و وجودي في الوقت نفسه في الفن. بل ربما كان هذا أفضل من أن يتحول الفن إلى منبر دعائي للحزب أو الأيدولوجيا، أذكر سطوراً مما كتبه الدكتور محمد عبد القادر عن كتابي الأول «البحث عن مساحة» فقد كتب في «الوطن» الكويتية و «كتابات» البحرانية أن على السياسي أن يستخلص الدروس الأيدولوجية والفكرية التي يقدمها له الأدب الواقعي، ولست أخفي هنا إشارة عبد القادر الذكية لما كتبه الأستاذ محمود الريماوي في «الوطن» في مجال انتقاده لي على موقفي من «البرجوازية الوطنية» آنذاك الذي تطرحه قصص «البحث عن مساحة» وقد جاء رد عبد القادر عليه ليقف الموقف العلمي الماركسي والثوري من «البرجوازية» الذي هو موقف كاتب تلك القصص.

* وهل تغير موقفك ما بين عقد السبعينيات والعقد الأول من القرن الواحد والعشرين من هذه الطبقة كما تطرحه قصصك؟

- ليس كثيراً، لأن الطبقة هي التي تغيرت أو تحولت. الجالية الأردنية أو الفلسطينية في الكويت كانت لها ملامح طبقية محددة ومواصفات بعضها ازداد شراسة في الدفاع عن مكتسبات الماضي «أيام المستتقع» مثلاً، والبعض الآخر قاوم لفترة محدودة أو انخرط في تشكيلات البرجوازية الوطنية الأردنية والبعض تموضع في تحالفات وقتية مع البيروقراط الأردني مثل المعلمين وصغار الموظفين، لذلك لم يكن من السهل عليّ أن اكتب بنشاط في الأردن قبل معاينة ومراقبة التحولات الجديدة لواقع جديد، فمن كانت سمكة في الكويت اضطرتها الظروف الجديدة أن تصبح تمساحاً، ومن كان حراً طليقاً يعمل بوظيفة محددة ومجزية، أصبح عاطلاً عن العمل أو معتقلاً في مراكز الإصلاح والتأهيل، كثير من الأسر تحطمت مع نضوب وانهايار الطبقة الوسطى وهذا ما يدفع الأخ خليل السواحري لأن يتذكر عوالم كافكا عندما يقرأ بعض قصصي. إذا كان الأمر كذلك فلا يضيرني كمبدع وجود شبه ما لكنني لم أقرأ شيئاً من قبل لكافكا و على النقد الأدبي أن يفسر الأسباب المقنعة لوجود تناس ما، بين رؤيتي للواقع و بين رؤية كافكا. لكن هذا النقد الأدبي لا وجود له في الأردن لعدم وجود نقاد مؤهلين ومبدعين على مستوى الإبداع والتأهيل المطروح في قصصي.

* كلمة القاص والناقد خليل السواحري على غلاف مجموعتك الخامسة وسمت قصصك بالكافكوية، هل صحيح أن عوالم قصصك «تشبه إلى حد كبير عوالم كافكا»؟ وما هو السبب وراء اعتقاد السواحري بذلك؟

- أكنّ احتراماً كبيراً للقاص خليل السواحري، صاحب مجموعة

«مقهى الباشورة» الذي أعربت عن إعجابي بتوجهاته الواقعية النقدية منذ أواخر السبعينيات، لكن لا بد من توضيح أن السواحري لم يقرأ لي من قبل قصصاً كما فعل العديد من الكتاب و المناضلين والمتقنين العرب أمثال : غالب هلسة، وخالد أبو خالد في دمشق وإسماعيل فهد إسماعيل الذي كتب عني كلاماً طيباً في كتابه عن القصة في الكويت و ليلي العثمان و وليد أبو بكر الذي كتب عن قصصي مشيداً بموقعها المتقدم على خارطة القصة العربية ومحمود الريماوي الذي أشاد بالآفاق الجديدة التي طرقتها لأول مرة في القصة الفلسطينية في الكويت والسيد حافظ وأحمد فؤاد نجم ومحمد عبد القادر ومحمد الأسعد والمرحوم عبدالله الشيتي وسهيل الخالدي والمخرج المسرحي مراد منير وأحمد مطر قبل أكثر من عشرين عاماً، وآخرون. بمعنى، أن صدور مجموعاتي القصصية الأربع الأولى في الكويت عن مطابع دار الطليعة، دون أن أمتثل لدعم أي نظام سياسي عربي آنذاك (و قد كان متوفراً وجاهزاً للإحتواء ثلاثة أنظمة على الأقل آنذاك) وفي ظل الأحكام العرفية التي كانت سائدة في الأردن أيامذاك، لم يتمكن خليل السواحري من معرفتي أو قراءة إنتاجي. وهو يقر بذلك بكل تواضع، ولذلك لم يجد جاهزاً في الذهن عندما قرأ المجموعة الخامسة غير كافكا دون أن يلاحظ التحول والتطور والنضج في قصص المجموعة الخامسة الذي يميزها عن قصصي في السبعينيات وأوائل الثمانينيات. أي أن السواحري نظر إليّ بصفتي منقطعاً عن تراثي الشخصي. الأمر الذي استوجب التوضيح هنا لأن كلمة الناشر في أقل من صفحة لا يمكن أن تدعي الدراسة التفصيلية المسهبة التي تتوقف عند

البدايات و تفحص مسار الكاتب خلال أكثر من ثلاثين سنة.
* هل هذا يعني أنك تعترض على تصنيف عالمك ضمن عوالم

كافكا؟

- ليس اعتراضاً تماماً، فالسواحيي يستطيع ببساطة الدفاع عن رؤيته و ذائقته، ثم أنني لا أعرف الكثير عن كافكا ولم أقرأ له لسبب بسيط هو أنني ماركسي الرؤية في تأمل الواقع وغرامشي النزعة منذ ثلاثين عاماً و نيف و قارئ جيد لأرنست فيشر و جورج لوكاتش وأعرف كيف ينظران للأدب والفن في حين أن كافكا وجان بول سارتر وكولن ويلسون من الوجوديين، لكن دعيني أوضح لك الإلتباس القائم بشكل مبسط. ففي عقدي السبعينيات والثمانينيات و قبل انهيار الإتحاد السوفياتي وتراجعات حركات التحرر العربية كانت الأيدولوجيا واضحة للعيان في قصصي المجموعة في كتب. واليوم مجموعتي الخامسة أخفت بحنكة و وعي فني أية شبهة أيدولوجية لكن الأيدولوجيا ذاتها كامنة وراء، هناك، في ما لا يبصره القارئ العادي. استخدمت التكتيف من هول التحولات و الإنكسارات و الهزائم. عدت فعلاً إلى القصص الأولى التي ظلمتها أنا بنفسي مثل «غيوم في السماء» و «أم طافش تزور المدينة والعجوز يروي أشياء «عجيبة» وعشرات القصص التي لم أستطع في تلك المرحلة أن أظهر بها في كتاب مطبوع. لكنها نشرت مع ذلك في الصحف والمجلات. عدت لأتحصن في الفن وليس لتكرار ما سبق وأن قلته وما زلت حتى اليوم أدفع له ثمناً غالياً ويومياً. عدت لأقول أن السياسة والسياسيون أرهبوني وأرهبوا قصصي رغم ما قلته فيها واليوم عدت للتأكيد على أن هؤلاء الأذعياء تساقطوا وتراجعوا وتحولوا

وبقيت قصصي شامخة للنقاد فهي أطول عمراً منهم ومنى ومن عمر أية حكومة أردنية أو غير أردنية. الفن الحقيقي باق و سيعمر طويلاً لأن رؤية علمية وكونية وأممية تقف هناك، وراءه، وهي القلعة التي ستظل صامدة للإنسانية جمعاء. لذلك ليس غريباً إن وجد فيها السواحري امتداداً لكافكا كما هو ليس مستهجناً أن يجد فيها ناقد آخر امتداداً لماركيز أو جويس أو تشيكوف. وأقول لك بصراحة لو لدي الوقت والمزاج والترف وبحبوحة العيش البسيطة لقرأت شيئاً لكافكا كي أكون منصفاً لأستاذي خليل السواحري الذي تعلمت منه الجرأة في مجموعته «مقهى الباشورة» مثلما تعلمتها من المعلم الكبير أميل حبيبي في «الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل» و من «حال الدنيا» لتوفيق زياد، وهذا ما لاحظته الناقد سليمان الشيخ عندما كتب عن المجموعة الرابعة «الدهس» التي صدرت عام ١٩٨٢ عن دار المشرق والمغرب العربي، وهي دار نشر ليس لها وجود الآن فقد ولدت بكتابي ذاك و ماتت وأغلقت مع التعتيم والنبذ الذي مورس ضد تلك المجموعة من القصص، والتمثيلية التلفزيونية من حلقتين التي أخرجها السيد حافظ عن واحدة من قصصي ساهمت أيضاً في تشويه صورتي ورؤيتي وفكرة القصة نتيجة مقصات الرقيب التي لم تبق من السيناريو ولم تذر بالرغم من النوايا الطيبة للسيد حافظ الذي كان أشد إعجاباً بقصصي من الشاعر أحمد مطر حيث وجد الأخير في أسلوبني ما يذكره بأسلوب جون شتاينبيك. وهذا ما كتبه بنفسه ذات مرة في جريدة القبس و لم أعترض عليه أيضاً فتلك وجهة نظره رغم أن مواقف جون شتاينبيك من الحرب الفيتنامية كانت مخجلة

ولم يسعدني أن يجد أحمد مطر وجهاً للتشابه في أسلوبه مع أسلوب مؤلف «عناقيد الغضب» لكنني حقاً قرأت معظم رواياته و أظنني معجب حتى اليوم بروايته «اللؤلؤة» و «رجال و فئران» فهو أي شتاينبيك فنان كبير و لكنه شأنه شأن ت. أس إليوت، مواقفهم السياسية و الفكرية لا تروقني كصاحب قضية و ملتزم رغماً عن أحلامي الشخصية بحدود تجربتي و هموم واقعي.

* هل تعتقد بعدم وجود نقاد مختصين في الأردن؟

- ليس بهذه الصيغة المجحفة، وإنما من السهل وجود عشرات النقاد للأعمال الفنية الرديئة أو ذات المستوى المتوسط لكن وجود ناقد واحد للأعمال، خذي المسرحية منها مثلاً، الممتازة أمر يتطلب ليس وجود هذا الناقد و حسب بل و توفر الشجاعة فيه كي يدافع عن الجمال كقيمة اجتماعية و وطنية و أيديولوجية. و هذا غير متوفر في الأردن على مستوى المسرح مثلاً. في الذهن أسماء أكاديمية لن تغامر براتبها الذي يتجاوز الألف دينار شهرياً من أجل الدفاع عن كاتب أو مسرحي أو فرقة أو كتاب ممنوع تداوله في الأردن. أقول هذا ولدي لائحة طويلة من بينات الإثبات ففي المهرجان المسرحي قبل الماضي كانت مسرحية عبد الواحد عوزري وثريا جبران «أربع ساعات في شاتيللا» من أفضل ما قدم على خشبة المسرح الأردني، وغادر فريق العمل فور انتهاء العرض الذي لم يفز بالجائزة ولا حتى بجائزة أفضل نص مسرحي، في المهرجان الذي تلاه غيروا بعض أسماء لجنة التحكيم ثم جرت محاولة تزوير نتائج لجنة التحكيم أثناء وجود الفنان أسعد فضة على منبر إعلان النتائج فأين الناقد الأردني المختص والشجاع من هكذا فضيحة وإسفاف بل ومساس بسمعة البلد الثقافية

و الأكاديمية؟ قد نفلح في تربية كلاب نقدية لأية سلطة وقد يصاب بعضها بالسعار لكننا في الوقت نفسه لن نفلح في رفع سوية الذائقة بدون وجود من يغامر بشجاعة وقد يدفع في البداية ثمناً لذلك لكنه سوف يلقن الآخرين المترددين درساً؟ ويكسب دور الريادة.

* هل تعتبر نفسك ذلك الناقد؟

- أرجو أن تسألني غالبية المثقفين العرب المشاركين في مهرجاننا منذ أكثر من سبع سنوات ولن أحدد لك أسماء هؤلاء فأنت تعرفين جلهم وكذلك رأي الجمهور المسرحي. ألم أخلص تجربة أحد «الشعراء» بكلمتين فقط ذات مرة؟ ألم أدفع ولا أزال الثمن باهظاً لقاء عدم تراجمي عما ورد في كتبي السابقة رغم كل التعتيم والاضطهاد الذي مارسه النقاد الأردنيون؟ هل أنا من منعت أي منهم من العمل في الكويت و صحافتها و جامعتها حتى يتم عقابي سياسياً بصفتي مثقف نفطي! و ماذا لدي اليوم من كل نפט الخليج غير أسرة محطمة و ابنتي الكبرى إلزا التي دفعت الثمن باهظاً؟

* هل خذلك الأصدقاء القدامى؟

- بكل تأكيد وأكثر من ذلك. أحدهم تأمر أيضاً ظاناً أنني مشطوب إلى أبد الأبد.

* هل ترغب بالحديث عن قصص مجموعتك الأخيرة؟

- للقارئ العادي نعم، لكن دعي الفرصة سانحة للنقاد أو بعضهم للوقوع في شر أعمالهم أو التمترس خلف تجاهلهم و صمتهم. إننا لو تحدثنا لأرحنا كثيراً منهم مثلما نفعل الآن. و ليس مطلوباً من الكاتب أن يكون مفسراً و قارئاً أيضاً لأعماله بالنيابة عن

الناقد إلا إذا كان كاتباً يشك في قدراته و أدوات فنه. لذلك فإن المجموعة الصادرة تتحدث عن نفسها بنفسها إن وصلت للقارئ * هل تستطيع اليوم أن تحدد أكثر الآداب و الأسماء العالمية تأثيراً في تجربتك؟

بكل تأكيد، لا، فلو كانت ثقافتي محدودة في إطار الأدب العربي لقلت لك نجيب محفوظ و يوسف إدريس و لو كانت في إطار الأدب التركي لقلت لك ناظم حكمت و عزيز نيسن و لو كانت في حدود الأدب الأمريكي لقلت لك مارك توين و جون شتاينبيك و همنجوي و هنري ميلر و لو كانت في حدود الأدب الأسباني لقلت لك سيرفانتيز و لو كانت في حدود الأدب الفلسطيني لقلت لك فواز تركي و محمود درويش و غسان كنفاني و سميرة عزام و توفيق زياد و أميل حبيبي و خليل السواحري و لو كانت في حدود أمريكا اللاتينية لقلت لك ماركيز و جورج أمادو و لو كانت في حدود الأدب الإنجليزي لقلت لك تشارلز ديكنز و ت. أس. إليوت و الأيرلندي جيمس جويس لكنني أجد نفسي في هؤلاء جميعاً مضافاً لهم مارسيل بروست و أراغون و فيكتور هيجو و موليير من فرنسا و فوكنر في أمريكا و أجدني أيضاً لا أشبه أحداً منهم في نفس الوقت وإنما أشبه نفسي فقط. * من النقد إلى الإبداع كيف تتولد السخرية؟

- لو لم تكن القراءة تتبنى الموقفين، الفلسفي والجمالي، لما كان هنالك معاينة وفحص وعملية تأمل وتقييم عميقة وبالتالي لما كان هنالك نقد. بعض الأعمال ضحلة لا تتناسب مع استعدادات الناقد للغوص وتجهيزاته الثقافية من أوكسجين وزعانف وخبرات جمالية. مثل هذه الأعمال الهشة ليس لها بنية ذاتية

دفاعية، بالتعبير الدارج يقال عنها «صف كلام» ومهما سرت بها لن تغطي ساقيك وليس بها عمق ركبتك وهذا ما قصدته بـ «ضحلة» بحيث لا تغريك و تمتعك بعملية تفكيكها وإعادة بنائها. لا أنكر أن الناقد المبدع لديه طاقة تدميرية خلّاقة. بمعنى أنه إذا دخل لعمل متوسط تتفكك بين ناظره المكونات الهشة و الأنسجة الميتة فيتخلص منها في محاولة إعادة تركيب العمل الفني وفق أسس إفتراضية جمالية و فلسفية معتمداً على ما هو متين في العمل و جيد. أما الأعمال الممتازة، ودعيني أضرب مثلاً هنا على قصة «أجمل الرجال الغرقى» لماركيز فإنها تستعصي على التفكيك والزيادة أو النقصان. لأنك كلما حاولت نسفها أو تفكيكها أو اختراقها فإن تماسكها الداخلي المطاطي لن يستجيب نتيجة لتعدد التأويل و إمكاناته المتعددة كما يستجيب المطاط لأكثر من تشكيل. أنسجة دقيقة مشغولة بعناية و خبرات فائقة و متماسكة مع الأنسجة الأخرى و كل شيء موظف توظيفه المناسب بحيث يوصلك إلى البنية الكلية و «الوحدة الموضوعية» بتعبيرات النقد التقليدي.

*** أين السخرية في كل ذلك؟**

- السخرية تنبثق من المفارقة الصارخة كأن يقول الغواص عندما تقدمين له كوباً من الماء على أنه البحر: ابتعدوا قليلاً فسوف أقفز للغوص في هذا الكوب الذي ترون. السخرية تأتي لوحدها نتيجة منطقية للمعاينة والفحص الدقيقين للموضوع.

*** وفي الإبداع؟**

- المبدع هو الذي يجهز البحر و يسيطر بمهارته على حركتي المد و الجزر ويريك كم هي الأعماق حافلة بالكائنات الجميلة.

فحتى الحيتان و أسماك القرش يوظفها وسيطر عليها جمالياً بحيث لا يرتكب خطأ في عملية الخلق يكون موضوعاً للنقد السلبي من نقاد آخرين. المبدع يذهل الناقد والناقد المبدع يذهل المبدع ويدهشه في عملية الفهم والتحليل لما يقوم به، الناقد يكشف أسرار الخلق مثلما يكتشف الطبيب أسرار المرض ويعالجه ومثلما يبتكر طبيب الجراحة التجميلية النسب والألوان والعلاقات. المهارات متكافئة بين الإثنين، المبدع والناقد، في أية عملية تفسير سوية. فالسخرية لدى المبدع تنبثق من كشفه لسوء التناسب في العلاقات في الواقع نفسه. فعندما انبرى دون كيخوته لمبارزة طواحين الهواء والإنقضاض على الأغنام باعتبارها العدو سطعت المفارقة. وظهرت السخرية.

* ماذا عن السخرية السوداء؟

- تحتاج لألم و حزن بالغين، كأن تكوني في أبعد نقطة في قاع المحيط عن الشمس، و تتوقعين جفاف حبال الغسيل في يوم ماطر.

* هل لنا بمثال تطبيقي من قصصك الأخيرة؟

- ربما كانت «المنور في اليوم الثالث والعشرين تشرب ماء العدس» أبرز قصص مجموعتي الأخيرة قدرة على التدمير الإبداعي و النقدي معاً. فقد تعمدت تحطيم البنى التقليدية للقصة فيها وإعادة توزيع قصيدة «الممثل» ذات البناء الشعري التقليدي لسميح القاسم بعد تحطيم شكلها العمودي. وكل ذلك ينبع من مرارة و مفارقات «الإضراب عن الطعام» الذي خاضه نحو ١٤ كاتباً أردنياً في آب ١٩٩٩ من أجل أن تقوم الحكومة والقطاع الخاص بواجبهما تجاههم بتوفير فرص عمل كريمة. المفارقة في الواقع إنتقلت إلى مفارقة في الفن، فالمنور لدى زكريا تامر

في قصة «النمر في اليوم العاشر» تم تدجينها، وصار القفص مدينة و صار النمر مواطناً صالحاً. في حالتي لم يستطع أحد أن يدجن نموريتي و لكنني في النهاية عندما حصد من حصد من وراء الإضراب نحو ٨٥ الف دينار مقابل توقيف الإضراب أو تعليقه، لم أجد ما أفك إضرابي عليه سوى ماء العدس. ولك أن تتصوري نمراً يأكل ماء العدس!
فالقصة شكلاً وموضوعاً عملية تدمير خلاق.

تدمير الأشكال و البنى التقليدية، وإعادة توليد بنى جديدة، تماماً كأنما أسهمت في إزاحة الهيئة الإدارية القديمة للرابطة التي انتقد فيها رئيسها الشاعر سميح القاسم على مقالة، وحاول التخلص من أحد المضربين عن الطعام بحجة أنه غير عضو في الرابطة أو بحجة إقليمية بأسنة تخفي ما تخفي وراءها بأن العملية شخصية والصراع قائم بين من هو كاتب قصة فعلاً وبين من هو مجرد كاتب عمود يومي في الصحف. وإن اتخذ الصراع شكلاً سياسياً بأسناً أو إقليمياً أكثر بؤساً. القصة تجاوزت هذه التفاصيل و قدمت رحيقها أو خلاصتها ولذلك انتهى الإضراب حقاً و لكن القصة لم تنته..

*** هل من مثال آخر لعملية التدمير الخلاق؟**

- قبل الذهاب بعيداً، أرجو أن أحدد بأن المصطلح مجاله الفن وليس العلوم الإجتماعية، بمعنى أن الإعاقة في المجتمع تخلق حافزاً إنسانياً لعلاجها وموضوعاً للتعاطف مع المصابين بها ولكن في الفن لا يسمح بانتاج أعمال معاقة لأن الإنسان نفسه هو خالق للعمل الفني و ليس مسموحاً له إنتاج أعمال مشوهة. في هذه الحالة أجاز نفسي، بل من صميم واجبي،

أن أمارس عملية الهدم و التدمير الخلاق لأعمال معاقة قبل تعميمها وترويجها لأن التهاون في ذلك يوجد مجالاً لإفساد الذائقة الجمالية و المثال و القيم التي هلكت جموع بشرية من أجل إنتاجها و تحسين ظروف إنتاج ما هو أفضل منها . من هنا أعود لذات المثال السابق، فحين أسرد قصة ما جرى في الإضراب سرداً تقليدياً فإنني أعمم ثقافة و قيم من تأمروا على الإضراب و حولوه إما لمكاسب سياسية بأئسة أو لمكاسب شخصية بائدة أو لكوبون نفطي. من واجبي إذن أن أدمر البنية التقليدية للقصة ذاتها ولقصيدة سميح القاسم نفسه التي ينتمي شكلها لنفس الثقافة التي تدين القاسم سياسياً و لكنها لا تدينه فنياً وحضارياً . عملية التدمير للشكلين القصصي و الشعري تمت لجعل القصة تقوم بالوظيفة الشعرية ولجعل القصيدة، بتفكيك بنيتها إلى عبارات، تقوم بالوظيفة السردية القصصية والنتيجة تلاحم شكلي وعضوي بين القصة و القصيدة في شكل احتجاجي متمرد، أضرب ليس عن الأكل و حسب بل وعن التعاطي مع ثقافة هؤلاء جميعاً التي تريد للإنسان أن يموت جوعاً ليموت البعض من التخمة و الرداءة والتخلف. ها أنا لم أمت بعد لا بالشكل الواقعي و لا بالشكل الفني. لكنني تعاملت فعلاً مع جثث سياسية و فنية وانتصرت للأجمل، أي لأن يأكل النمر ماء العدس دون أن يتخلى عن صفاته مقابل قطعة لحم، فما بالك إن كانت قطعة اللحم تلك مسلوبة من قوت فقراء العراق و فلسطين والأردن؟

* بإيجاز شديد نعرف أنك تجيده نريد تعليقاتك على الأسماء التالية

* محمود درويش

- أفضل قارئ يستفيد جداً ممن لا يذكر أسماءهم من الكتاب العظام.

- * سميح القاسم
- طيب إلى حد الغفلة لكنه لا يعرف ذلك عن نفسه حتى الآن
- * محمود شقير
- مستقبه هو ماضي رسمي أبو علي
- * رسمي أبو علي
- صلوك كاهن بعد الستين و حريص على دخل ثابت.
- * تيسيرنظمي
- زوج سابق لا يقدر العواقب و أبو غضب أفضل منه.
- * محمد الأسعد
- باحث ممتاز و يعتقد أنه وجد مساحة في الرواية لأن هاجسه محمود درويش الذي يفوقه دهاءً
- * غسان كنفاني
- أكبر مناضل فلسطيني في القرن العشرين يكون شعبه المسئول عن تبيد طاقاته و هدر دمه قبل أن يبلغ السابعة و الثلاثين
- * ناجي العلي
- أفضل من كان يمكنه أن يصفني ويسخر أو يقرأ قصصي بالكاركاتير
- * رشاد أبو شاور
- أخشى ما أخشاه أن يفوز بانتخابات الرئاسة
- * أمجد ناصر
- صحفي نسي أن يكون الشاعر
- * جان دمو
- شاعر نسي أن يعيش
- * سميحة خريس
- كم نحن بحاجة إلى إمكانياتها في وزارة التربية و التعليم

- * **غالب هلسة**
- عاش حياته بشجاعة كما يشتهي أن يكون
- * **جون شتاينبيك**
- أفضل فنان روائي رعديد في العالم
- * **آرثر رامبو**
- أنبل شعراء العالم على الإطلاق
- * **لويس أراغون**
- أفضل عاشق عربي أول من خذله العرب
- * **جان جينيه**
- معجزة فرنسا التي لن تتكرر
- * **خوسيف بارا راموس**
- أفضل صديقة رأيها وقرأت لها دون أن نجيد لغة مشتركة غير الشعر
- * **فخري صالح**
- ليس قبل أن يكتب عن مجموعتي، و الأرجح أنه لن يكتب.
- * **إنزا تروليه**
- للشعب الروسي أن يفخر بها مدى الحياة
- * **إنزا نظمي**
- أغلى ما لا أملك، وأفضل من يضحى بصمت.

<https://pulpit.alwatanvoice.com/content-19195.html>

تيسير نظمي ناقدا دوليا يفتح النار على مثقفي الأردن تاريخ النشر : ٢٥-٠٧-٢٠٠٧

في أول حوار معه بعد عضويته في رابطة نقاد الأدب الدولية:
تيسير نظمي ناقدا دوليا يفتح النار على بعض مثقفي الأردن
ويهدد أنه شاعر ملغوم... وشيخان تستطلع شظايا انفجاراته
قبل مؤتمر «روح المقاومة في الأدب» المقبل في فرنسا

في هذا اللقاء مع عضو الرابطة الدولية لنقاد الأدب
القاص والناقد تيسير نظمي تتكشف لـ «شيخان» بعض هموم
وطموحات الثقافة العربية وما تواجهه في الأردن من خصوصيات
سياسية ومشكلات معوقة للحراك الثقافي على أسس إبداعية
وعدم مواكبة لروح ومتطلبات العصر وعتب شديد على القائمين
على الشأن الثقافي سواء من المؤسسات الرسمية أو الأهلية.
كما يطلع نظمي بكل شفافية القارئ على حيثيات وانعكاسات
عضويته في هذه الرابطة العالمية على مستقبل الثقافة في الأردن
والوطن العربي - خاصة إذا ما نجح في انتخابات هيئتها الإدارية
في تشرين أول /أكتوبر المقبل - فسوف يكون أول ناقد عربي
يتولى مسؤوليات دولية خلال ٣٨ عاما من عمر هذه الهيئة التي
مقرها باريس. إلى تفاصيل حديثه لـ «شيخان» :

• هل تطلعنا على خلفيات هذه الرابطة وعلى عمر علاقتك بها؟

- لم أكن أعلم بوجودها أو نشاطها قبل توجيه الدعوة لي من الشاعر والكاتب الفرنسي دانييل لوفرس الذي يتولى منصب رئاسة هيئتها الادارية حاليا والذي بدأت معرفتي به خلال زيارته الأولى للأردن مشاركا في مهرجان الشعر ضمن فعاليات مهرجان جرش ٢٠٠٥. وللأسف فإن الشعراء الأردنيين والعرب الذين تتكرر أسماءهم منذ عشر دورات في هذا المهرجان غير منشغلين سوى بأنفسهم وكثير منهم لا يقرأ أو غير مواكب للثقافة العالمية أو أنهم لا يجيدون القراءة بلغات أجنبية أو يعبرون عن مواقف نقدية بغير اللغة العربية أو أنهم لم يربوا ذائقة نقدية وجمالية تخصهم وهذا السبب ربما كان له أثر بالغ في جعل الحوارات القصيرة جدا مع الشاعر والناقد دانييل لوفرس التي أتحت لكلينا على هامش فعاليات المهرجان تكتسب لديه أهمية استثنائية حيث أعرب لي قبل سنتين عن أن مثقفا عربيا من الدول العربية التي زارها لم يطرح الأسماء التي طرحتها معه للمناقشة وأنه فوجئ بثقافتني وحسي الانساني والنضالي. كما فجعت أنا أيضا أن هذا الشاعر والناقد الهام لم تتم ترجمة أي من أعماله للغة العربية بعد، فقد تطرقنا بلمحات خاطفة إلى أهم اثنين من وجهة نظري من كتاب فرنسا وهما جان جينيه ومن قبله بالطبع آرثر رامبو ولم نتحدث عن بقية كتاب فرنسا الباقين مثل بودلير ومالارميه أو سان جون بيرس مما يعني موقفا نقديا مضمرا لدي أو لدينا وعموما دانييل يحترم هوامش الاختلاف حتى لو لم تتفق. حسه الشعري والنقدي معا جعلاه يكتب بي قصيدة رغم أنه كما أوضح لي لم يكتب طوال حياته قصيدة واحدة بشخص ما. وهذا حقيقة أفرحني

فاحتفظت بنسختها الأولى بخط يده ومن ثم نشرتها قبل أن تكتمل على موقعي الالكتروني (nazmi.org) وهو نسخها ليحتفظ له بنسخة. بصراحة ونتيجة الاحباط الذي تعرضت له في الأردن لم أكن أحس بأهمية حساسيتي النقدية وثقافتي التي تشكلت في الكويت إلا عندما وجدت بطاقة الدعوة في بريدي الالكتروني للعضوية والترشح للانتخابات المقبلة والمشاركة في مؤتمر بعنوان «روح المقاومة في الأدب» الأمر الذي دفعني رغم ضيق الوقت لمعاودة قراءة بعض ما كنت قد قرأت تمهيدا للمؤتمر المقبل وأول ما بدأت بالاطلاع عليه هو الرابطة نفسها التي تأسست عام ١٩٦٩ وعناوين مؤتمراتها التي تعقد كل سنة في مدينة من مدن العالم وتحسبا من أية شبهة تأكد لي أن فعاليات هذه الرابطة الدولية (A.I.C.L) لم تعقد في القدس المحتلة أو في تل أبيب أو أية مدينة فلسطينية محتلة لذلك عقدت العزم على الرد بالإيجاب تجاه هذه الدعوة والمشاركة، لكن ليس قبل استشارة بعض الأصدقاء العرب والأجانب.

• لم تنشر الخبر من الصحف غير الدستور الأردنية كما لم يحتف أحد بك حتى الآن سواء من رابطة الكتاب التي أنت عضو بها أو من وزارة الثقافة ومهرجان جرش الذين تناط بهم مهام تشجيع المبدعين والمثقفين كما يصرحون دائما للصحافة .. ما هو تفسيرك لتلك السلبية في التعامل معك ؟

- رغم أن السؤال موجه لتلك المؤسسات التي ذكرت وهي المعنية بالتفسير إلا أنني سأكون صريحا معكم في «شبحان»، مع كامل احترامي لمؤسساتنا الوطنية لكنها حكومية أم أهلية تعج بمن يريدون الخير لأنفسهم والمناصب لأنفسهم والأرزاق والتفرغ

«الابداعي» لأنفسهم والأمسيات والنجومية لأنفسهم والصور في الجرائد والتلفاز والقنوات لأنفسهم وليأت بعد ذلك الطوفان وقد أتى فعلا قبل الاحتفال بعمان عاصمة ثقافية ولكنه جاء ليهدم غرفة «قبو» كنت أسكن به وغمرها بكل ما احتوت على ارتفاع مترين تقريبا، شكرا للسيد فخري قعوار الذي قال للمحكمة أنني نكرة من النكرات التي تقصد التسول من أمانة عمان المسؤولة عن مناهل الصرف الصحي في الشوارع وتشجيع ورعاية المثقفين التي لم تدفع لي أي تعويض معنوي أو نفسي أو إنساني غير ما يوازي ثمن الحاسوب وبحكم قضائي لكنها في سجلاتها القضائية قالت تم تعويضه ماديا ومعنويا. شخصيا لم أطلب من هذه المؤسسات الوطنية غير أن تكف بلاها عني ولا تشوهني على الأقل لأنني غير قادر على مجاملة الخراب والفساد والتخلف، أنا هكذا أجاهر بسخريتي النقدية حفاظا على عقلي وما تبقى لي من اهتمامات. لقد عرفت دانييل لوفرس على «روائية» أردنية وجازفت بسمعتي عندما قلت له كلمة «روائية» والتي لم تجامله بأي حديث ثقافي بل على العكس كانت تحس أنني دخيل على المهرجان وأنتي كما قالت لي بحضوره باللغة العربية ظنا منها أنه لن يفهم: «يا تيسير إذا بتعرف لك شوية لغات لا تدوشنا بها» أي تطالبني بأن أحرص بحضرتها وكأن دانييل لوفرس جاء إلى الأردن ليقبس قامتها من وجهة نظرها هي ويعود ليكتب عنها في باريس سدادا لعزومتها. إن كراهية بعض المثقفين الأردنيين لي كانت في كل مهرجان تبرز للعرب والأجانب مدى أهميتي فيغادرون الأردن ليشهدوا في بلدانهم أن ثمة كاتب يضطهد من بني وطنه وجلدته فقط لأنه

أعزل سوى من سلطة المعرفة.

• لكن موقعك الآن يمكنك من استرداد كافة حقوقك فهل تنوي

رد الصاع صاعين لمن مارسوا معك كل هذا الجحود والنكران؟

- لا، فأنا لا أفكر بهم ولا بممتلكاتهم وثرواتهم لأن ثروتي في

رأسي وقلبي وفي التزامي بما أكتب أو أقول، ثم من قال أنني

ذاهب لتمثيل الثقافة في الأردن، لدي قضايا كبرى في الثقافة

العربية لأحملها معي إلى العالم أولها فلسطين والعراق وثانيها

وآخرها العراق وفلسطين ولبنان.

• ألا يشكل هذا فضيحة ما ؟

- فلتكن أنا لست من يقرر أن تكون هنالك فضيحة أو لا تكون.

• ما دور اتحاد الكتاب العرب؟ أليس من واجبه مؤازرتك عربيا

خاصة وأن الأردن له موقع نائب رئيس هذا الاتحاد؟

- قبل هذا الاتحاد ماذا بوسع الأردن تقديمه من تسهيلات من

خلال وزارة الثقافة أو أمانة عمان أو رابطة الكتاب أو القطاع

الخاص الذي يطالبني بتسديد بقية قرض بنكي له ترتب على

الدمار الشامل لغرق مكان إقامتي الذي لم تكتب عنه سوى

«شيحان» يوم ٦ كانون أول ٢٠٠١ ؟

• وإذا كانت السلبية والتطيش ومحاربتك كما تقول هي كل

رد فعل هذه المؤسسات عليك باعتبار أن كل واحدة منها ستلقي

بالمسؤولية على الأخرى؟ ما ذا ستصرف؟

- دعنا لا نستبق الأمور فربما لم يقرأ أحد في وزارة الثقافة هذا

الخبر ليتصل ويسألني ماذا أطلب من مساعدة؟ ربما لم تقرأ

الرابطة أو أمانة عمان الخبر أو أن موظفا «مثقفا» أخفى هذا

الخبر عن المسؤولين الجاهزين دوما للتصريحات الايجابية التي

تشيع الطمأنينة وتنتهي بترحيل أية مشكلة مع أي مواطن بسيط لا يتمتع بلسان طويل وقلم أطول مثلي.

• لكن ثمة كارثة ستقع لك إذا قرأ البنك الدائن أنك ستغادر الأردن .. أليس هذا من المفارقات أو المحبطات؟

- لكل امرئ ما نوى ولكل امرئ جزاء على ما فعل .. لكنني ذاهب يعني ذاهب حتى لو كلفني ذلك فقدان الوظيفة أو الاستقالة من التربية والتعليم التي ترفض مجرد انتدابي لوزارة الثقافة برغبة مشتركة بين الوزارتين في حين يفرغ غيري لما هو أقل أهمية سواء لـ «الإبداع» أو الانتداب أو اللا عمل غير قبض راتب آخر الشهر.

• أنت ممن يؤثرون غيرهم على أنفسهم. وممن عاصروا وعملوا مع الشهيد والفنان العربي الكبير ناجي العلي فمن من النقاد العرب جدير بهذا الموقع غيرك؟

- يمنى العيد ومحمد دكروب من لبنان ومحمد الأسعد من فلسطين أما بقية الأقطار العربية فأرجو أن تعفيني من السؤال الآن لأنه سوف تتسع بلاد رامبو وجينييه لشهادتي عن كل من أصبحوا نسخاً أخرى من جان فالجان في «بؤساء» فيكتور هيغو، أو من ماتوا في استراليا مثل جان دمو وهم يحتفظون بعميق الاحترام لبودليرو «أزهار الشر» فاتركو لي ما سيدهل ويدهش أو يبكي فرنسا ونقاد العالم.

• ماذا تقصد ؟

- أقصد أنني شاعر ملغوم

• أليست هذه مفاجأة وأنت قاص منذ ٣٥ سنة؟

- وروائي رفضت وزارة الثقافة دعم روايته رغم إجازة دائرة

المطبوعات لها ورغم أنها حملت اسم وادي رم للعالم وفنان تشكيلي قدر الخبير الثقافى سعر لوحته بدينارين للواحدة، لكنني أخفيت الشاعر لأنجو به إلى نهر السين وقد جفت أنهار أخرى أو أصبحت تسيل بالدماء والنفط.

• لكن العالم يعترف الآن بك ناقدا !!

- ليس قبل أن أنقد البنك ما يطلبه من دنانير من فائدة بنكية أخذها مسبقا قبل الدفع ليذكرني بتاجر البندقية؟

• أستاذ تيسير .. «شيخان» تشكرك وشيخان الجبل يعتز بك تماما كما يعتز بك جبل القبيبات في سيلة الظهر مسقط رأسك ونعرف أن أبناء سيلة الظهر في الأردن لديهم كل الشهامة أن لا يخسروك أيضا إذا شح العطاء.

- لذلك خصصتكم بهذا الحديث الذي بادرتم إليه لأنني أتعامل مع جبل وكل جبل لا يشبه «الكرمل» أو «القبيبات» لا أحاوره بهذه الصراحة.

• شكرا

جريدة شيخان-الأنياط-الأردنيات/عمان-٢٦/٧/٢٠٠٧

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2007/07/25/97758.html>

لم تنشر الأنياط هذا اللقاء !

فهرس

٥ طاقة التدمير الخلاق
٧ قراءة لموضوع : الثورة الزراعية في روايات الطاهر وطار
١٥ نورما خوري رمت حجراً في مياه راكدة
٢٧ عودة القطار إلى الخريطة إلى محمود درويش مرة ثانية
٣٣ محمود درويش... سليم بركات وفراشات الضوء المنتحرة
٣٩ خطوط التلاقي والافتراق في طباق قراءة نقدية لمحمود درويش
٥١ بعد أن تسبب بفضيحة ثقافية وسياسية
٦٧ كاتب المهمة الصعبة يجعلها ولا أسهل
٧٥ رابطة، من طق طق حتى سلام عليكم، وروابط
٨٥ بأقلامهم
٨٧ نظرة على عالم تيسير نظمي القصصي: المسحوقون أولاً
٩٣ وليمة وحرير وعش عصافير
١٠١ رؤية المبدع الفلسطيني للسلام
١١٥ قراءة في رواية (وقائع ليلة السحر في وادي رم)
١١٩ تعدد الخطابات في رواية : «وقائع ليلة السحر في وادي رم»
١٢٥ قراءة في رواية «وقائع ليلة السحر في وادي رم»
١٣٥ أمير التورية و غواص الأعماق .. تيسير نظمي
١٥٣ هذا الفلسطيني المعذب
١٥٥ الطاعن بالصراحة تيسير نظمي
١٥٧ مَنْ يُنصف تيسير نظمي؟!
١٥٩ حُجَّة اليسار تيسير نظمييف خان ..!!
١٦١ اللقاءات
١٦٣ شاعر القصة القصيرة المبدع تيسير نظمي في لقاء معه حول
 الكتاب الخامس
١٧٣ تيسير نظمي: قصصي أطول عمراً من عمر الحكومات العربية

تيسير نظمي ناقدًا دوليًا يفتح النار على مثقفي الأردن ١٩١

Nazmi and the improbable burdens of life..... 5

An idea, Two Drunkards and A Door*.....6

This suffering Palestinian.....10

Real art and creativity are the only victims12

Exile's Return.....19



«I don't know brother. I really don't know," he offered innocently.

«I'm told it was hours, but I had no idea of time passing. I was just there, and I Didn't feel time stretching or contracting. I mean I just wasn't conscious of minutes or hours and such:.

«Okay, here's my question", I said. "What were you thinking about the whole time you were buried under those bodies?»

«I only remember one thought," he said, looking pensively at his hands. "What was it?»

«Its ridiculous. You don't want to hear it.»

«Would you care to share it with me?" I pressed.

«I thought about the potted plant on the roof of our house. My father always made it face south, to get the southerly wind from Palestine».

I thought about that for days. Then for weeks.

Suddenly all these ideas, thronging my confused mind, spilled out with frantic energy. I WANT TO GET THE SOUTHERLY WIND FROM PALESTINE. I want to go home. The only wind I have felt all these years came at me from a placeless place where things are best understood when you look at the mask, no the face. I too want to get the southerly wind from Palestine. I want to be in the homeground where meaning has finality, where my core may find its voice.

yards behind us because she couldn't catch up with us. She was shot first. Then more shots were fired, and my two sisters, my other brother, and my parents were hit. They all fell on top of me. I lay still. A few moments later the fascists approached and fired about half a dozen bullets into the bodies of my family members. I thought I was hit too, but I was not. I still lay quiet after they left. Before they left, I heard one of them still lay quiet after they left. Before they left, I heard one of them boast that they managed to kill not just one but six Palestinians. They were referring to one of their fascist slogans about how it was the duty of every Lebanese to kill at least one Palestinian. That's all I know until I was rescued by the Red Cross». There was a silence around the dinner table. The boy added: "that's all I know really. That's it».

Two weeks later I met Ibrahim again in a classroom at George Washington University where I was giving a lecture. When I finished, I asked him if he would care to have coffee with me in the cafeteria. He seemed flattered by my offer.

«Ibrahim, I want to ask you a question," I said, after we had exchanged a few pleasantries about his studies. "This is a question I have been thinking about for the last two weeks, since I last saw you. I don't know why I have been thinking about it, but I have. Before I ask it, though, could you tell me how long you were under that pile of bodies before you were rescued?»

consumption».

GO AWAY FROM ME, YOU BASTARDS. AND IF YOU WILL NOT GO AWAY FROM ME, I WILL GO AWAY FROM YOU!

I went away from them all. I wanted, literally, to die. Dying, no less than living, is an art. When you are prevented from choosing how to live, you seek the freedom of choosing how to die.

Then one day, I met a twenty-three-year-old Palestinian boy at a casual dinner party. Ibrahim was a survivor of Sabra whose entire family, with the exception of his younger brother, was wiped out. He and his brother had been brought here by an Arab-American organization and since the massacre had lived and gone to school in the Washington area.

During dinner, he and I exchanged glances. I was not going to ask him any indecent questions about his experiences. In no time, however, someone else asked both an indecent and a frivolous question.

«What was it like, brother Ibrahim?»

« I don't know,» he said quietly.

The questioner, along with the other five guests, looked blankly at the boy.

«I don't know what it was like», he persisted. "All I know is that we ran when we heard them coming. All of us ran, except for my brother, Jaafar, who was not at the camp that day. I was in the front and my grandmother was some

the dumb keys of a typewriter, in my comfortable diaspora dream, in order to write a poem, and play with my child on a carpeted floor, and complain to myself that the whole world is taking its revenge on the defenseless children of our exiled nation. It is so helpless a project-so vain and absurd.

They all died, even those who survived, and I died too. For when the fascists came, they came also looking for ME. When they came to Sabra and Shatila, they didn't come looking for radical Palestinians or conservative Palestinians, Moslem Palestinainas or Christian Palestinians, rich Palestinians or poor Palestinians, young Palestinians or old Palestinians. They came looking for PALESTINIANS. I am a Palestinian. I was not there only by a trick of fate. Why was I not there? God, I tell you now, I would have wanted to be there. Hell, why am I addressing God? I should be addressing the devil.

I had no desire to be an activist after that. I did not wish to speak to anyone anymore, to re-create myself in words anymore. How can you speak the unspeakable, imagine the unimaginable? A Group of officials from the PLO, headed by a man with a belly that looked like a drum, arrived in Washington and told the Palestinian community that we should "work on this thing" and "gain publicity" for the cause by capitalizing on the sympathy of the American public. "Don't worry about it", he assured us, "only hundreds died, not thousands. We only say that for public

was an aggregate of Palestinian childhoods, silhouetted against the walls of the mudhouses and proclaiming their own unique formality. A separateness of tone. A kind of absurd policy.

In September 1982, the children died in silence. The ones who did not die in simple silence begged for mercy first. The few who survived learned the ritual terrors of a journey through hell, and they would lie every night unable to sleep, their hands reaching out for tough argument with their diety. One day they will learn how to smother their screams and their fury. I know. I am from the camps and of their pain. I am one with them. I've learned to smother the screams and the fury from my own past. All I left myself with was a flash of images, a pungency of nameless pain. I wanted to talk about Sabra and Shatila because I like my voice and I like my pain. I like them in my aloneness, because only in that way can I define our Palestinian solitude in a fraternity of screams at sunrise. I never tire of talking about death. How could I? We have mass graves all over Lebanon, Syria, Jordan, and Palestine. I am tired of books that describe them. I am tired, too, of my own books, of fleeing into the confines of my poems where I am sure of shelter.

I know, I said to myself, one day soon I will meet one of the children who survived, and I will tear off my skin with grief and ram my head against his eternity. Above all, I will cut my fingers off, for what is the use of hitting them on

Exile's Return

By Fawaz Turki

So I soldiered on, unconcerned with the excesses of Palestinian officials, until that day in September 1982 when the frenzied packs came to the two refugee camps of Sabra and Shatila, inhabited exclusively by old men, women, and children, and perpetrated their massacre, piling stacks of bodies on top of each other and leaving them in the muddy lanes to rot in the sun. Palestinian officials wanted to “gain publicity” from the event. I, on the other hand, wanted to die.

The thought of Sabra and Shatila invaded my mind and caught fire, and the fire began to consume me bit by bit, moment by moment, image by image. It encroached on my mind like a nightmare.

I knew Sabra and Shatila as a teenager, when I lived in Beirut in a neighboring camp. They were home to thousands of Palestinian exiles like myself and, for close to a decade, home to the southerly wind from Palestine and some crazy shadows from our homeland. Home to a people living there in a kind of silent orgy of intricate sounds. What stood between our camps and the outside world

start summer night dreams!

Dropping culture and facts of history or destroying writers or margined ones will not support democracy nor solidify a regime .Neither will it help president W.Bush or president Sharon.

IV

The Size of Abeyance

What was astonishing in discussing national Jordanian culture and the future of arts and culture in the Kingdom of Jordan is the size of abeyance.

Previous ministers of culture did not attend the conference .Some of them avoided the fact that they don't match nor had been fit to the job and the post. The same happened with those who engaged the job of head cultural departments in the press nor did journalists or editors. Moreover, the members of parliament did not attend, although they are in their parliamentary holidays and most of them claim being the representatives of Jordanian people. The general managers of both Jarash festival and Amman's international theatrical festival were also absent. Other theatre or so called artists and directors and groups or theatrical teams did not even pass to overlook the scene. What a united one in the vision of the future? Promising? We hope so.

to it already and haters. Nazmi, by the way, is considered Jordanian by the Palestinians and margined as Palestinian by the Jordanians. Actually he is missing both just because he was brought up in Kuwait since 1959. So, he is lost by 3 Arab countries if not 4 counting Iraq of Saddam. But, in his vision to the future and his passionate deep strong voice Nazmi affected and impressed the attendants and most of the participants since he dared to cross borders that the lecturers couldn't do. In the last hour the prime minister Mr. Faysal Al-Fayez attended to listen (accompanied with minister Mrs. Asma Khader) to what the attendants and participants would say, demand and express. Al-Fayez (in Arabic means the winner) promised clearly the coming reforms, some during a week, and announced that only 15% of the population are opposing his government while 85% are keeping silent and need to be activated to express themselves. These percentages indicate that the prime minister has his own calculations which are not understandable in maths. If these percentages are precise and correct, what is the percentage of military and security officials without considering other government officers including the senior officers who are voting always with the government? Do they need to be motivated to express political will?

And "if", are they with or against? One should wait more than a week to see if the meeting (conference) was serious or not, and if any decisions are to be made or just a

of culture we are conferencing to deal with or enter-act !

III

Bounding Culture with geography and politics with place and time

The common defect of the talkative sheets of paper delivered mostly by phd. Certificates bearers(obtainers) who work as teachers at the Jordanian universities is that intended geographical limits inside the boundaries of Jordan after the end of 1967's war. Culture could not be tackled according to changing boundaries unless it is so limited and poor one. Avoiding critical realities about the mutual (Palestinian and Jordanian) history and country makers, the speakers neglected, blatantly, events of the near history of the Jordanians before June 5th. 1967. They also dare not speak about any controversial point in this modern history nor did they dare to go far in the past; (B.C.) Many commentators like Mr. T.Nazmi pointed with courageous hints and gestures the missing theme of creativity which he said could not be limited to political and geographic boundaries since it is deeper than the history of countries and related to the human civilization and to mankind in general if we are going to measure it on creativity and progressive standards as well on human basis. This opinion has its admirers and those who are hostiles

you check if this person's case or family not destroyed yet. In 1973 Tayseer Sboul shot himself dead. Before that Ghaleb Halasah was shot to be out of Jordan and fortunately he found himself in Egypt where he learned and experienced how to write better than before. The ordinary citizen in Jordan knows little about these two literary men. Instead he knows by heart some singers and poets of no significance. The political elevators pushed some men of culture in Jordan to what they don't fit for, and the result could be more than 20 books bearing one's name but no one book or text of them could obtain the approval of creativity or of form from outside the Jordanian borders. Some of the privileged turned to active marketers for their " Complete Works" and I can swear that they didn't read even the complete works of William Shakespeare not to mention other modern names of the previous century or even the 19th. We could mention names here and proofs but the structure of society in Jordan and the taboo of dialogue. I mean the mental dialogue of thought even in press) will not enable us to do this or discuss ideas, especially if the bearer of the ideas subjected to dialogue belongs to a big or small tribe. The ministry of political development is putting this fact and these realities in mind when approaching the theme of tribes' law.

The law which still runs in parallel with the judicial law applied in courts and mostly both laws are effective even in a road accident. You have to imagine then what is the kind

support for not a neutral aim of developing culture but for other different reasons and targets from the ministry of culture, the municipality of greater Amman and from other sources, sometimes could be from outside of Jordan. This is only one side of the picture concerning teams or groups operating through foundations and institutions that believe in collective work and elections to some extent that smell democratic for political reasons rather than cultural ones. Another side of the picture concerns individuals, since culture in great part of it is a reflection as well as a personal production of creativity in some arts like literature and thought. We may put it here in the phrase; quality not quantity. In this situation you can ask why some of them are paid and have a very high income while the really talented and well cultivated and educated ones are struggling just to eat, smoke and sleep forgetting, of course, if they have time and chance to produce art and culture. “Why”, many deserted art and culture or even reading and writing or at least to be an attendant of fine arts is the core of a serious question here. The lack of justice ! visiting courts for trivial silly reasons ! being detained just because you are contemplating a view or an incident for instance !

The lack of freedom ! or the need of 100 fils to reach home in peace? It is not kiddingly if we say that sometimes all the previous reasons could gather in one. The oneness here is not the real reason for deteriorating culture or spoiling a state of mind but is an outcome which is not seen unless

productive and creative are worried about the question of freedom and doubt if the government can last more than a moderately done short story or an accelerated show that had been made only for the sake of money. The margined makers of art will not be so optimistic about the whole dilemma created by festivals and meetings ...so and so ..because they already know that the big trap is waiting not far behind. Real art that deals seriously with the core of social and political + economical sufferings as an outcome of hidden facts of history will be the only victim of any so called reform process (suggesting, of course that there will be such a process in deed). So what is the question ? let's see tomorrow if it will bring equality, justice and freedom together or it is meant to be just an old fashioned propaganda .

II

Quantity not quality and tribes more than culture

Not only the agenda of this meeting (conference) with its indications that is questionable but also the nomination of its attendants. What the planners are aiming at and on what basis of evaluation had the names of the participants been decided ?

If we examine the body of culture in Jordan we will discover some astonishing statistical realities such as the number of so called cultural institutions, societies, associations, unions etc.(280) whatsoever named, that receive financial

Real art and creativity are the only victims

By Tayseer Nazmi

In the Jordanian government spokesperson weekly meeting which was held in the royal cultural centre on Monday May 31st.2004, it has been clearly announced that the government will not abide by the results and the recommendations of the three days' meeting (1st.-3rd. June) which will deal with the national cultural affairs in Jordan. Such a statement stir the question not of politics and future policies of the Kingdom but it questions the whole culture that includes both the history of the Kingdom at least during the last 58 years and the adopted cultural life in Jordan whether in edu. Or in media. This, also stir the question of realities on the ground in what is called the body of culture in Jordan. Those who benefited a great deal and still from the ministry of culture, will support to keep on it .Some others who find themselves more talented want to let it pass with its employees since they are ambitious of higher salaries and distinguished government services. The third faction is somewhat aware of the skills and experiences they've acquired and intending to share the private sector with their investment and trade. Those who are really concerned and those who are really

estinian thinker of a special quality that he paid the price of his illness from his own pocket to swell with the other writers of the fifth and sixth grade ... T.. Nazmi is more deserving than others to be awarded the Jerusalem prize in the Palestinian literary program ... You will recall on this model and you'll find the suffering of ... Sorry to Tayseer, however, we must tell the truth. That what was left of the old thing .. We dreamed my friend a great size dream like our lost home .

Dr. Nader Qanna

dr-n-alqunneh@maktoob.com

This suffering Palestinian **By Dr. Nader Alqunneh**

To my mind, Tayseer Nazmi exceeded since the mid-nineties the narrow conception of what is known as the writer or storyteller or a poet or translator, or any form of supervision, classification and professional .. To fly in the spaces laparoscopic experience of the resistance, intellectual rebels of the special type .. Being embodied in the Palestinian mature sense, despite the state of exile, and human and cultural alienation imposed on him exclusively .. Those who are unaware of the national constants and values from which T. Nazmi experience in the intellectual and literary find it difficult to assess the role of this intellectual in the Palestinian cultural movement, and thus allow themselves to distance him from the higher levels .. I wish to examine the moral and intellectual output of this model of the Palestinian resistance in all its phases, to let know all the officials on the culture of resistance, how much they have wronged the Drifter and the Palestinian suffering in the geography of alienation, while they inflated self-conditioning of the Psalms traders .. I disagree with Nazmi many of the opinions, ideas and attitudes .. But I do not go against my conscience in his description that he is a Pal-

he remains a sleep in my bed and hands me over to oppressive awakening. As for death, he was found dead in his bed for it seems that his marriage wasn't legal and his wife, Life, was pregnant. She told the two drunkards and me: "Give me time until I deliver my baby so that I can accompany you for I too have come to believe in the idea".

The Door

The door too was fed up with time and with the two drunkards and those entering and leaving. It got tired of being kept ajar and got fed up with the pregnant woman, her dead husband and of continuing to be a door. It left and went to the forest without knowing that the forest itself had left by force to the city and was turned into office furniture and doors closed on hatred, deceit, oppression, forgery, swindling, hypocrisy, bribes, stealing, robbery, lies, marital deceptions, political conspiracies and party meetings. Finally the door reached its country of origin only to find a huge void. It remained lonesome in the desert .No doubt that over there it forgot the idea without pretending to. After a long time in the desert after it lay down, slept without a forest, without a home, without locks and without hands to close it and open it, without those entering and those exiting, it no longer was a door

*(One short story in 5 parts, by Tayseer Nazmi . Translated by Dr. Omnia Amin)

him. Maybe he bet that I would forget the address, his address of course. I obeyed his orders and went looking my best and keeping patient, preparing myself to forget the idea. When I knocked on his door his wife answered me saying:” Excuse me I am his wife, Life. He asked me to tell you that you in particular have to forget him”, and she shut the door.

Sun

My problem is that I always wake up. I get up and start my day with what has become too familiar, repetitive and boring. I stay up till late , I get tired and desire sleep. The minute I enjoy sleep and quiet, I find myself waking up for no reason. Is it the sun for instance? Of course not, for this happens to me also in winter time when dark clouds hide the sun. It seems I have no solution for this problem. Every day I start my day I feel lazy to arrange my things. I hope that long sleep will rid me of them and of seeing them, but sleep evades. Therefore, I found no other way except to defeat the deceitful sleep by waking up till death.

The Idea

The two drunkards were amazed by the idea but they decided to prepare for it with enough amounts of cheap arak so they could drink to death. And I, the one who came up with the idea decided not to give sleep a chance so that

to think of that and too occupied to think of all they feared like for instance their bottle becoming empty or running out of cigarettes in the night. Drunkards are always like that and the night doesn't share anything with them. They are always like this only at night, without the night.

The Importance of Getting Married

With difficulty, and after many tiring enquiries and readings, I got the address of death. Using my wit that brought me a lot of trouble in life, I chose night-time to visit him and to gently knock at his door. I thought that such secrecy would allow me to achieve my final goal and catch him at home after he was through with the world of a tiresome day. But the first time I knocked his door I found him asleep. Maybe he was tired and fast asleep, so I closed the door and returned extremely depressed. The second time I went a bit early and found him at the doorstep about to enter his house. When he saw me he asked me to leave immediately and to give him three days. I found that it was somewhat too long and boring. Waiting weighed heavily on my heart after so much yearning. I was surprised to find after the three days passed that he was warning me and asking me to occupy myself with life. He even advised me to go ahead to the person I wanted to marry months ago and to give it a final try for I might succeed in getting married and setting down and I wouldn't be in need of

An idea, Two Drunkards and A Door*

At Night without the Night

The two drunkards, the owner of the house and his friend suddenly became aware. It was an hour after the people entered their house and they greeted themselves. It was after they went to the kitchen and ate what food remained from dinner: Lentils, bread, onions and garlic. After that they served themselves cheap arak and then they excused themselves politely as one of them took the new tape of Fairuz's songs and left. In this manner they both became aware of the question. After a long silence in which they thought, drank and listened to songs, one of them said to the other: "Will they come back to continue the night with us?" The other said: "I don't know". The first enquired: "Do you happen to know them? The second said: "No ...do you?" The first said: "No, I've never seen them before." They continued to drink as if nothing had happened and they both wished the visitors had stayed for a while longer and they all sat and shared this long night. The door was still kept ajar, or may be open, but they were too occupied

The daily Jordan Times (24/3/2005):

The following article by Dr. Omnia Amin as it appeared.

WORD/ books. literature. ideas

LITERATURE/ Tayseer Nazmi looks for the unfamiliar and the unusual in his writing. As a result he is often misunderstood Dr Omnia Amin says.

Nazmi and the improbable burdens of life

Dr. Omnia Amin

TAYSEER NAZMI has been writing since he was 20 years old. His early writings caused much controversy when they were published as he was always after the unfamiliar and the improbable, which he always thought were never out of reach. A lot of fantasy is involved in his creative writing, but Nazmi is more known as a critic in the literary and cultural field in the Arab World.

He has a piercing vision that responds to the effects of life from an angle that needs a special person with a sensitive perception to understand. More often than not he is misunderstood and misinterpreted as he avoids the familiar in search of different shores. Nazmi is a creative writer, a critic and a translator and has several books that are at the moment pending publication. The following short stories are taken from his collection entitled *A Feast*, *Silk* and *A Bird's Nest* published by Al Karmel Press in 2004 and sponsored by the Greater Amman Municipality.

للمؤلف :

- البحث عن مساحة - ثلاث مجموعات قصصية
دار الطليعة - الكويت - ١٩٧٩
- الدهس
دار المشرق والمغرب العربي - الكويت - ١٩٨٢
- وليمة وحرير وعش عصافير
دار الكرمل - الأردن - ٢٠٠٤
- وقائع ليلة السحر في وادي رم
اصدارات حركة ابداع - الأردن - ٢٠١٧
- مانيفستو ٢٠٠٤
اصدارات حركة ابداع - الأردن - ٢٠١٧
- أحد عشر دبا ووردة
اصدارات حركة ابداع - الأردن - ٢٠١٨
- ترجمات :
 - مذكرات موشيه شاروت - ١٩٨٠
 - المجتثون : يوميات منفى فلسطيني
فواز تركي - ١٩٨٤
 - إرادتي هزمت اعاقتي - شارون م. درابر
العبيكان - ٢٠١٧
 - العنف في كل مكان من حولنا
جون سيفتون - العبيكان - ٢٠١٧
 - الانتحاريون - دراسة نفسية حول فهم الارهاب الانتحاري
العبيكان - ٢٠١٨
 - القيصصر الجديد - بزوغ عهد فلاديمير بوتين
العبيكان - ٢٠١٨



إصدارات حركة إبداع

مواقع إلكترونية

arabianrevolt.com

tayseernazmi.com

arabianrevolt.net

elzanazmi.com

nazmius.com

jorgang.com

nazmis.com

tnazmi.com

nazmis.net

nazmi.org

elzat.com

nazmi.us

elzay.net

Train's Return

By Tayseer Nazmi

Train's Return